الصحافة الصهيونية

فى مصر

١٨٩٧ ـ ١٩٥٤

دراسة تحليلية

(الطبعة الثالثة)

د. عواطف عبدالرحمن

مكتبة جزيرة الورد

٠١٠٠١٠٤١١٥ ـ ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦

بطاقة فهرسة

الصحافة الصهيونية فى مصر

تأليف: د. عواطف عبدالرحمن

مكتبة جزيرة الورد ٢٠١٠

المقاس ١٧× ٢٤

عدد الصفحات ٢٩٥

رقم الإيداع: ٢٠٠٤٣/ ٢٠١٠

الناشر:

مكتبة جزيرة الورد

٤ ميدان حليم ـ خلف بنك فيصل الرئيسى
ـ شارع ٢٦ يوليو ـ من ميدان الأوبرا

محمول:

٠١٠٠١٠٤١١٥ ـ ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦

ت: ٠٢/٢٧٨٧٧٥٧٤

٠٢/٠١٠٠١٠٤١١٥

الطبعة الأولى ٢٠١١

إهداء

إلى ابني هشام..

كلمة أحملها لك ولجيلك



مقدمة الطبعة الثالثة

تصدر الطبعة الثالثة لهذا الكتاب بعد مرور واحد وثلاثين عاما على صدور الطبعة الأولى شهدت مصر والعالم العربى خلال هذه الحقبة العديد من التحولات والتغيرات التى شملت مجمل الواقع المجتمعى سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.

- إذ جرت مياه كثيرة فى النهر المصرى والعربى والدولى واتسمت هذه التحولات بالنكوص والتراجع فى القضايا المصيرية التى يشغل صدارتها الصراع العربى الإسرائيلى وفى قلبها الصراع الفلسطينى الصهيونى وإذا كانت الطبعة الأولى قد صدرت عقب التحول التاريخى فى الموقف الرسمى المصرى من الصراع العربى - الإسرائيلى الذى بدأ بزيارة السادات للقدس عام ١٩٧٧ ثم توقيع اتفاقية الصلح مع إسرائيل المعروفه باسم كامب ديفيد عام ١٩٧٨ فإن الطبعة الثالثة تصدر بعد توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣ بين السلطة الفلسطينة واسرائيل والتداعيات السلبية التى أعقبت هذا الاتفاق وكان الثمن فادحا بالنسبة للشعب الفلسطينى والقضية الفلسطينية. إذ أهدر التضحيات الباهظة التى قدمها هذا الشعب المناضل عبر مايزيد عن ستين عاما دفاعا عن حقوقه الوطنية المشروعة وكانت إسرائيل هى الفائز الأكبر فقد جنت ثمار إخراج مصر من الصراع بتوقيع اتفاقيه الصلح وماتلاها من تطبيع مصرى إسرائيلى لايزال الشعب المصرى يجنى حصاده المر ويواصل مقاومته بكافة السبل ثم توالت التنازلات العربية بعد فرض استراتيجيتها التى تستهدف اقتلاع الشعب الفلسطينى من أرضه والاستمرار فى اغتصاب حقوقه الوطنية فى ظل مناخ دولى وعربى متواطئ

وعاجز عن إحقاق الحق ونصرة أصحابه وفى ظل مساندة أمريكية ـ أوروبية غير مشروطة تمادت اسرائيل فى تنفيذ مخططاتها التوسعية وأساليبها القمعية وجرائمها ضد الشعب الفلسطينى. كما واصلت إسرائيل سياساتها الدعائية من خلال حملات إعلامية وسياسية محكمة ومدروسة استهدفت استقطاب الرأى العام العالمى واعتمدت على ضعف الذاكرة الإنسانية لدى قطاعات كبيرة من البشر علاوة على بتزاز الإحساس بالذنب لدى الأوروبيين بسبب مايسمى بالهولوكست واستعانت بكافة أساليب التحايل والكذب والمراوغة والخداع وهى أسلحه توارثتها منذ المؤتمر الصهيونى لأول فى بارل ١٨٩٧ وأجادت إسرائيل استخدامها وتناست المأثورة الشهيرة التى تقول (إنك قد تستطيع أن تخدع بعض الناس لبعض الوقت ولكنك لن تستطيع أن تخدع كل الناس كل الوقت).

وإذا كنا حاليا نشهد إحى حلقات تطبيق استراتيجية الخداع الصهيونى وادعائها المزعوم بأنها ترغب فى العيش فى سلام خلافا لحقيقتها التى قامت على الاغتصاب والخداع إلا أن جرائمها الوحشية ضد الوطن الفلسطينى شعبا وأرضا والتى سجلتها الهيئات الدولية خصوصا تقرير جولدستون الصادر عام ٢٠٠٩ الذى رصد بموضوعية وقائع العدوان الصهيونى على غزة كذلك أسهم هجومها الشرس على قافله الحرية التى ضمت العديد من ذوى الضمائر الذين جاءوا من جميع أنحاء العالم لمساعدة أهالى غزة وفك الحصر عن المدينة الأسيرة.

وسقط العديد من الشهداء الأتراك وغيرهم كل ذلك أسقط قناع الخداع عن إسرائيل وكشف عن الوجه القبيح الذى يجسد ذروة الشر والعنصرية والإحساس بالفزع وعدم الأمان.

ورغم نجاح إسرائيل فى استثمار الهولوكوست وتتويح جهودها فى هذا المضمار بإصدار بعض الحكومات الأوروبية قانونا يجرم معاداة السامية ومحاولاتها الدؤوبة لتوسيع نطاق هذا القانون وفرضه على جميع الأفواه

التى تجرؤ على توجيه النقد لانتهاكاتها الإجرامية ضد الشعب الفلسطينى إلا أنها تتجاهل عن عمد حقيقتين أساسيتين تتعلق أولاهما بأن معظم اليهود المهاجرين من أوروبا والذين يشكلون العمود الفقرى للكيان الصهيونى لاينتمون إلى الجنس السامى بل إن العرب والفلسطينيين ضحايا الصهيونية هم الساميون الحقيقيون.

والحقيقة الثانية تتعلق بروح التسامح والاحتواء التى شملت جميع اليهود الذين عاشوا وأنتجوا وازدهروا فى المجتمعات العربية فى مناخ تسوده الثقة والمودة مما سمح لهم بالمشاركة فى كافة مجالات الحياة العربية وكان منهم الوزراء والسفراء والمناضلون فى صفوف الحركة الوطنية وأصدروا الصحف وكونوا الثروات واحتكروا المراكز الاقتصادية وأعطى المجتمع المصرى نموذجا ساطعا يشهد به تاريخ اليهود فى مصر ولكننا ندفع اليوم الثمن ثمن للجريمة التى ارتكبتها أوروبا بترحيل المشكلة اليهودية إلى العالم العربى واختيار فلسطين تحت دعاوى توراتية كى تصبح بؤرة دامية لهذا الصراع الوجودى.

تصدر الطبعة الثالثه لهذا الكتاب تلبية لمطالب الأجيال الجديدة فى مصر والعالم العربى واستجابة لحقهم فى المعرفة ذلك السلاح الوحيد الذى سوف يمكنهم من معرفة الأعداء التاريخيين والمستمرين للوطن العربى بكافة أجياله وأعنى بهم الحركة الصهيونية والموالين لها والمروجين لها ولأطماعها التوسعية.

ومره أخرى أكرر إهدائى هذا الكتاب لأحفادى أحمد وعمر هشام ومجايليهم أملا فى أن يواصلوا مسيرة النضال ضد الصهيونية بامتلاك الوعى والقدرة على الفعل.

عواطف عبدالرحمن

البحر الأعظم يوليو ٢٠١٠

مقدمة الطبعة الثانية

تصدر الطبعة الثانية بعد مرور ٢٣ عاماً على صدور الطبعة الأولى جرت خلالها مياه كثيرة فى نهر الوطن مصريّاً وعربيّاً ودوليّاً ولهذا الكتاب قصة تستحق أن تروى للأجيال الجديدة التى ستتحمل مسئولية التصدى والمواجهة للخطر الصهيونى وأطماعه التوسعية فى مصر والعالم العربى.

ولعل المغزى الأساسى لهذه القصة أنها تمثل بأحداثها ودلالاتها تجسيداً حيّاً لعنف وشراسة الأساليب التى تتبعها الحركة الصهيونية فى مواجهة خصومها من العرب واليهود والأوروبيين على حد سواء أولئك الذين يتبنون اتجاهات فكرية وسياسية مختلفة أو ينتمون إلى أوطان متباينة أو يعتنقون أدياناً سماوية أو عقائد وضعية ولكن يجمعهم عدة أمور مشتركة تتمثل فى يقظة الضمير الإنسانى وامتلاك الأدوات المعرفية التى تمكنهم من السعى للكشف عن الحقيقة علاوة على الجرأة العقلية والوجدانية التى تدفعهم إلى إعلاء صوت الحق متجاوزين لحظات الضعف البشرى والخوف من المخاطر التى قد تحاصرهم وتهدد أمنهم ومصالحهم واستقرارهم كمواطنين وباحثين ملتزمين.

وتعود قصة هذا الكتاب إلى عام ١٩٧٩ عندما شاركت مع فريق من المثقفين المصريين المعارضين لاتفاقية كامب ديفيد للصلح مع إسرائيل فى تشكيل لجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية ضد الغزو الصهيونى والإمبريالى واستقر الرأى على ضرورة إصدار هذه الدراسة التى كنت قد جمعت مادتها العلمية فى إطار بحثى للحصول على الدكتوراه عن «اتجاهات الصحافة المصرية إزاء القضية الفلسطينية من «١٩١٧ ـ ١٩٣٦» وكنت قد

انتهيت أثناء اطلاعى على الصحف المصرية للكشف عن مواقفها إزاء الصراع الصهيونى ـ الفلسطينى من وجود عدد كبير من الصحف اليهودية والصهيونية التى تروج للوطن القومى اليهودى فى فلسطين كانت تصدر فى مصر خلال تلك الحقبة «العشرينيات ـ الثلاثينيات ـ الأربعينيات».

حينذاك فاتحت أستاذى الراحل الدكتور محمد أنيس مؤسس مدرسة التاريخ الحديث والمعاصر والذى أشرف على رسالتى للدكتوراه فى إمكانية القيام بدراسة مستقلة عن الصحافة الصهيونية فى مصر فأبدى حماساً غير مسبوق ونصحنى بضرورة إعدادها بعد الانتهاء من رسالة الدكتوراه وذلك لإبراز الدور الخطير الذى قامت به هذه الصحف للترويج للأهداف الصهيونية واستخدام مصر كمركز للدعاية الصهيونية فى المشرق العربى منذ بدايات القرن العشرين وحتى قيام الدولة الصهيونية فى فلسطين.

لم أجد داراً للنشر توافق على نشر هذه الدراسة سوى دار الثقافة الجديدة حيث تحمس صاحبها الصديق المناضل محمد يوسف الجندى لنشر الدراسة شريطة أن أساهم فى نفقات الطباعة ولم أكن أملكها.

وتدخلت أمى السيدة بهية فهمى أبو زيد التى تعلمت على يديها تاريخ نكبة ضياع الوطن الفلسطينى منذ عام ١٩٤٨ وقد سارعت بإعطائى سواراً ذهبيّاً قديماً قمت ببيعه بـ ١١٨ جنيهاً وذهبت إلى محمد الجندى الذى آخذ مائة جنيه فقط وأنفقت باقى المبلغ احتفالاً بهذه المناسبة فى أمسية ثقافية ضمت الأصدقاء بمقهى الحسين.

وفى ذلك الوقت وقبل طبع الكتاب زارتنى فى مكتبى الدكتورة سهام عبدالرازق العشرى وكانت تعد رسالة الماجستير عن صحافة اليهود فى مصر تحت إشراف أستاذنا الراحل د. خليل صابات وأعارتنى مشكورة نسخة من رسالتها وقمت بالاطلاع عليها فوجدتها تركز على الصحف

التى أصدرها اليهود المصريون دون إبراز الدور الذى قامت به الحركة الصهيونية فى تسخير هذه الصحف لخدمة أغراضها وقد حرصت على أن أستكمل بعض النقاط المحدودة فى بحثى من المعلومات التاريخية الواردة فى دراستها وآشرت إليها فى هوامش دراستى كما تقضى التقاليد العلمية. وقد بلغت خمس إشارات فى الفصول الأول والثانى والثالث عدا الإشارة الكاملة لرسالتها فى قائمة المراجع.

ثم صدر الكتاب وكنت قد اتفقت مع الناشر على تخفيض ثمنه إلى أقصى حد ممكن كى يتمكن الشباب من شرائه والاطلاع عليه وكان يباع بجنيه ونصف. وبدأت تتوالى ردود الفعل من الزملاء والطلاب وجماعات المثقفين ودعيت عدة مرات إلى ندوات للحوار حول مضمون هذا الكتاب وأهمية ما يحويه من معلومات بدت جديدة تماماً لجمهور القراء والمثقفين خصوصاً ما يتعلق بمجلة الكاتب المصرى التى كان يرأسها دكتور طه حسين وصدرت عام ١٩٤٥ بتمويل أسرة هرارى اليهودية الموالية للصهيونية وقد تناولت هذه المجلة تطورات الصراع الفلسطينى - الصهيونى بصورة هامشية محدودة رغم تصاعد الأحداث فى تلك الفترة ورغم اهتمام الصحافة المصرية بفصولها الدامية.

وفى عام ١٩٨٠ وأثناء زيارة ناڤون رئيس دولة إسرائيل لمصر بدعوة من الرئيس السادات قام بزيارتى فى مكتبى بكلية الإعلام أحد موظفى رئاسة الجمهورية يطلب منى الحضور للمشاركة مع بعض المثقفين المصريين فى لقاء رئيس دولة إسرائيل.

اعتذرت وأفهمته بنبرة حادة «أننى لست من هؤلاء الذين يتعاملون مع إسرائيل وأنا ضد اتفاقية كامب ديڤيد وعضو بلجنة الدفاع عن الثقافة القومية ضد الغزو الصهيونى» حاول أن يقنعنى دون جدوى فانسحب يائساً ونظر لى وهو يغادر المكتب نظرة لم أدرك معناها إلا بعد ذلك بعام

عندمـا تم اعـتقـالى فـى سـبـتـمـبـر ١٩٨١، قـال لى بالحـرف الواحـد «أنت أصدرت كتاباً عن الصهيونية فى مصر وثمنه غال جدّاً يا دكتوره» قلت له بعفـوية: «إن ثمنه رخيص لا يزيد عن جنيه ونصف» فكرر عبارته قائلاً: «إن ثمنه غال جدّاً» حينذاك نبهتنى إحدى طالباتى من المعيدات قائلة «إنه يقصد يا دكتوره أنك سوف تدفعين ثمنه غالياً» فضحكت ساخرة. وقد تحـقق مـا نبـهنى إليـه هذا الموظف فكانت الحلقـة الأولى اعـتـقـالى ضـمن ١٥٣٦ معارضاً وطردى من الجامعة فى حملة سبتمبر الشهيرة عام ١٩٨١ وقد تم اعتقالى فى مطار القاهرة يوم ٨ سبتمبر ١٩٨١ وكان بصحبتى نجلى هشام طه وكنت عـائدة من مـؤتمر دولى عـقـدته الأمم المتحـدة فى برلين عن «مناهضة العنصرية فى جنوب إفريقيا وإسرائيل».

أمضيت مائة يوم فى سجن النسـاء بالقناطر مع نخبة متميزة من المثقفات المصريات تتصدرهن أستاذتى وصديقتى الراحلة د لطيفة الزيات ود. أمينة رشيد ود. نوال السعداوى والكاتبة صافيناز كاظم وكان يضمنا مع ٥ فتيات محجبات عنبر كان مخصصاً للمتسولات وكان يفصلنا عن باقى أجزاء السجن بوابتان من الحديد والأسلاك وكنا نذهب إلى المدعى الاشتراكى للتحقيق معنا بمعدل مرة أسبوعيّاً وقد نجحنا فى تحويل العنبر إلى خلية تنبض بالنشاط الثقافى والإنسانى ومحو أمية بعض المحجبات.

وكانت التهمة الموجهة لنا فى البداية مشاركتنا فى أنشطة أدت إلى إثارة الفتنة الطائفية. وكان أسوأ ما فى هذه التجربة ما طالعتنا به الصحف ونحن فى السجن باتهام السادات لنا بالفتنة الطائفية نفس التهمة التى كانت ترددها الصحف الصهيونية فى الأربعينيات ضد خصومها من الوطنيين المصريين. والواقع أن السلطة السياسية الساداتية قد تخبطت ولم تستطع تحديد التهم الموجهة لنا فبدأت باتهامنا بالفتنة الطائفية ثم حولتها إلى تهمة العمل على قلب نظام الحكم وأخيراً وجهوا

لنا تهمة التخابر مع دولة أجنبية ويرجع تخبط السلطة إلى حرصها على إخفاء التهمة الحقيقية وهى معارضتنا لاتفاقية الصلح مع إسرائيل المعروفة باتفاقية كامب ديفيد.

وانتهت تجربة السجن باغتيال السادات فى ٦ أكتوبر ١٩٨١ ثم جاء حسنى مبارك الذى بادر بإطلاق سراحنا وإعادتنا إلى الجامعة فى ١٩٨١/١٢/١٢ وكانت الحلقة الثانية بعد خروجى من السجن وقد جاء على شكل هجوم على الكتاب فى إطار محاولة لتشويه سمعتى العلمية من خلال مقال نشرته جريدة الشرق الأوسط السعودية الصادرة فى لندن بتوجيه الاتهام لى بوجود تشابه بين كتابى «الصحافة الصهيونية فى مصر» ورسالة سهام العشرى «صحافة اليهود فى مصر» ثم نقلت جريدة الجمهورية المقال فى إطار استعداء السلطات الجامعية علىّ.

ورغم عدم اهتمام القيادات الجامعية عادة بكثير من المقالات المليئة بالنقد الموثق بالأدلة والأسانيد ضد السلبيات القائمة فى الجامعات المصرية إلا أن رئيس جامعة القاهرة حينذاك د. حسن حمدى أبدى اهتماماً غير مسبوق بما نشر عنى وأمر على الفور بتقديمى إلى مجلس تأديب استمر ثلاث سنوات منعت خلالها من السفر للخارج وحرمت من المشاركة فى المؤتمرات الدولية وعطلت ترقيتى إلى درجة أستاذ وأهم ما فى هذه التجربة ذلك التضامن الرائع الذى لقيته من زملائى الأجلاء بجامعة القاهرة الذين اجتمعوا بنادى أعضاء هيئة التدريس وكتبوا مذكرة وقع عليها ٤٠ أستاذاً من مختلف كليات الجامعة حذروا فيها رئيس الجامعة من الاستمرار فى محاكمتى بسبب كتابى عن الصحافة الصهيونية لأن ذلك يحمل شبهة الخضوع للتيارات الموالية لإسرائيل خصوصاً وأننى من المعارضين لاتفاقية كامب ديفيد وقد تم اعتقالى بسبب ذلك.

غير أن رئيس الجامعة لم يستجب لهذه المذكرة واستمر مثولى مرة كل شهر أمام مجلس التأديب الذى كان يعقد بكلية الحقوق وهنا يجدر بى أن أذكر بكل الامتنان المواقف الجديرة بالاحترام من جانب أساتذة كلية الحقوق وأذكر منهم على وجه الخصوص الدكتور مأمون سلامة أستاذ القانون الجنائى ورئيس جامعة القاهرة السابق ود. فتحى سرور عميد كلية الحقوق آنذاك ود. عاطف البنا الذين ساندونى ووضعوا لى خطة الدفاع لاقتناعهم ببراءتى.

ولا شك أن مساندة أساتذتى الأجلاءالراحلين د. محمد أنيس وخليل صابات وأحمد حسين الصاوى ود. فؤاد زكريا الذين قدموا مذكرات أكاديمية كان لها أعظم الأثر فى إثبات براءتى.

وقد تطوع بعض كبار المحامين وأذكر منهم نبيل الهلالى وعصمت سيف الدولة وفريد عبدالكريم وعلى الأخص د. محمد عصفور الذى كان يداوم على حضور مجالس التأديب وتقديم المذكرات القانونية لتبرئتى.

وفى ذات الوقت قمت برفع عدة قضايا ضد رئيس الجامعة لإلغاء قرار منعى من السفر وتعمد إطالة محاكمتى وأذكر أن الرابطة الدولية للإعلام برئاسة البروفيسور البريطانى جيمس هالوران كانت قد انتخبتنى غيابيّاً عام ١٩٨٤ لعضوية المجلس التنفيذى للرابطة لتمثيل العالم العربى وإفريقيا وأرسل البروفيسور هالوران برقية إلى رئيس جامعة القاهرة يحثه على ضرورة السماح لى بالسفر للمشاركة فى اجتماعات الرابطة خصوصاً وأن حرية السفر والتنقل حق دستورى للأفراد ولكنه لم يستجب رغم الحكم الصادر من مجلس الدولة لصالحى.

وأخيراً انتهت كل هذه الأزمات بتبرئتى علميّاً من اللجنة التى شكلتها الجامعة وكان من أبرز أعضائها المرحوم أبو الوفا التفتازانى نائب رئيس

الجامعة للدراسات العليا والبحوث ود. مأمون سلامة وأحد مستشارى مجلس الدولة. كما كسبت كل القضايا واستعدت حقى فى السفر والترقية.

لقد دفعت ثمن هذا الكتاب غالياً كما قال موظف الرئاسة ومندوب الرئيس الإسرائيلى نافون ولكن أهم ما فى هذه التجربة أننى أعاود نشر هذا الكتاب بعد ٢٣ عاماً وقد ازددت خبرة ونضجاً ومعرفة بالأعداء التاريخيين والمستمرين للوطن العربى بكافة أجياله وأعنى بهم الحركة الصهيونية والموالين لها والمروجين لأهدافها وأطماعها التوسعية وأرى أن واجبى الأول هو أن أنقل هذا الوعى وهذه الخبرة إلى الأجيال الجديدة خصوصاً وأن الوعى بالصهيونية وتاريخها أصبح فرض عين وليس فرض كفاية أقول هذا فى ضوء الدروس التى استلهمتها أولاً من واقع تجربتى المعاشة والزاخرة بشتى صور الضغوط والافتراءات وأشكال الحصار التى لقيتها داخل وطنى والتهديدات التى تلقيتها من الصهاينة وقدمتها لأجهزة الأمن المصرية لحمايتى ولعل أبرزها التهديد المكتوب باللغة الإنجليزية الذى تلقيته عدة مرات من جماعة كاهانا كاخ الصهيونية يحذروننى من أنه «إذا لم تتوقفى عن الإساءة إلى الصهيونية سوف نخرسك إلى الأبد» وثانياً الخبرات التى وعيتها جيداً من درستى للصهيونية وأساليبها فى تشويه سمعة الذين يقومون بفضح أهدافها وقد استلهمت الدرس الأول من هذه الدراسة التى كشفت لى بصورة جلية كيف أن الصحف الصهيونية فى مصر كانت تحارب الصحف الوطنية المعادية للصهيونية بشن هجوم مكثف مستخدمة أحط الأساليب والتهم الأخلاقية بل واستعداء السلطات ضدهم متهمة إياهم بإثارة الفتنة الطائفية وتمزيق الوحدة اوطنية والإضرار بالقضية المصرية وهى نفس التهم اتى واجهونا بها لدى لمدعى الاشتراكى عندما قام السادات باعتقالنا لمعارضتنا اتفاقية الصلح مع إسرائيل.

ومما يثير الدهشة أن صحيفة الشمس الصهيونية كانت قد طالبت

عام ١٩٤٦ باستحداث مادة جديدة فى التشريع المصرى تمنع التحريض حرصاً على صيانة الوحدة الوطنية وقد استجاب الرئيس السادات بعد ثلاثين عاماً لمطلب هذه الصحيفة الصهيونية عندما أصدر قانون حماية الوحدة الوطنية من الفتنة الطائفية ضمن القوانين سيئة السمعة التى صدرت فى ذلك الوقت وكانت الصحافة الصهيونية تهدد خصوم الصهيونية بكلمة سعد زغلول الخالدة «إن الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها» وذلك لتحذير خصومها من التمادى فى افتراءاتهم ضد الصهيونية على حد قولها - وعلى المستوى الدولى تبرز أمامنا العديد من الأمثلة لعل أكثرها سطوعاً ما قامت به الدوائر الصهيونية ضد المفكر الفرنسى روجيه جارودى عقاباً له على كتاباته عن الأساطير الصهيونية.

وقد اتبعت الصهيونية العالمية نفس الأسلوب مع كورت فالدهايم السكرتير السابق للأمم المتحدة عندما ألصقت به تهمة التعامل مع النازية أثناء الحرب العالمية الثانية مما قضى على مستقبله السياسى فى بلده «النمسا» وذلك عقاباً له على صدور قرار مساواة الصهيونية بالعنصرية عام ١٩٧٥ أثناء توليه منصب سكرتير عام الأمم المتحدة وهى لا تتوانى عن استخدام كافة الأساليب اللا أخلاقية لمحاربة خصومها والانتقام منهم سواء بصورة مباشرة أو من خلال الإيعاز لعملائها وحلفائها للقيام بالانتقام والتشويه.

يمكن الاستشهاد بالعديد من الأمثلة سواء من واقع التجربة الصهيونية فى مصر أو من داخل إسرائيل ذاتها. وبالنسبة لمصر كانت هناك صحف يهودية غير صهيونية مثل صحف آل مزراحى (التسعيرة «١٩٤٤» والمصباح «١٩٤٦»، الصراحة «١٩٥٠» وعندما أدانت صحيفة التسعيرة الأعمال الإرهابية للعصابات الصهيونية فى فلسطين وأدانت اشتراك اليهود المصريين فى خدمة الصهيونية وخصوصاً الدور الذى قام

به ليون كاسترو رئيس تحرير صحيفة لاليبرتيه لسان حال حزب الوفد فى تحويل المحافل اليهودية إلى منابر للدعوة الصهيونية وقد آجريت حينذاك على تغيير موقفها خضوعاً للضغوط التى تعرضت لها جانب كبار رجال الطائفة اليهودية. وهناك مثل آخر يتجلى فى الفزع الذى آصيبت به الدوائر الصهيونية فى مصر عند ظهور «الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية» عام ١٩٤٧ من اليهود اليساريين والتى طرحت تصورها لحل المشكلة اليهودية بضرورة سعى اليهود للمشاركة فى الحياة القومية للبلاد والدول التى يعيشون فيها ورفضت الرابطة سياسة الهجرة اليهودية إلى فلسطين على آساس أنها سوف تؤدى إلى حرب أهلية فى فلسطين كما آنها تتعارض مع الأغراض الإنسانية التى تدعيها الحركة الصهيونية. وقد نجح الصهاينة فى مصر فى استصدار قرار من وزير الداخلية بحل الرابطة بحجة المحافظة على الأمن العام وقامت السلطات باعتقال الذين وقعوا بيان الرابطة.

اما أحدث الأمثلة فهو يأتى من داخل إسرائيل ويتمثل فى قضية البروفيسور إيلان بابيه التى تعود لعدة سنوات عندما قدم بابيه دعمه لباحث اسمه تيودور كاتز طالب الماجستير لذى قدم رسالة عن الملابسات التاريخية التى آحاطت بمذبحة بلدة «الطنطورة» التى ارتكبها الجنود الصهاينة وقتل فيها المئات من الفلسطينيين من أهالى البلدة عام ١٩٤٨ وقد رفضت إدارة الجامعة تسجيل الرسالة وكان لابد من تصفية الحساب مع بابيه نفسه فى الوقت المناسب الذى سرعان ما حل بمجىء اليمين الإسرائيلى المتطرف للسلطة وخيمت سحب الانتقام عى المجتمع ففتحت الجامعة الدفاتر القديمة وتمت محاكمة بابيه ولم يقتصر الأمر على ذلك بل استمرت مطاردته كما جاء فى رسالة بثها على الإنترنت آشار فيها إنه كان يعد لتدريس مقرر عن «النكبة» فى العام التالى ولم تجد الجامعة وسيلة لإيقافه

سوى طرده بإجراءات مزعومة فى محاكمة صدر فيها الحكم بالإدانة مقدماً وينبهنا بابيه فى رسالته إلى المناخ السائد الذى يحاصر المراكز والمؤسسات الأكاديمية فى إسرائيل خصوصاً بعد أن انحاز الأساتذة بالإجماع إلى موقف الحكومة ولم يتصدوا لعدوانها على الحريات الأكاديمية.

ويرى بابيه أن ما يحدث الآن هو مجرد بداية

هذه قصة الكتاب أما الكتاب ذاته فهو لا يقتصر على دراسة الصحافة الناطقة باسم الحركة الصهيونية فى مصر ولكن يركز على رصد وتتبع نشأة وتطور الصحافة اليهودية فى مصر وبدء تحولها من مجرد صوت للتعبير عن أفكار ومصالح الطائفة اليهودية فى مصر إلى أداة سياسية للدعاية للحركة الصهيونية وإنشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين.

وقد حرصت فى هذه الدراسة على التمييز بين الصحف الصهيونية والصحف التى أصدرها بعض اليهود المصريين ولم تكن تحمل شبهة الدعاية للحركة الصهيونية خصوصاً تلك الصحف التى صدرت قبل عقد المؤتمر الصهيونى الأول عام ١٨٩٧ إلا أن الصحف التى أصدرتها الطائفة اليهودية بمصر كانت تبدى تعاطفاً خفيّاً مع الاتجاهات الصهيونية ولكنها كانت تحاول أن تبدو بمظهر الملتزم بمصالح الطائفة من الناحية الدينية مثل صحيفة الاتحاد الإسرائيلى التى لم تفلح فى إخفاء تعاطفها مع الحركة الصهيونية وكشفت عن حقيقة انتمائها عندما أثيرت للرد على صحيفة الأهرام مؤكدة أن القرائين اليهود يناصرون الصهيونية ويوافقون على مخططاتها وقد كتبوا عن ذلك بصورة رسمية. ويلاحظ أن الدعاية الصهيونية فى مصر اعتمدت فى بداية القرن على الصحافة المصرية حتى عام ١٩٢٠ الذى شهد صدور صحيفة إسرائيل باعتبارها أول صوت إعلامى صهيونى باللغة العربية وكانت قد سبقتها المجلة الصهيونية التى

صدرت باللغة الفرنسية كلسان ناطق باسم المنظمة الصهيونية العالمية فى مصر برئاسة ليون كاسترو. وعندما استكملت الحركة الصهيونية مقومات وجودها داخل المجتمع المصرى والتى تمثلت فى وجود تنظيمات ونوادٍ ثقافية ورياضية وقاعدة عريضة من المساندة المصرية واليهودية أصبحت لها صحفها المستقلة الناطقة باسمها.

وقد تباينت الأدوار وتعددت المسئوليات الدعائية واختلفت اتجاهات بعض الصحف ومواقفها من أطراف الصراع ولكنها اتفقت جميعها على خدمة الأهداف الاستراتيجية للصهيونية بجميع الأساليب وكان اختلافها وتباينها فى كثير من المراحل لصالح الحركة الصهيونية أكثر مما لو كانت متطابقة معها فى النغمة والمضمون.

ولقد حاولت الحركة الصهيونية تطويع أدواتها الدعائية طبقاً لطبيعة المراحل المختلفة لتأسيس الوطن القومى لليهود فى فلسطين. ففى العشرينيات كان من الخطورة بالنسبة للحركة الصهيونية أن تفصح عن استراتيجيتها من خلال الصحف لذلك لجأت إلى أساليب دعائية جمعت بين الشعور الحذر ومحاولة التخفى وراء عدة أقنعة مثل إصدار صحف باللغة الفرنسية مثل «الفجر والمجلة الصهيونية وإسرائيل» أو التخفى وراء الواجهة الدينية «مجلة الاتحاد الإسرائيلى» ولذلك تدرجت فى أساليبها الدعائية بحيث كانت تتسق مع حجم الإنجاز الصهيونى الذى كان يتم على الأراضى الفلسطينية.

ففى العشرينيات صدرت إسرائيل «١٩٢٥» ثم صدرت الشمس «١٩٤٣» وعندما وصلت الهجرة اليهودية إلى فلسطين إلى الحد الذى يمثل سنداً فعليّاً للحركة الصهيونية وتجسيداً ماديّاً لوعد بلفور اختلفت أساليب الدعاية الصهيونية كمّاً ونوعاً.

ففى الأربعينيات عندما أصبح تحقيق الوطن القومى لليهود فى فلسطين قاب قوسين أو أدنى وانكشف تماماً الخطر الصهيونى أمام أعين الرأى العام العربى والمصرى من خلال الصدامات الدامية التى وقعت بين الحركة الوطنية الفلسطينية فى مواجهة الحركة الصهيونية المدعومة بالمساندة البريطانية حينذاك أصبح لزاماً على الحركة الصهيونية أن تعيد النظر فى أساليبها الدعائية فلم تقدم على إصدار صحف صهيونية جديدة ولكن عوضاً عن ذلك فوجئ الرأى العام المصرى بأسلوب دعائى صهيونى جديد تمثل فى إصدار مجلة مصرية ذات طابع ثقافى ضمت نخبة من كبار المثقفين المصريين بتمويل يهودى صهيونى وكانت تحمل واجهة ليبرالية حضارية لا تحتمل إثارة الشكوك حول انتماتها أو هويتها الحقيقية تلك الصحيفة هى الكاتب المصرى التى صدرت فى أكتوبر ١٩٤٥ وكان يرأس تحريرها د. طه حسين وقد عالجت أحداث الصراع الفلسطينى الصهيونى فى ذروة تصاعدها كحدث هامشى كما أنها أبدت اهتماماً ملحوظاً بإبراز إنجازات اليهود وإسهاماتهم فى الثقافة والأدب العربى.

هذا فى الوقت الذى كانت الصحف المصرية بكافة اتجاهاتها تزخر بالمقالات والافتتاحيات والمتابعات الخبرية لأحداث الصراع الفلسطينى اليهودى وعندما كشفت عن هذا الجانب فى الطبعة الأولى للكاتب ووجهت بعاصفة حادة من النقد من جانب كثير من المثقفين المصريين الذى أصيبوا بصدمة بسبب الخلط وسوء الفهم حيث تعاملوا مع القضية بمنظور أحادى يركز على استنكار واستبعاد تورط عميد الأدب العربى طه حسين مع بعض اليهود المصريين الموالين للصهيونية وأغفلوا الجانب الأهم من القضية الذى ينبهنا إلى ضرورة فهم طبيعة الاستراتيجية الصهيونية التى استثمرت كافة القوى لخدمة أهدافها التوسعية مسلحة بدرجة عالية من التنظيم والنفس الطويل الذى تميزت به الحركة الصهيونية والذى مارسته

بخبث ودهاء وقدرة بارعة على الخداع طوال مسيرتها منذ مؤتمر بال عام ١٨٩٧ وفى إطار الالتزام بهذه الاستراتيجية تمكنت الحركة الصهيونية من اختراق معظم التيارات الفكرية والسياسية فى مصر ماعدا التيارات القومية والإسلامية.

وتحت غطاء حرية الفكر والثقافة وضرورة نشر الفكر العقلانى التنويرى نجحت الصهيونية فى اختراق نخبة المثقفين الليبراليين بزعامة طه حسين كما نجحت فى اختراق الماركسيين المصريين من خلال إقناعهم بأولوية الصراع الطبقى وتهميش الصراع القومى وأن السبيل الوحيد للنهوض بفلسطين يكمن فى وحدة الطبقة العاملة اليهودية والعربية وهكذا نجحت الصهيونية فى استقطاب أهم التيارات الفكرية والسياسية الفاعلة على الساحة المصرية وتمكنت من تحييد مواقفهم إزاء الصراع الفلسطينى الصهيونى حتى تم لها تحقيق حلمها التوسعى وإقامة دولتها على الأرض الفلسطينية المغتصبة.

وإذا كنت قد أهديت الطبعة الأولى إلى نجلى هشام ممدوح طه وجيله وكان آنذاك صبياً وأصبح الآن صحفياً بجريدة الأهرام فإننى أهدى الطبعة الثانية إلى أحفادى أحمد هشام وعمر هشام وجيلهما أملاً فى أن يواصلا مسيرة الوعى بحقيقة الصهيونية وأهدافها التوسعية وأن يترجما هذا الوعى إلى فعل جماعى داخل الوطن وخارجه إلى أن يتوج النضال البطولى للشعب الفلسطينى باسترداد حقوقه الوطنية المشروعة على كامل ترابه.

أ.د. عواطف عبد الرحمن

البحر الأعظم ـ الجيزة

تصديــر
الصحافة الصهيونية
فـــى مصـــــر

عندما صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٨٠، كانت مصر مقبلة بشدة على عصر جديد يحتفل بالصداقة الجديدة مع الولايات المتحدة التى توسطت بين مصر وإسرائيل خاصة بعد زيارة الرئيس السادات للقدس، وتمكنت من عقد اتفاقية السلام بين البلدين، فكانت هذه الاتفاقية بمثابة زواج مصرى جديد، بل زواج مزدوج استغنت به مصر عن الاتحاد السوفيتى والعالم العربى معاً، بكل من إسرائيل والولايات المتحدة. فبدأت الفتنة الكبرى التى كانت أقصى صورها هذا الشتات المصرى العربى ونقل الجامعة من مقرها الدائم فى القاهرة إلى مقر مؤقت فى تونس. وهكذا صدرت هذه الطبعة الأولى فى ظروف عربية ومصرية بالغة الصعوبة ونادرة الحدوث. فكان ظهورها تسجيلاً وتأصيلاً لحقيقة هامة وهى أن مصر، قلب العالم العربى، كانت مسرحاً لحركة صحفية صهيونية وأوضحت أن المجتمع المصرى لم يكن يدرك خطورة الحركة الصهيونية حتى قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ حتى إن الطبقة السياسية والنخبة المثقفة كانت تبدى تعاطفاً مع الحركة خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية عندما كانت تتوارد أنباء معسكرات الغاز وإبادة اليهود فيها على يد سلطات ألمانيا النازية.

والحق أن علاقتى بالأستاذة الدكتورة عواطف عبدالرحمن قد بدأت يوم احتفلت بهذه الدراسة وأنا أتابع فى صيف ١٩٨١ سلسلة المقالات التى

كان ينشرها أستاذنا النابه المرحوم المفكر القومى الدكتور حامد عبدالله ربيع طيب الله ثراه، والذى راح ـ فيما يبدو نتيجة إحدى مؤامرات الموساد ضد النابهين فى المجتمع المصرى هذه المقالات نشرت فى مجلة الأهرم الاقتصادى تحت عنوان ، مؤامرة على عقل مصر ، وكشف فيها عن مؤامرة تفتيت المجتمعات العربية، وأن السلام المصرى الإسرائيلى هو الغطاء النموذجى للعمل على تنفيذ هذه المبادرة. رغم إعجابى بالكتاب تأخر إعجابى بنضال مؤلفته حتى التقينا وجهاً لوجه بعد صدور الطبعة الأولى بربع قرن تقريباً وبالتحديد عندما التقينا على منصة واحدة فى المؤتمر السنوى العلمى لكلية الاعلام جامعة لقاهرة عام ٢٠٠٢ وكنت مساهماً بدراسة حول دور الإعلام الصهيونى فى تشكل الدبلوماسية الأمريكية فى فلسطين، فأدركت أننا، المؤلفة وأنا قد التقينا على قضية واحدة وهى الدفاع عن مصر ضد كل استهداف من جانب الحركة الصهيونية، وطبيعى أن هذه المهمة التى يتصدى لحملها أجيال من الوطنيين المصريين على اختلاف طوائفهم السياسية، تنوء بحملها المناصب الحساسة فى وقت ترصد فيه أقلام المفكرين المصريين من دوائر كثيرة، فوجدت فى فكر المؤلفة سندا ورفيقا.

لكل ذلك أسعدنى أن تصدر الطبعة الثانية من هذا الكتاب عام ٢٠٠٤ وتضاعفت سعادتى عندما تفضلت الدكتورة عواطف بالسماح لى بتسطير هذه الكلمات فى صدر هذه الطبعة إيماناً بوحدة الموقف والقضية فى كتائب الوطنية المصرية.

ولكن الطبعة الجديدة تصدر ومصر والعالم العربى يشهدان أكثر الهجمات الصهيونية جسارة وتوحشاً ترتبت عليها مواجهة شرسة للانتفاضة الفلسطينية وارتكاب سلسلة المجازر اليومية على مرأى ومسمع من العالم كله بعد أن وثقت إسرائيل علاقتها وتحالفها مع الولايات

المتحدة، بل تمكنت من تخدير العالم العربى وتحييده فانفردت بالشعب الفلسطينى بكل ما تملكه من قدرات عسكرية وغل نفسى ورغبة جامحة فى الإبادة والانتقام وكأن مفتاح هذا الموقف العربى هو ذلك المدخل الخطير مع مصر منذ عام ١٩٧٩ وفق مخطط أمريكى رعته الإدارات المتعاقبة. وإذا كان الإعلام الصهيونى فى مصر كما سجلته الدراسة حتى منتصف الخمسينيات قد لعب دوراً فى تضليل الرأى العام المصرى قبل أن يطلع الجمهور المصرى على خبايا المشروع الصهيونى واستهدافه مصر بشكل رئيسى، فإن الثابت أن الإعلام خاصة بعد تطور تقنياته والسيطرة الإعلامية العالمية للحركة الصهيونية تعززه الجهود الثقافية والعلمية فى الإحاطة بمصر قلب العالم العربى ورأسه، مثلما تغلغلت فى العالم العربى والإسلامى، ولعل صدور هذه الطبعة مناسبة للتنبيه إلى محاولات اختراق المجتمع المصرى من كل جانب والنيل من مصر بكل طريق وتطويق مصر من كل صوب، فقد أصبحت مصر محاطة بإسرائيل بكل ترساناتها النووية والتقليدية من الشرق، وليبيا التى حولت مؤشر مصالحها تماماً نحو الولايات المتحدة بما ينطوى ـ مع كل حسن النوايا ـ على مخاطر محققة لمصر، والسودان الذى يمر بمخاض التجزئة والتقسيم، وأخيراً الموقف المتحدى الجديد لدول حوض النيل ضد المصالح المائية المصرية.

يتصل بهذه المخاطر ذلك الارتباط الوثيق بين ضعف النظام السياسى المصرى وعجزه عن الوفاء بطموحات الشعب المصرى والدفاع عن مصالحه ضد محاولات الاختراق الصهيونية، مما أنتج ظواهر بالغة الخطر فى مقدمتها إغواء آلاف الشباب فى مصر للزواج من إسرائيليات وواكب ذلك السماح بتجنس زوج المواطنة الإسرائيلية بالجنسية الإسرائيلية حتى لو لم يكن يهودياً مما يعنى أن آلافاً من شباب مصر الذين دفعهم اليأس من مستقبل مضمون فى مصر فضلاً عن إغواء متعمد من جانب الموساد قد

أصبحوا يجمعون بين الجنسية الإسرائيلية والجنسية المصرية وأصبح بوسع زوجاتهم الإسرائيليات الجمع بين الجنسيتين، كما يجمع الأبناء بين الجنسيتين، وهو ما يعد ثغرة أمنية خطيرة فى مستقبل المجتمع المصرى خاصة عندما يتزايد عددهم ويضعف انتماؤهم ويتطلب ذلك معالجة قانونية وسياسية عاجلة وعدم الاستسلام للضغوط الخارجية حتى لا يستفحل هذا الخطر خاصة وإن الموساد قد استفادت كثيراً من مرحلة السلام الرسمى مع مصر حتى تتمكن من الاختراق القانونى لها ولمجتمعها.

ويجب ألا يغيب عن البال أن إسرائيل قد أعلنت رسمياً عام ١٩٩٧ بمناسبة مرور مائة عام على المؤتمر الصهيونى الأول فى بازل فى القرن التاسع عشر عن نيتها فى تهجير ثلاثة ملايين يهودى بحلول عام ٢٠٢٠ حتى يصبح عدد سكانها عشرة ملايين لكى تتغلب على الأقلية العربية داخل أراضيها.

وطبيعى أن إسرائيل المحدودة جغرافياً بعشرات الآلاف من الأميال ٢٢ ألف كم٢، حيث تنعدم فيها الثروات الطبيعية تخطط للتمدد فى الدول المجاورة وأهمها مصر وعينها على سيناء، وهو ما لم يخفه الجنرال شارون فى مذكراته التى قدمنا دراسة لها صدرت بالقاهرة عام ٢٠٠٣، ومحصلة ذلك أن الخطر على مصر ومجتمعها يجعل لمثل هذا النوع من الدراسات الأهمية الكبرى، ويجعل لاتفاق فنون الإعلام الحديثة الزاد الأساسى لحماية مصر والمنطقة العربية واستثمار الاتجاه الجديد فى صفوف اليهود الذى انعكس فى مؤتمر لندن يوم ٢٠٠٤/٣/١٥ والذى ميز تماماً بين اليهودية والصهيونية، وهو نفس التمييز الذى حرصت الدراسة المستنيرة على إبرازه.

ولعل هذه المناسبة فرصة سانحة لتعاون أساتذة الإعلام فى العالم

العربى لكى يتوفروا على تدريس طرق الإعلام الصهيونى وفنونه وصياغة نظرية عربية مقابلة بحيث تحافظ على الوعى العربى لأجيال الشباب وتخرج أجيالاً من المتخصصين فى هذا الفن.

والله غالب على أمره

بقلم

السفير الدكتور/ عبدالله الأشعل

مساعد وزير الخارجية السابق

أستاذ القانون والعلاقات الدولية بالجامعات المصرية

مقدمة الطبعة الأولى

تتميز هذه الدراسة بعدة سمات يمكن تلخيصها على النحو التالى:

أولاً: عدم التقيد بإطار الكتابات العربية التقليدية عن الحركة الصهيونية والنشاط الصهيونى فى مصر. وذلك رغم الحرص على الاستفادة بما جاء فى هذه الكتابات من معلومات آساسية لا يمكن تجاهلها أو التقليل من شأنها.

ثانياً: الاعتماد الاساسى على المصادر الأولى وهى الصحف اليهودية والصهيونية التى صدرت منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى بداية الخمسينيات من القرن العشرين.

ثالثاً: محاولة الاستفادة بآراء بعض اليهود المصريين لذين عاصروا فترة الأربعينيات بأكملها، وقد أسهم بعضهم فى مقاومة النفوذ الصهيونى فى مصر وتعرضوا للمطاردة والاعتقال من جانب الحكومات المصرية والعناصر الصهيونية فى مصر، كما تعرضوا لسوء الفهم والجفاء من جانب أبناء طائفتهم من يهود مصر. والواقع أنهم لم يبخلوا بتزويدى بجميع المعلومات والوثائق الهامة التى كانوا يحتفظون بها من آجل إثراء هذا البحث والحرص على خروجه بالصورة المطلوبة.

رابعاً: الحرص على كشف موقف القوى السياسية المصرية والمثقفين المصريين من حركة الصهيونية والنشاط الدعائى الصهيونى فى مصر مع مراعاة البعد التاريخى فى الحكم على مواقف ساسة مصر ومثقفيها من الصهيونية، فلم أنجرف إلى تفسير بدايات الاحتكاك بين هؤلاء المثقفين

والساسة المصريين وبين الصهيونية بأثر رجعى، بل راعيت أن الأبعاد الكاملة للصهيونية من حيث ارتباطها بالاستعمار العالمى لم تتضح إلا فى ضوء المتغيرات التى سادت العالم بعد الحرب العالمية الثانية، أما فى البداية فقد كان من السهل تأكيد البعد الإنسانى للصهيونية وخداع المثقفين به، ومن الراجح أن الصهيونية كانت فى نظر كثير من هؤلاء المثقفين حركة ذات دلالة دينية فى الأساس ولذلك تسامح معها الليبراليون ولم يقف ضدها بصلابة إلا أصحاب الاتجاهات الإسلامية والعروبية أما فى الفترة التالية للحرب العالمية الثانية فقد ظهرت أبعادها السياسية والاقتصادية بوضوح، ما ترتب عليه تغير موقف المثقفين والساسة المصريين منها.

خامساً: ولذلك وبناء على ما سبق تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة على بعض الأسئلة التى يمكن أن تثار حول مسألتين أساسيتين.

- **أولاهما**: إلى أى مدى كانت مصر مركزاً رئيسيّاً للدعاية الصهيونية خلال فترة ما بين الحربين العالميتين وأثناء الحرب العالمية الثانية وحتى قيام دولة إسرائيل فوق الأرض الفلسطينية عام ١٩٤٨ .

- **ثانيهما**: كشف الدوافع والملابسات التاريخية والسياسية التى أحاطت بمواقف القوى السياسية المصرية من الحركة الصهيونية وها كان تعاطفها المرحلى مع النشاط الصهيونى فى مصر نتيجة العم وانعدام الوعى بحقيقة الدور الصهيونى أم كانت نتيجة منطقية للتضليل الإعلامى الذى لعبته الصحافة الصهيونية بالإضافة إلى طبيعة المرحلة التاريخية التى لم تسمح بكشف الأبعاد الحقيقية للحركة الصهيونية فى ذلك الحين.

هذه الأسئلة وسواها لا يمكن الإجابة عليها إلا عن طريق تعقب الأعمال الدعائية الصهيونية فى محاولة لاكتشاف جذور الدعاية

الصهيونية من خلال الصحف التى أصدرتها فى مصر والتى كانت تهدف إلى تحقيق غايات سياسية وعسكرية غير مشروعة.

مجال الدراسة

تتضمن هذه الدراسة عرضاً تاريخيّاً شاملاً للصحف اليهودية التى صدرت بمصر منذ مؤتمر بال ١٨٩٧ حتى قيام دولة إسرائيل ١٩٤٨، وهذا الإطار العام ينطوى على تصنيفين رئيسيين:

التصنيف الأول: ويشمل الصحف ليهودية غير الصهيونية.

التصنيف الثانى: فهو يتضمن الصحف الصهيونية وهى تمثل المحور الرئيسى لهذه الدراسة، إذ حرصت على تتبع مبررات وجودها فى ضوء المعطيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للمجتمع المصرى فى المراحل التاريخية المختلفة التى تناولتها فترة الدراسة بالإضافة إلى اهتمامى بتحليل العلاقة الموضوعية و لذاتية للنشاط الدعائى الصهيونى المجسد فى الصحف مع أدوات الواقع السياسى والثقافى المصرى فى كل مرحلة على حدة، هذا مع التركيز على نتائج هذه العلاقة ورصدها فى مختلف القطاعات السياسية والثقافية.

وقد استلزم ذلك ضرورة القيام بقياس وتحليل اتجاهات الصحف الصهيونية إزاء قضيتين محوريتين هما

أولاً: القضية الوطنية المصرية.

ثانياً: القضية الفلسطينية.

وإذا كان المنهج التاريخى يمثل عمود هذه الدراسة فإننى قد استعنت إلى جانبه بمنهج المسح الإعلامى وخصوصاً فى مسح ودراسة الصحف الصهيونية كذلك لم يخل الأمر فى بعض الأحيان من الاستعانة بمنهج

دراسة الحالة وخصوصاً فى اختيار بعض الصحف الصهيونية والتركيز عليها دون سواها أو اختيار بعض الأحداث والوقائع المصرية أو الفلسطينية لقياس اتجاهات الصحف الصهيونية إزاءها.

هذا وقد لجأت فى جزء صغير من الدراسة إلى استخدام تحليل المضمون وذلك حرصاً للوصول إلى وصف كمى لاهتمامات الصحافة اليهودية فى مصر وذلك فى الجزء الخاص بقياس اتجاهات الصحف اليهودية نحو القضية الوطنية المصرية والشؤون المصرية ككل.

ومهما تكن النتائج التى توصلت إليها فى ضوء المعطيات المتاحة لى، فإن تحليلاتى لن تكون نهائية سواء فيما يتعلق بالمضمون المحدد للصحافة الصهيونية أو الهدف السياسى والفكرى الذى كانت تتطلع الحركة الصهيونية إلى تحقيقه من خلال صحفها فقد وضعت فى اعتبارى أن يكون هذا التحليل مؤشراً للاتجاهات ولا يتجاوز حدود الدراسة التى سبق الإشارة إليها.

وقد حاولت تجنب التعميم الذى قد يصاحب هذه المادة غير المتناسقة والتوسع فى تطبيق إطار التحليل إلى الحد الذى يؤدى إلى التعسف فى الأحكام ولذلك اعتمدت على المصادر الأولية وهى الصحف ثم الدراسات التى أجريت على هذا الموضوع ودعمت هذا ببعض المقابلات الهامة مع الذين عاصروا الأحداث من اليهود المصريين وغيرهم. وأخص فى هذا الصدد الإخوة شحاتة هارون ويوسف درويش وريمون دويك وأحمد صادق سعد وأنتهز هذه الفرصة كى أوجه لكل منهم شكراً خاصّاً على الجهد المخلص الذى بذلوه معى من أجل تزويد هذه الدراسة بكل ما يلزمها من معلومات وإيضاحات ساعدتنى على إبراز المقارنات الهامة بين ما نشرته الصحف والواقع الفعلى الذى عاصروه.

وإذا كنت أتمنى أن تحظى هذه الدراسة المتواضعة باهتمام زملائى وأساتذتى وأصدقائى وطلابى فى مصر والعالم العربى، وتستثير لديهم الرغبة فى إجراء مزيد من الدراسات والبحوث حول هذه القضية الهامة وهى علاقة الصهيونية بالواقع العربى ككل والواقع المصرى على وجه الخصوص، فإننى أتمنى أن يستفيد منها على وجه الخصوص ابنى هشام طه ورفاق جيله، إليه وإليهم أهدى هذه الدراسة آملاً فى توصلهم إلى الفهم الصحيح لحقيقة الصهيونية وترجمة هذا الفهم إلى سلوك.

د. عواطف عبد الرحمن

القاهرة - أغسطس ١٩٧٩

الفصل الأول

اليهود فى مصر

- البداية التاريخية
- الدور الاقتصادى لليهود
- المشاركة السياسية
- النشاط الثقافى

البداية التاريخية

أجمعت المصادر التاريخية المختلفة على أن علاقة اليهود بمصر ترجع إلى سنة ١٦٥٠ قبل الميلاد حينما هاجر يعقوب وأولاده إليها ثم استقر بعضهم فى منطقة الفيوم بعد خروج النبى موسى من مصر ١٣٠٠ ق.م ولكن أهم جماعة يهودية جاءت إلى مصر كانت تلك الطائفة التى استقرت بالإسكندرية بعد فتح الإسكندر لفلسطين ٣٢٢ ق.م هذا وقد تعرض اليهود فى مصر لتقلبات عديدة حتى كان الفتح العربى لمصر الذى حمل لليهود ازدهاراً واستقراراً كانوا قد حرموا منه منذ أمد طويل، وكذلك كان تأثير الفتح العثمانى لمصر ١٥١٧ حيث تمتع كثير من اليهود بنظام الامتيازات ورفضوا حماية الدول الأوروبية على الجنسية العثمانية. وقد شهد القرن التاسع عشر ازدهاراً وتطوراً للطائفة اليهودية، تمثل فى قدوم أعداد كبيرة من يهود أوروبا إلى مصر، حيث وجدوا مع سائر الأقليات والجاليات الأجنبية فرصاً كثيرة للعمل فى الميادين المالية والتجارية والمشاريع الخاصة ووظائف الدولة مما أدى إلى اتساع حجم الطائفة وزيادة عددها، فساعدها ذلك على التوسع فى بناء مدارسها ومستشفياتها ومعابدها ومؤسساتها الخيرية. وقد استمرت أسرة محمد على فى انتهاج سياسة فتح أبواب مصر أمام الأجانب، تلك السياسة التى اطردت مع قدوم الاحتلال البريطانى لمصر ١٨٨٢ حيث فتحت البلاد أكثر للأجانب ومنهم اليهود الأوروبيون الذين جاءوا إلى مصر بحثاً عن الثورة أو العمل أو هرباً من الاضطهاد فوجدوا فيها الأمان والاستقرار الدينى والمادى ولاقوا من السلطات المصرية كل رعاية وتشجيع، ونلاحظ عدم اتفاق المصادر التاريخية على أعداد اليهود

الذين أقاموا بمصر على امتداد العصور المختلفة. ويرجع ذلك إلى تعدد الهجرات اليهودية التى قدمت إلى مصر من أوروبا ومن العالم العربى ولكن هناك شبه إجماع من جانب بعض المؤرخين اليهود بأن عدد اليهود فى مصر لم يزد عن ٢٥ ألفا فى بداية القرن العشرين.

وطبقاً للإحصاء الرسمى للسكان ١٩٤٧ بلغ عدد اليهود فى مصر حوالى ٦٤,٤٨٤ فردا كان يتركز معظمهم فى القاهرة ٣٦,١٥٥ وفى الإسكندرية ٢٥,١٨٣ أما الباقون منهم فقد انتشروا فى منطقة القنال والدلتا، وكان هناك ٥ آلاف يهودى فقط يحملون الجنسية المصرية، وحوالى ٣٠ ألفاً يحملون الجنسية الأجنبية والآخرون لا جنسية لهم(١).

ومن اليسير فهم سبب حصول الكثيرين من اليهود على الجنسية الأجنبية وذلك للاستفادة بنظام الامتيازات الذى كان يعفيهم من الخضوع للسلطات المصرية ويؤمن لهم حماية القناصل الأجانب إلى جانب حقوق أخرى استثنائية.

الخريطة الاجتماعية والطائفية لليهود فى مصر(٢)

على المستوى الاجتماعى والطبقى كان اليهود فى مصر ينقسمون إلى ثلاث شرائح أساسية: الشريحة العليا، وتتكون من مجموعة العائلات الأرستقراطية الثرية التى تجمعت لديها وسائل الثروة والجاه والمكانة الاجتماعية، ومن أبرز الأسماء التى يمكن الإشارة إليها فى هذا المجال قطاوى وسوارس وموصيرى وررولو ومنشه وهرارى ووهبه وشيكوريل

---

(١) انظر:

- fargeon Maurice, les juifs en Egypte cepuis les origines jequu a ce iour le caire 1938, pp. 160, 168.

- levin, N.. cinquante ans d'histoire, Vol 11. le Caire, 1910 p- 31.

(٢) د إبراهيم عبده وخيرية قاسمية ـ يهود البلاد العربي ـ بيروت ـ م. أ. ف ـ ١٩٧١ ص ١٦٢ .

وغيرهم من أصحاب البنوك والأعمال التجارية وملاك الأراضى، ويلى هؤلاء الشريحة الاجتماعية الثانية التى تضم فئة رجال الأعمال البارزين فى مجالات التصدير والاستيراد وتجارة القطن والصيرفة والبورصة وعدداً ضخماً من الموظفين اليهود فى مختلف المؤسسات والمشروعات الخاصة والحكومية، وقد تمكنت هذه الشريحة من انتزاع كثير من المواقع الاجتماعية والاقتصادية التى كانت تحتكرها الشريحة الأولى التى تمثل قدامى الأرستقراطيين اليهود وقد تميزت حياة هاتين الشريحتين ببعض السمات الاجتماعية تمثلت فى عاداتهم وملابسهم وأسلوب حياتهم واللغة التى يستخدمونها فى معاملاتهم وهى اللغة الفرنسية بالتحديد، مما حدد انتماءهم بشكل نهائى للثقافة الغربية وساعد على انفصالهم تماماً اجتماعيّاً وثقافيّاً عن المجتمع المصرى ككل من ناحية وعن أبناء طائفتهم من اليهود المستوطنين الأصليين فى مصر من ناحية أخرى، وقد بدأ هذا الاتجاه فى الظهور مع تدفق الجماعات اليهودية من أوروبا فى نهاية القرن التاسع عشر وأصبح هو الاتجاه السائد فيما بعد، وقد كان لذلك نتائجه الخطيرة على الوضع القومى لليهود المصريين، إذ أن أكثر من نصف يهود مصر كان يحمل جنسية أجنبية ولا يهتم بمشاكل البلد الثقافية والاجتماعية والسياسية[1].

وتحتل الشريحة الثالثة من اليهود قاع السلم الاجتماعى بالنسبة للطائفة من الناحية الطبقية، وهى تشمل صغار الحرفيين والباعة الجائلين وفقراء اليهود الذين يعتمدون على الإعانات بشكل أساسى، ومما يثير الانتباه أن هذه الشريحة تضم اليهود المصريين بالمولد والجنسية على عكس الشريحتين الأخريتين اللتين تتكونان فى الغالب من اليهود الأجانب أو المنحدرين من

(1) Andre, J: Death of acommunity, Egypt's Vanishing jewyy - world of jewry, london April 1968, p. 28.

أصول أجنبية، ومما يجدر ذكره أن الشريحة الأخيرة من اليهود المصريين هى الأكثر التصاقاً بالواقع الاجتماعى المصرى، إذ أن غالبيتهم كانوا يقطنون الأحياء الشعبية فى القاهرة «العباسية وحى الموسكى وحارة اليهود بالذات» ويتحدثون اللغة العربية ويقيمون علاقات صداقة مع جيرانهم من المسلمين والمسيحيين. وكانت مؤسسات الطائفة تتولى إعالة اليهود الفقراء الذين لم يزد عددهم عن أربعة آلاف يهودى فى جميع الأحوال.

أما التقسيم الطائفى لليهود الذين كانوا يتركزون فى القاهرة والإسكندرية فقد كن ينحصر فى وجود طائفتين رئيسيتين طائفة اليهود الحاخامية وكانت تضم أغلبية اليهود فى مصر وقد تمتعت باعتراف السلطات الرسمية بها كطائفة أما الطائفة الثانية فقد كانت تضم اليهود القرائين وكان عددهم محدوداً جداً. وفيما يتعلق بالطائفة الأولى «الحاخامية» فقد كانت تنقسم أيضاً إلى طائفتين إحداهما فى القاهرة والثانية فى الإسكندرية، وكان لكل منهما حاخامها ومجلسها العام المنتخب. وتميزت الطائفة الحاخامية المقيمة بالقاهرة بوجود طائفتين بداخلها طائفة اليهود السفارديم «اليهود الشرقيين» وطائفة اليهود الأشكنازيم «اليهود الغربيين».

هذا وقد كان للطائفة اليهودية بمصر مجلسها المحلى المتخصص بمعالجة الأحوال الشخصية لليهود كالزواج والطلاق والميراث وفقاً لتقاليد وطقوس الديانة اليهودية وذلك طبقاً للنظام الملى الذى أنشئ فى العهد العثمانى والذى حدد للوظائف الدينية حقوقها والتزاماتها.

وقد نص الدستور المصرى ١٩٢٣ على ضمانات جديدة للطوائف والأقليات استفادت منها الطائفة اليهودية إلى مدى بعيد، وخصوصاً ما أقره الدستور لهم فيما يتعلق بمبدأ المساواة فى الحقوق المدنية والسياسية دون تمييز بسبب الأصل أو اللغة أو الدين، ومنحه حرية العقيدة والرأى

والصحافة والتعليم وحق استخدام أى لغة فيها كما كفل لهم تسيير أمورهم الشخصية طبقاً لتقاليدهم وعلى يد زعمائهم الدينيين(١).

وترتيباً على ذلك أحرز اليهود نجاحات ملموسة فى مختلف مجالات الحياة الدينية والعلمانية فمن الناحية الدينية استفاد اليهود المصريون من المساندة الرسمية التى تمثلت فى تزويد الحكومة المصرية لهم بكل أشكال المساعدة لبناء معابدهم وإقامة محافلهم مثل تيسيرات البناء ومنحهم الأراضى مجاناً مما ساعد على انتشار المعابد اليهودية فى القاهرة والإسكندرية ومختلف المدن المصرية التى كان يقطن بها أبناء الطائفة. وقد بلغ عدد المعابد اليهودية فى النصف الأول من القرن العشرين حوالى ٢٩ معبداً فى القاهرة وعشرين معبداً فى الإسكندرية.

وقد استفادت الطائفة اليهودية من رعاية الحكومة فأنشأت عدداً من المدارس بدأها الأشكنازيم ١٨٩٥، وكانت برامج المدارس اليهودية أوروبية خالصة ولغة التعليم الأساسية الفرنسية وكانت الإنجليزية موضوعاً إجباريا. ولذلك كان خريجو هذه المدارس لا يعرفون العربية جيداً، كما عنيت الطائفة بالتعليم الدينى وبث المفاهيم الدينية فى البرامج الدراسية وذلك كى يتسنى للطائفة تشكيل اتجاهات أبنائها وضمان ولائهم لطائفتهم ودينهم فى المقام الأول.

وقد أبدى زعماء الطائفة اليهودية اهتماماً ملحوظاً بالأنشطة الرياضية فأسسوا فى الإسكندرية جمعية المكابى الرياضية وفى القاهرة أنشأوا نادى المكابى الرياضى(٢).

(1) H. Aurani A: Minorities in the Arab World London 1947, pp 41 - 42.

(٢) انظر: أحمد محمد غنيم وأحمد أبو كف: اليهود والحركة الصهيونية في مصر - دار الهلال - القاهرة ١٩٦٩ - ص ٣٥ - ٣٨ .

Fargean, op. cit, pp. 180 - 182.

- Andre: op. cit, p. 16.

الدور الاقتصادى لليهود
فـى مصـر

لقد ساعدت الظروف الذاتية والموضوعية لكل من المجتمع المصرى والطائفة اليهودية منذ النصف الأخير من القرن التاسع عشر على أن يحتل اليهود مع سائر الأجانب مكانة كبيرة فى تشكيل الواقع الاقتصادى فى مصر، فقد أسهم اليهود فى مختلف مجالات النشاط الاقتصادى حيث شمل نشاطهم إنشاء وتوجيه البنوك وشركات التأمين، كما أنشأوا عدداً من شركات الأراضى الزراعية التى تعمل على امتلاك الأرضى واستغلالها والمضاربة فيها وتمويل المشاريع العقارية والصناعية، واستطاعت بضعة عائلات يهودية رأسمالية أن تتحكم فترة طويلة فى توجيه الاقتصاد المصرى وتمويله وتطويره. وقد بلغت سيطرة اليهود على مجالات العمل الاقتصادى فى التجارة والصناعة والمصارف حدّاً بلغ أن الرأسماليين اليهود كانوا يساهمون فى إدارة وتوجيه حوالى ٩٥٪ من الشركات المصرية ويسيطرون على جانب ضخم من رؤوس أموالها بالإضافة إلى مصالحهم وإسهاماتهم فى البنوك والمشاريع الأخرى[(١)].

وتعتبر المجالات المالية وأعمال الصيرفة من أبرز الميادين الاقتصادية التى برز فيها اليهود كمؤسسين ومديرين ومساهمين، ويرجع نشاط اليهود فى هذه المجالات إلى عهد الخديو إسماعيل، حيث كانوا يديرون بنوك

(١) انظر:

ـ أحمد غنيم وأبو كف ـ مصدر سابق ص ٢٧ .

ـ مجلة المصور ١٧ ـ ٣ ـ ١٩٤٩ وعلى إبراهيم عبده وخيرية قاسمية ـ مصدر سابق ص ١٦٦ .

الرهون وبنوك التسليف، وأسهموا فى إنشاء البنوك والشركات الائتمانية التى تتولى عمليات الخصم والعمولة وتقديم القروض مقابل التأمينات وبيع وشراء الأوراق المالية والسندات وتمويل المشروعات الصناعية والتجارية وإنشاء شركات التأمين التجارية، ومن أهم تلك البنوك البنك العقارى المصرى والبنك التجارى المصرى وبنك موصيرى وبنك سوارس والبنك الزراعى وشركة التأمين الأهلية وشركة الإسكندرية للتأمين.

ومن ناحية أخرى قام المستثمرون اليهود بشراء مساحات واسعة من الأراضى بمقتضى القانون الصادر فى ١٨٥٨ الذى كان يسمح للأجانب بامتلاك الأراضى وكونوا شركات كبيرة لاستغلال هذه الأراضى منها شركة البحيرة المساهمة وشركة وادى كوم امبو وشركة أراضى الدلتا المصرية وشركة لتجفيف الأراضى فى الإسكندرية[١].

وقد قامت الشركات بالمضاربة فى هذه الأراضى أو تقسيمها وبيعها لأغراض البناء، علاوة على الشركات الأخرى التى أسسوها للأغراض العقارية مثل الشركة العقارية المالية بالقاهرة والشركة المساهمة المصرية المالية والعقارية. وساهم اليهود أيضاً فى امتلاك وإدارة عدد كبير من شركات النقل والمواصلات مثل شركة الأمنبوس العمومية وشركة ترام الإسكندرية وشركة سكك حديد قنا - أسوان وشركة بواخر البوستة الخديوية هذا إلى جانب النشاطات الفردية التى قام بها اليهود فى سوق الأوراق المالية «البورصة» وقد كان يشكل اليهود نسبة ٩٨٪ من العاملين فيها.

وفى مجالات الصناعة الخفيفة كان لليهود دورهم البارز فى إنشاء كثير من الشركات مثل شركة المطاحن والملح والصودا والموبيليا والخردوات والمعادن والثلج.

---

(1) Landau M. Jacob: Jews in 19th Century Egypt, London univ of London Press 1969. p 12 - 13.

أما المجال التجارى فقد سيطروا تقريباً على تجارة المنسوجات والقطن والذهب. وقد جاء فى التقرير السنوى للمندوب السامى البريطانى فى مصر ١٩٠٥ أن نسبة كبيرة من تجارة الأقمشة وتجارة القطن المصرى كانت فى أيدى اليهود.

وحتى فى مجال السياحة والترفيه احتكر اليهود معظم صناعة العاديات والفنادق والكازينوهات والملاهى.

ولم يؤثر فى تلك المكانة المتميزة التى كان يشغلها اليهود فى الاقتصاد المصرى سوى توقيع معاهدة ١٩٣٦ وما ترتب عليها من صدور عدة تشريعات قانونية كانت تهدف إلى مضاعفة إشراف الحكومة المصرية على الشركات والمشاريع الأجنبية وزيادة عدد المصريين العاملين فيها.

وكان من أهم هذه التشريعات قانون الشركات «١٣٨ ـ يوليو ١٩٤٧» الذى كان ينص على أن يكون ٧٥٪ من الموظفين و٩٠٪ من العمال اليدويين فى جميع المؤسسات فى مصر «سواء كانت وطنية أم أجنبية» من ذوى الجنسية المصرية. وقد تأثرت أوضاع اليهود الاقتصادية إلى حد ما بسبب هذه التطورات وخصوصاً أن غالبيتهم كانوا من الأجانب أو بلا جنسية، وإن كانوا قد تحايلوا على هذه القانونين وتمكنوا من الاحتفاظ بمكانتهم الاقتصادية، لكن بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ وبسبب إجراءات التمصير والتأميم التى اتخذتها الثورة بدأ اليهود ينسحبون من الميدان الاقتصادى وأخذوا فى تصفية أملاكهم وأعمالهم والهجرة إلى خارج مصر.

---

(1) Landau: op. cit p. 13.

انظر علي إبراهيم عبده وخيرية قاسمية ـ مصدر سابق ـ ص ١٦٧ ـ ١٩٨ .

المشاركة السياسية لليهود فى مصر

لقد اقتصرت المشاركة اليهودية فى الحياة السياسة المصرية على بعض الأدوار الفردية التى برز من خلالها بعض الشخصيات اليهودية التى انضمت إلى الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى، وقد يبدو ذلك متناقضاً مع الدور الخطير الذى لعبه اليهود فى الحياة الاقتصادية المصرية ولكن ضآلة الدور السياسى الذى قاموا به كطائفة يرجع فى الأساس إلى أن معظمهم أو الشريحة العليا القادرة على المشاركة السياسية كانوا من الأجانب. ولكنهم كأفراد لعبوا أدوارا متعددة فى الحياة السياسية والإدارية سواء داخل مجلسى الشيوخ والنواب أو كوزراء أو كموظفين فى القصر[1].

ومن أبرز السمات التى كانت تميز الوضع السياسى لليهود فى مصر منذ عهد محمد على إلى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ تلك الصلات الوثيقة التى كانوا قادرين على خلقها مع جميع الحكام الذين توالوا على مصر، ولذلك تمكن اليهود من الاحتفاظ بجميع امتيازاتهم ولم يفقدوا أيّاً منها فى ظل كل العهود السياسية. ففى الوقت الذى كانوا فيه مرتبطين بحكام مصر وملوكها حرصوا على إقامة علاقات وثيقة مع الحركة الوطنية المصرية وصلت إلى حد المشاركة بإيجابية فى كل أنشطتها. وهنا لابد أن نذكر ليون كاسترو[*] الذى اكتسب ثقة سعد زغلول وكان يتحدث باسم حزب

(1) Fargeon, op. cit. pp. 181 - 182.

(*) ليون كاسترو محام يهودي هاجر من تركيا إلى مصر بعد الحرب العالمية الأولى، وكان من أبرز زعماء الصهيونية في مصر إذ كان يرأس أول فرع للمنظمة الصهيونية في القاهرة وقد أصدر مجلة الصهيونية ١٩١٨ لتكون لسان حال المنظمة وكانت ناطقة باللغة الفرنسية. وقد انضم إلى صفوف الوفد وكان يرأس تحرير صحيفة la liberte لسان حال الوفد. وقد استطاع أن يستثمر وجوده داخل صفوف الحركة الوطنية المصرية واليسار المصري لصالح الحركة الصهيونية منذ العشرينيات وحتى منتصف الأربعينيات.

الوفد فى أوروبا.

وقد رافق سعد زغلول فى مفاوضاته فى لندن وعاد كى يبدأ عن طريق صحيفته الوفدية la liberte حملة عنيفة ضد بريطانيا من أجل الاستقلال.

كذلك يوسف دوبيكوتو الذى كان يعد من أبرز أعضاء الوفد فى الإسكندرية وقد انتخب عضواً فى أول برلمان وفدى ١٩٢٧ .

وقد بلغت مشاركة اليهود فى الحياة العامة ذروتها بتكليف بعض شخصياتها البارزة بمسئوليات رئيسية فى السلطة التنفيذية مثل تعيين أول وزير يهودى فى تاريخ مصر الحديث وهو يوسف قطاوى باشا الذى شغل منصب وزير المالية فى حكومة سعد زغلول ١٩٢٤ ثم عين وزيراً للمواصلات فى حكومة أحمد زيور باشا ١٩٢٥ .

وجدير بالذكر أن قطاوى باشا كان عضواً فى الوفد المصرى الذى سافر إلى لندن لمفاوضة اللور كروزن ١٩٢٢ وهناك العديد من الشخصيات اليهودية التى برزت فى البرلمان المصرى فى العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات منهم يوسف قطاوى وشقيقه رينيه قطاوى والحاخام ناحوم أفندى الذى كانت تربطه علاقات وثيقة مع سعد زغلول والملك فؤاد فى آن واحد.

وقد استثمر ذلك بشكل بارع لخدمة المصالح اليهودية والصهيونية فى مصر، هذا عدا اليهود الذين شغلوا مناصب رئيسية فى الحكومة المصرية وكان منهم المحامون والأطباء والعلماء والكيميائيون[1].

---

(١) انظر:

Jewish Chronicle 13 - 1 - 1961, 7 - 12 - 56.

- غنيم وابو كف - مصدر سابق ص ٤١، ٤٢ .

- فتحي الرملي - الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار - القاهرة ١٩٥٦ ص ١٢٨، ١٢٩ .

النشاط الثقافى لليهود فى مصر

لم ينجح اليهود فحسب فى السيطرة على المراكز الرئيسية فى الاقتصاد المصرى فضلاً عن قدراتهم البارعة فى استقطاب اهتمام ورعاية القيادات الوطنية ورؤساء الحكومات ورجال القصر. بل امتد نفوذهم فى محاولات متصلة لاجتذاب عطف ومساندة القيادات الفكرية والثقافية فى مصر.

وقد نجحوا فى تحقيق ذلك إلى حد بعيد. والواقع أن الطائفة اليهودية لم تدخر جهداً فى استثمار كافة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى مصر لصالح أبناء الطائفة فى البداية، ثم لخدمة الحركة الصهيونية من خلال تلك الشبكة المتعددة الخيوط والتى نجحت الطائفة فى توجيهها وإدارة نشاطاتها المختلفة.

وعلاوة على الإطار التعليمى الخاص الذى يؤكد على التراث اليهودى بجوانبه الدينية العنصرية حرص المثقفون اليهود على تأسيس الجمعيات الثقافية لإحياء الثقافة العبرية ودراسة العلوم المتصلة بتاريخ اليهود فى الشرق، وذلك استكمالاً للمخطط الذى يهدف إلى تحقيق العزلة الكاملة وجدانيّاً وفكريّاً لليهود المقيمين بمصر، ومنعهم من الاندماج الحضارى والثقافى فى المجتمع المصرى وذلك بالعمل على تعلم اللغة والتراث الثقافى العبرى.

ومن أبرز المؤسسات الثقافية اليهودية «جمعية مصر للدراسات التاريخية اليهودية» التي قام بتأسيسها ١٩٢٥ مجموعة من المثقفين اليهود لدراسة تاريخ اليهود الشرقيين وعلى الأخص دراسة تاريخ الأدب اليهودي في مصر.

وقد تشكلت تحت رئاسة يوسف قطاوى باشا، وقد كان من أبرز أهداف هذه الجمعية إجراء البحوث والدراسات ودراسة المخطوطات التى تتعلق بتاريخ اليهود إلى جانب إعداد قائمة مصنَّفة تضم أعمال ونشاطات الطائفة اليهودية فى مصر مع العمل على إعداد ندوات ومحاضرات شهرية. وقد أقامت هذه الجمعية فى ١٩٥٣ سلسلة احتفالات بمناسبة مرور ٨٠٠ سنة على مولد ابن ميمون ونشرت كتاباً عن أفكاره وتاريخه[١]. وكان من أبرز أعضائها مراد فرج الذى أعد كتاباً باللغة العربية عن الشعراء اليهود العرب، وإسرائيل ولفنسون الذى كان يشغل منصب أستاذ السامية بكلية دار العلوم.

ومع تزايد انكشاف العلاقة الوطيدة بين يهود مصر والحركة الصهيونية ـ الذى تجسد فى مجالات عديدة سيرد فيما بعد ـ فقد برزت هذه العلاقة فى المجال الثقافى، فى ازدياد الاهتمام بفلسطين من ناحية والعمل على إحياء الثقافة العبرية بجميع الوسائل والأساليب. وفى إطار هذا الاهتمام أنشأ اليهود المثقفون (جمعية أصدقاء الجامعة العبرية فى القدس) ١٩٢٥ وذلك تدعيماً للدور الذى أنشئت من أجله الجامعة العبرية باعتبارها ركيزة ثقافية للحركة الصهيونية فى فلسطين. وفى الفترة الممتدة من ١٩٢٥ ـ ١٩٣٥ نشطت أوساط المثقفين اليهود فى إنشاء العديد من التجمعات والمؤسسات الثقافية، منها النادى العبرى للدعاية للغة العبرية واتحاد المدارس اليهودية وجمعية هرتزل لتشجيع الثقافة العبرية والعمل على نشرها بين يهود مصر[٢].

وتتجسد خطورة الدور الثقافى الذى قام به المثقفون اليهود فى مصر فى محاولة الالتفاف حول كبار الكتاب والادباء المصريين والتقرب إليهم

(1) Farjdon: Op. Cit. P. 224

(2) Landshust. S: Jewish Communities in the Muslem Countries of the meddil East. London 1950. P. 38.

والعمل على اكتساب مودتهم وتعاطفهم وبالتالى ضمان امتناعهم عن كتابة أى شىء يؤدى بشكل أو بآخر إلى كشف النوايا الحقيقية للنشاط الصهيونى الذى كان يحاول التخفى خلف القناع الدينى لليهود المصريين. وقد نجح اليهود بالفعل فى اكتساب ثقة وتعاطف ومشاركة كبار الكتاب والأدباء المصريين مثل طه حسين ومحمد حسين هيكل والعقاد ولطفى السيد وغيرهم. وفيما يتعلق بطه حسين فقد تتلمذ عليه كثير من الطلبة اليهود أمثال إسرائيل ولفنسون الذى أعد رسالة الدكتوراه عن (تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الإسلام) وقام بالإشراف عليه الدكتور طه حسين وقد ركزت هذه الرسالة على إظهار فضل اليهود على العرب[1]. هذا وقد أحاطت الصحافة اليهودية الدكتور طه حسين باهتمامها الواضح وخصوصاً عندما أعيد إلى الجامعة بعد إقصائه عنها لفترة طويلة ١٩٣٤. وقد قام أحد المثقفين اليهود بترجمة كتاب طه حسين (الأيام) إلى اللغة العبرية. كما قام طه حسين بزيارة مدارس الطائفة الإسرائيلية بالإسكندرية فى عام ١٩٤٤ وكان فى استقباله كبار الشخصيات اليهودية وعلى رأسهم الحاخام الأكبر فنتورا. كما أعدوا نشيداً خاصّاً للترحيب به وألقى طه حسين محاضرة فى دار المدارس الإسرائيلية أبرز فيها علاقة اليهود بالأدب العربى. وقد استثمرتها الدوائر اليهودية أفضل استثمار فنشرتها الصحف اليهودية والصهيونية فى صفحاتها الأولى وتعتبرت وثيقة دعائية هامة لليهود. وقد تعرض طه حسين للهجوم بسبب هذه المحاضرة من جانب الصحافة العربية ولكن تصدت الصحف اليهودية بالدفاع عنه[2].

(١) إسرائيل ولفنسون: تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الإسلام. مطبعة الاعتماد ـ القاهرة ١٩٢٧: نقلا عن رسالة الماجستير غير المنشورة (صحافة اليهود العربية فى مصر) إعداد سهام عبد الرازق كلية الإعلام فبراير ١٩٧٩.

(٢) صحيفة الشمس ٢١ ـ ١٢ ـ ١٩٤٣، ٩ ـ ١٩٤٤ انظر الملحق رقم ٦ (أ).

وقد استكمل المثقفون اليهود نجاحهم فى هذا الصدد بإسناد رئاسة تحرير مجلة الكاتب المصرى إلى طه حسين كما حشد إلى جانبه عدداً كبيراً من الكتاب المصريين. ويجمع معظم المعاصرين لهذه المجلة على أن الهدف من إنشائها كان لضمان إسكات الأقلام والألسن المصرية الممثلة فى القيادات الفكرية والثقافية عن محاولة توجيه اللوم أو الهجوم على اليهود أو إثارة القضية الفلسطينية على صفحات الجرائد المصرية لأن ذلك كان سيجرهم إلى مهاجمة اليهود وكشف أهداف الحركة الصهيونية[١].

كذلك التف اليهود حول أحمد شوقى أمير الشعراء لاكتساب صداقته ولم يدخروا وسعاً فى انتهاز جميع الفرص والمناسبات للتقرب إليه وإظهار تقديرهم له منها اشتراكهم فى المؤتمر العربى الذى أقيم لتكريم شوقى حيث ألقى مراد فرج قصيدة تكريماً له وأرسلت جمعية لأدباء والمؤلفين العبريين ونقابة المعلمين اليهود بالقدس برقية على لسان الشاعر اليهودى بياليك للمشاركة فى هذا التكريم. وقد استطاع اليهود أن يجذبوا أيضاً الكاتب المصرى المعروف عباس العقاد مما عرضه إلى اتهام بعض الصحف الوطنية بأن اليهود قد نجحوا فى شراء قلمه[٢].

وفى إطار الاهتمام بالمثقفين المصريين خصصت بعض الصحف اليهودية ذات الاتجاه الصهيونى السافر مثل صحيفة الشمس أبواباً خاصة للتحدث عن الشخصيات المصرية البارزة فى مجال الثقافة والفن والعلوم.

ولا يخفى الهدف المراد تحقيقه من وراء ذلك والذى كان من نتيجته أن وجد اليهود بين الكتاب المصريين من يتعاطف معهم ويقتنع بقضيتهم.

---

(١) صحافة اليهود العربية فى مصر ـ مصدر سابق ص ٢٦٠.

(٢) مصر الفتاة ٢٩ ـ ٧ ـ ١٩٣٩ العدد ١٨ نظر الملحق رقم ٦ (ب).

النشاط الصهيونى فى مصر

تختلف المصادر التى تناولت تاريخ اليهود والحركة الصهيونية فى مصر فى تحديد البداية الفعلية للنشاط الصهيونى فى مصر. هناك بعض المصادر التى ترجع بداية هذا النشاط إلى ١٨٩٦ حينما وفد على مصر جوزيف ماركو باروخ حيث شرع على الفور فى تأسيس أول جمعية صهيونية فى القاهرة أطلق عليها اسم جمعية بركوخيا الصهيونية فى مصر وسعت إلى جعل مصر مركز إشعاع للدعاية الصهيونية بالنسبة لليهود الشرقيين. وكانت الجمعية تقوم بدعوة الزائرين اليهود من أنصار الصهيونية لإلقاء المحاضرات وتبادل المعلومات وجمع الأموال. ونجحت جمعية بركوخيا فى إنشاء عدة فروع لها فى بعض المدن المصرية الهامة مثل الإسكندرية وبورسعيد وطنطا والمنصورة، وكانت هذه الفروع تعمل فى استقلال عن المركز الرئيسى بالقاهرة(١). وهناك من يرى أن بداية النشاط الصهيونى فى مصر ترجع إلى زيارة هرتزل لمصر ١٩٠٤ لبحث مشروع الاستيطان اليهودى مع السلطات المصرية، حيث استقبلته الأسر الرأسمالية اليهودية، وكان ذلك إيذاناً ببدء النشاط الصهيونى الذى تجلى فى تأسيس عدد من يهود الإسكندرية عام ١٩٠٨ لجمعية بنى صهيون التى أعلنت تبنيها لبرنامج مؤتمر بال المنعقد ١٨٩٧. ثم تأسست فى العام التالى جمعية ثانية ضمن بعض اليهود القادمين من روسيا، وعرفت باسم زئير زيون(٢). ولم تلبث أن اندمجت هاتان الجمعيتان توحيداً للنشاط الصهيونى. وكان النشاط محصوراً فى بداية الأمر فى دائرة ضيقة ثم توسع بانضمام عدد

(1) Raohaei Batai: Encyclopedia Of Zionism and Israel Hertzel Press _ New York 1971. Vol. L.P 278.

(٢) غنيم وأبو كف ـ مصدر سابق ٢٠ ـ ٢٤.

كبير من يهود الإسكندرية. وبدأت تنظم المحاضرات والاجتماعات والاحتفالات التى تدعو إلى تحقيق أهداف المنظمة الصهيونية العالمية. وقد ارتفع عدد أعضاء هذه الجمعية وامتد نشاطها واتسع بسبب تدفق آلاف اللاجئين اليهود القادمين من فلسطين وسوريا بعد صدور قرار الوالى العثمانى بتحريم النشاط الصهيونى فى يناير ١٩١٥. وقد أحسنت الحكومة المصرية وفادتهم ونظمت أساليب مساعدتهم. وتكونت فى معسكر اللاجئين اليهود بالإسكندرية ١٩١٥ نواة الفرقة اليهودية (راكبى البغال) التى خدمت قوات الحلفاء فى العمليات العسكرية فى جاليبولى وقد مرت الفرقة اليهودية على مدينة الإسكندرية فى مارس ١٩١٩ فى طريقها إلى فلسطين فاستقبلها يهود المدينة استقبالاً حافلاً. وقد ساعدت جموع اللاجئين على انتشار الأفكار الصهيونية بين يهود الإسكندرية، كما شجع وجودهم على توحيد النشاط الصهيونى فى مصر، إذ وجدت الجمعيات الصهيونية نفسها مضطرة إلى توحيد جهودها للسهر على راحة اللاجئين وتوفير إقامة ملائمة لهم[١].

وبعد صدور وعد بلفور ١٩١٧ أصبحت الجمعية الصهيونية بالإسكندرية تتلقى التعليمات من المنظمة الصهيونية العالمية مباشرة، ولم يعد دورها مقتصراً على الأنشطة الدعائية، بل شاركت فى تسهيل عمليات الهجرة اليهودية إلى فلسطين. وقد تكونت إلى جانب هذه الجمعية لجنة عرفت باسم «لجنة مساندة فلسطين» ساهم فى تشكيلها كبار الرأسماليين اليهود فى الإسكندرية. وكان اختصاصها يدور حول كل ما له علاقة بإنشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين. وقد اتسع النشاط الصهيونى بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بدرجة ملحوظة فتشكلت منظمات الشبيبة الصهيونية الطلائعية ورابطة نوادى المكابى. وفى ١٩١٨ قام ليون كاسترو بتأسيس أول فرع للمنظمة الصهيونية فى مصر، وقد كان هذا الفرع صورة

(1) Patterson J. H: With the Zionists in gallipoli, London 1927.

مصغرة للمنظمة الصهيونية من حيث النشاط الدعائى والاقتصادى والفكرى. وكانت صحيفة La Revue Sioniste (المجلة الصهيونية) التى أصدرها ليون كاسترو فى نفس العام لسان حال المنظمة الصهيونية وآداة فعالة لنشر الدعوة الصهيونية بين جماهير اليهود المصريين. كما كان فرع الكيرين كايميت (الصندوق القومى لليهود) وسيلة أخرى لجمع التبرعات من اليهود المصريين لشراء أراضى فلسطين. وكان هذا الفرع المصرى على اتصال دائم بالمركز الرئيسى للكيرين كايميت فى لندن. وقد أنشأ الفرع المصرى عدة فروع إقليمية فى الإسكندرية وطنطا والمنصورة. وكانت الجمعية المصرية لأصدقاء الثقافة العبرية وسيلة فعالة لنشر الفكر والثقافة العبرية بين أبناء الطائفة. إذ كانت تقوم بإيفاد بعثات دورية من يهود مصر إلى فلسطين حيث يتلقون دورات دراسية فى الفكر الصهيونى يعودون بعدها إلى مصر وقد أصبحوا كوادر قادرة على نشر هذا الفكر وترويجه[1]. ولم يقتصر نشاط فرع المنظمة الصهيونية على الجوانب السالفة الذكر بل استطاع ليون كاسترو بقدراته واتصالاته تحويل المحافل اليهودية إلى منابر للدعوة الصهيونية. إذ أصبحت هذه المحافل مقرّاً للاجتماعات والندوات التى تدعو لتأييد الوطن اليهودى فى فلسطين علناً.

وقد انتعشت الدعاية الصهيونية فى مصر إبان الحكم الفاشى فى إيطاليا وآلمانيا فى الثلاثينيات، وتحت ستار مقاومة الفاشية تشكلت الهيئات اليهودية ذات الولاء الصهيونى وقامت بدور خطير فى الترويج للفكر الصهيونى من خلال الادعاء بمقاومة الهتلرية، ونجحت فى اجتذاب واهتمام بعض كبار الكتاب والأدباء المصريين مثل طه حسين ومحمد حسين هيكل وغبرهما، حيث منحا الرابطة تأييدهما وتشجيعهما سواء

(1) Landau: Op. Cit, P. 123.

عن غفلة أو إدراك بحقيقة الدور المزدوج الذى كانت تقوم به «رابطة مقاومة الهتلرية» التى كونها اليهود فى ذلك الحين[1].

هذا وقد انعكست الانشقاقات التى حدثت داخل الحركة الصهيونية وأدت إلى استقالة جابوتنسكى وتشكيله لحزب التصحيحيين ١٩٢٥ وما ترتب عليها من تطورات، انعكس كل ذلك على النشاط الصهيونى فى مصر. فقد اختار جابوتنسكى البير ستراسلسكى أحد أعوانه البارزين لتأسيس فرع لحزب التصحيحيين فى مصر. والبير ستراسلسكى يهودى مصرى عمل فى الصحافة الفرنسية التى كانت تصدر فى مصر لعدة سنوات كان خلالها أحد الدعاة المتحمسين للصهيونية، ثم غادر مصر ١٩٢٣ وبعد ست سنوات من العمل لتأسيس فرع لحزب التصحيحيين، وقد نجح فى تجنيد بعض الشباب اليهودى المتحمس لوجهة نظر جابوتنسكى وقد كانوا يعتبرون أن مسايرة المنظمة الصهيونية للسياسة البريطانية فى فلسطين سوف تؤدى إلى خنق الصهيونية[2].

وقد لاقى حزب التصحيحيين فى مصر تشجيعاً ملحوظاً من جانب كبار الرأسماليين اليهود حيث قاموا بتزويده بالأموال والتيسيرات اللازمة. وبدأ الحزب نشاطه بإصدار مجموعة من النشرات الدعائية باللغة الفرنسية، وكانت معظمها تحمل هجوماً على سياسة الدكتور حاييم وايزمان وتحاول استثارة عواطف اليهود المصريين بالتركيز على وجهة نظر الحزب فى كيفية تحقيق مشروع الدولة اليهودية بالاعتماد على القوة الذاتية لليهود وعدم الاستناد إلى مساندة الانتداب البريطانى أو غيره من القوى الدولية، ونجحت السياسة الدعائية للحزب فى التأثير على عدد

(١) صحيفة الشمس ٢١ ـ ٧ ـ ١٩٤٤ العدد ٥٠٠.

(٢) غنيم وأبو كف ـ مصدر سابق ٨٧ نقلاً عن عواطف عبد الرحمن ـ اتجاهات الصحافة المصرية نحو القضية الفلسطينية ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ كلية الإعلام ١٨٧٥ ص ٢٣٦.

كبير من اليهود المصريين. وظهر ذلك واضحاً فى انتخابات المؤتمر الصهيونى السابع عشر ١٩٣١ إذ أسفرت عن فوز مرشح التصحيحيين لتمثيل مصر فى المنظمة الصهيونية. وقد أصدر الحزب ١٩٣١ صحيفة أسبوعية عرفت باسم (الصوت اليهودى) وكانت ناطقة باللغة الفرنسية. وقد ظلت تصدر بانتظام كلسان ناطق باسم التصحيحيين حتى عام ١٩٣٣. ومما يجدر ذكره أن حزب التصحيحيين بمصر قد تحول ١٩٣٥ إلى فرع المنظمة الصهيونية الجديدة التى أسسها جابوتنسكى بعد انفصاله عن المنظمة الصهيونية العالمية(١).

والواقع أن الحرب العالمية الثانية قد أتاحت فرصة كبيرة للنشاط الصهيونى فى مصر كى يتسع ويمتد ويصبح أحد التيارات الفكرية العاملة على المسرح السياسى. فقد كانت البلاد تعج بالعديد من جنود جيوش الحلفاء اليهود وخصوصاً المتطوعين الصهيونيين الذين تلقتهم المنظمة الصهيونية فى مصر(٢). ونظمت لهم الاجتماعات لرسم الخطط من أجل التعاون لخدمة الأهداف الصهيونية، وكان يعقوب وايزمان رئيس فرع المنظمة الصهيونية فى مصر فى ذلك الوقت دينامو دائم الحركة والنشاط، لا يتوقف عن عقد الاجتماعات مع كبار الصهيونيين كى يتبادل معهم الآراء وإعداد النشرات الدعائية للتوزيع على أبناء الطائفة، فضلاً عن جهوده فى جمع الأموال والتبرعات وإرسالها للوكالة اليهودية فى فلسطين. وفى ١٩٤٣ قرر ليون كاسترو إعادة تشكيل فرع المنظمة الصهيونية من جديد تحت اسم الاتحاد الصهيونى، وظلت هذه الهيئة الصهيونية تمارس نشاطها حتى إعلان قيام دولة إسرائيل فوق الأراضى الفلسطينية المحتلة سنة ١٩٤٨(٣). هذا وقد تزايد النشاط الصهيونى، بدرجة كبيرة فى نهاية

(١) غنيم وأبو كف ـ مصدر سابق ٨٩ نقلاً عن عواطف عبد الرحمن ـ مصدر سابق ص ٢٣٧.

(٢) عبد القادر ياسين: الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية ـ مجلة شئون فلسطين ـ العدد ٣٦ ـ أغسطس ١٩٧٤ ـ م. أ. ف. بيروت ص ١٠٨.

(٣) محضر نقاش مع البير آربيه ـ القاهرة ٢٩ ـ ٣ ـ ١٩٧٤.

١٩٤٥ وبداية ١٩٤٦ حيث بدأت الأحزاب والتنظيمات الصهيونية مثل الماباى وهاشومير هاتسعير (الماباى فيما بعد) فى القيام بنشاط واسع وجاد لحث الشباب اليهودى فى مصر على الهجرة إلى الكيبوتزات، وقد سيطر رجال الماباى على المكابى. وكان هناك فرعان للمكابى، مكابى الظاهر وكان فى الأساس ذا نشاط رياضى وقد كان يضم الشريحة الفقيرة من اليهود بالإضافة إلى صغار الموظفين اليهود الذين كانوا يعملون فى الغالب فى المحلات التجارية. أما الفرع الآخر وهو مكابى سنترال الذى كان يوجد مقره بشارع عبد الخالق ثروت فقد كان يمارس نشاطاً ثقافيّاً وكشفيّاً. وقد تخصص فى تكوين الكوادر الصهيونية من خلال المحاضرات والدراسات التى تركزت حول دراسة كلاسيكيات الصهيونية وكتابات هرتزل وبنسكر.

ومما يجدر ذكره أن السلطات المصرية لم تتخذ أى إجراءات للحد أو القضاء على النشاط الصهيونى فى ذلك الوقت، كذلك كانت أجهزة الأمن المصرية (التى كانت فى أيدى الإنجليز كلية فى ذلك الحين) تقدم تسهيلات عديدة للجماعات الصهيونية فى مصر. ولا يمكن أن نتجاهل العلاقات الوثيقة التى كانت تربط الطبقة الحاكمة المصرية مع كبار الرأسماليين اليهود، وأبرز مثال على ذلك بنك مصر واتحاد الصناعات المصرى حيث كان اليهود يمثلون قوة أساسية فى داخل هذين الجهازين كما سبق أن أوضحنا.

والواقع أن هذا التصاعد الملحوظ فى النشاط الصهيونى الذى كانت مصر مسرحا له فى الأربعينيات قد ساعد على إفراز نقيضه على الفور... وقد تمثل هذا النقيض فى الدور الذى قامت به مجموعات اليهود اليساريين

(❖) نقلاً عن رفعت السعيد - اليسار المصرى والقضية الفلسطينية - بيروت - دار الفارابى - ١٩٧٤ - ص ٢٩٥.

الذين بادروا إلى تكوين (الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية) فى منتصف عام ١٩٤٧. وقد أصدرت هذه الرابطة بياناً مفصلاً[١] أوضحت فيه أهدافها والغرض من قيامها وشرحت موقفها من المشكلة اليهودية والمشكلة الفلسطينية وأوضاع الطائفة اليهودية فى مصر. كما حرصت على إبراز أوجه الخلاف الجذرية بينها وبين الصهيونية وأسباب عدائها للحركة الصهيونية التى ترمى إلى تعقيد المشكلة اليهودية بتحويل العالم العربى المعروف بتسامحه التاريخى مع اليهود إلى أرض خصبة للحركات المعادية لهم، كما أكدت الرابطة على العلاقة بين الحركة الصهيونية والقوى الاستعمارية العالمية التى تريد استخدام اليهود لتأكيد سيطرتها على الشرق الأوسط، وطرحت تصورها للحل الأمثل للمشكلة اليهودية وهو ضرورة سعى اليهود للمشاركة المخلصة فى الحياة القومية للبلاد والدول التى يعيشون فيها، كذلك أشار بيان الرابطة إلى موقفها من المشكلة الفلسطينية إذ كانت ترى أن الطريق الوحيد لتحرير فلسطين من الاضطهاد والاستعمار هو أن يسعى يهود فلسطين المستقلة الديمقراطية هى الوحيدة التى تستطيع أن تضمن للسكان اليهود حياة حرة ومثمرة، كما أعلنت الرابطة رفضها الحاسم لسياسة الهجرة على أساس أنها سوف تؤدى إلى حرب أهلية فى فلسطين كما أنها تتعارض تماماً مع الأغراض الإنسانية المزعومة التى كانت تعلنها الحركة الصهيونية.

هذا وقد حددت الرابطة الإسرائيلية المناهضة للصهيونية أهدافها على النحو التالى.

١ ـ الكفاح ضد الدعاية الصهيونية التى تتعارض مع مصالح كل اليهود والعرب[٢].

---

(١) بيان الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية ـ القاهرة يونيو ١٩٤٧ مطبعة الشبكشى بالأزهر ـ مصر.

(٢) بيان الرابطة ـ مصدر سابق ـ ص ٤.

٢ ـ الربط بين يهود مصر والشعب المصرى فى النضال من أجل الاستقلال والديمقراطية.

٣ ـ العمل على التقريب بين العرب واليهود فى فلسطين.

٤ ـ العمل على حل مشكلة اليهود المشردين.

واقتصرت الرابطة الإسرائيلية على قبول اليهود فقط كأعضاء عاملين بها لأنها كانت تعتبر نفسها حركة يهودية تعمل أساساً بين الجماهير اليهودية لضمان وقوفها فى وجه الصهيونية ومحاولة فضح أهدافها والعمل على الحد من تأثيراتها العنصرية. وتختتم الرابطة بيانها التأسيسى بالتأكيد على أن مقياس انتمائها لمصر سوف يتحدد بمدى نجاحها فى كفاحها ضد الصهيونية وفى اجتذاب الجماهير اليهودية إلى صفوف الحركة الوطنية المصرية. والحقيقة أن مجرد تكوين هذه الرابطة قد أثار ذعر العناصر الصهيونية التى ركزت كل جهودها فى العمل على حل هذه الرابطة واستدعاء السلطات المصرية ضدها، وقد نجحت بالفعل فى استصدار قرار من وزير الداخلية بحل لرابطة بحجة المحافظة على الأمن العام(١). كما قامت السلطات المصرية باعتقال الذين وقعوا بيان الرابطة فى أول مايو ١٩٤٧، ومما يؤخذ على الرابطة أنها حصرت نشاطها فى صفوف اليسار اليهودى ولم تتفتح على جماهير الطائفة اليهودية بمصر.

■ ■ ■

(١) الجماهير ٢٣ يونيو ١٩٤٧.

الفصل الثانى

النشاط الإعلامى والدعائى للصهيونية فى مصر

- بداية الصحافة الصهيونية
- الصحافة الصهيونية فى الثلاثينيات
- الصحافة الصهيونية فى الأربعينيات

النشاط الإعلامى والدعائى
لليهود فى مصر

لقد تمتعت الطائفة اليهودية فى مصر بكامل حريتها فى إصدار الصحف والمجلات الناطقة باسمها والتى تحمل وجهات نظرها فيما يتعلق بالشئون المصرية والعالمية. وعند محاولة رصد وتتبع نشأة وتطور الصحافة اليهودية فى مصر وبدء تحولها من مجرد أداة للتعبير عن أفكار ومصالح الطائفة اليهودية فى مصر إلى أداة سياسية للدعاية للحركة الصهيونية وإنشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين قد يكون من المفيد والضرورى أن نشير إلى بعض الملاحظات الأساسية فى هذا الصدد:

١ ـ أن جميع الصحف اليهودية أو ذات الطابع اليهودى أى التى أصدرها أشخاص يهود أو شارك فى تحريرها يهود وصدرت فى مصر قبل انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول فى بال ١٨٩٧ لم تكن تحمل شبهة العلاقة بالحركة الصهيونية مثال ذلك صحف يعقوب صنوع التى بدأت بمجلة أبو نضارة زرقا ١٨٩٧ وكانت أول مجلة هزلية عرفتها مصر. وقد أدى الطابع النقدى الساخر لهذه الصحيفة إلى اصطدام يعقوب صنوع بالسلطة الخديوية وإغلاق الصحيفة وطرده من البلاد وقد واصل صنوع إصدار صحيفته بعد ذلك من باريس حيث أقام هناك بعد خروجه من مصر ولكن الحكومة المصرية كانت تمنع دخولها وتصادر أعدادها فكان يتحايل إصدارها تحت أسماء مختلفة مثل رحلة أبى نظارة زرقا وأبو نظارة لسان حال الأمة المصرية وأبو نظارة مصر للمصريين والنظارات المصرية الحرة وأبو صفارة وأبو زمارة والحاوى الطاوى وهكذا ظل يواصل إصدار صحفه إلى أن توفى ١٩١٢[1].

انظر:

(١) إبراهيم عبده: أبو نظارة القاهرة مكتبة الآداب ـ ١٩٥٣. =

وقد اختلفت آراء المؤرخين والباحثين حول تحديد هوية يعقوب صنوع فمنهم من يعتبرونه جزءاً من الحركة الوطنية المصرية ضد القهر الخديوى والسيطرة الاستعمارية البريطانية ومنهم من يعتبره أداة فرنسية ضد المصالح البريطانية فى مصر وخصوصاً أن جميع الصحف التى أصدرها عاصرت مرحلة التنافس بين إنجلترا وفرنسا للسيطرة على مصر وذلك قبل توقيع الاتفاق الودى بينهما ١٩٠٤.

ولكن ما يهمنا هنا هو تحديد انتماثه الصهيونى، والواقع أن هناك شكوكا حول الميول الصهيونية ليعقوب صنوع تؤكدها بعض المصادر اليهودية والفلسطينية. فقد جاء فى كتاب أسرار اليهود لنسيم بى ملول أن ابن صنوع كان من أكبر المؤيدين له فى إصدار الكتاب للدفاع عن الأمة اليهودية المسكينة المشتتة فى مشارق الأرض ومغاربها. هذا وقد أكدت الدكتورة خيرية قاسمية فى بداية رسالة الدكتوراه التى نشرتها عن (النشاط الصهيونى فى الشرق العربى وصداه) نفس الدلائل. ولكن للإنصاف لم يثبت حتى الآن أن يعقوب بن صنوع قد نشر فى صحفه ما يشير إلى تأييده للصهيونية أو الوطن القومى لليهود فى فلسطين. أما الصحف الأخرى التى صدرت فى نفس الفترة مثل صحيفة الكوكب المصرى التى أصدرها موسى كاستلى ١٨٧٩ وهى صحيفة سياسية أدبية تجارية استمرت أربعة أعوام وكذلك صحيفة الميمون التى أصدرها كاستلى أيضاً عام ١٨٨٩ وكانت ذات طابع فكاهى فلم يكن لها طابع سياسى واضح. أما صحيفة "الحقيقة التى كانت تصدر فى الإسكندرية منذ مارس ١٨٨٩ وكان يرأس تحريرها فرج مزراحى فقد اهتمت بنشر أخبار اليهود سواء فى مصر أو العالم وكانت

= سعيد محمد السيد ـ الصحافة العربية فى عصر إسماعيل ـ رسالة ماجستير غير منشورة ـ كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٣.

عادل أمين الصيرفى: صحافة الفكاهة وصحافيوها فى مصر منذ نشأتها حتى عام ١٩٢٥ رسالة ماجستير ـ كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ١٩٧٢.

تدعو إلى نشر اللغة العبرية بين اليهود وكذلك صحيفة نهضة إسرائيل التى صدرت ١٨٩٠ بدون ترخيص وطالب حاخام الطائفة اليهودية فى مصر بإيقافها بسبب إقدامها على نشر بعض المقتطفات الدينية والتاريخية التى تدور حول أحلام اليهود فى العودة إلى الأرض المقدسة وذلك خوفاً مما قد يسفر عن ذلك من متاعب للطائفة فى مصر(١).

هاتان الصحيفتان الأخيرتان (الحقيقة ونهضة إسرائيل) كانتا تحملان على استحياء بذرة الانتماء للفكر الصهيونى ولكنها كانت مغلفة بالإطار الدينى الذى لم تكن تسمح المرحلة بأكثر منه. ومن الملاحظ أن جميع الصحف اليهودية التى صدرت فى تلك المرحلة لم تكن تعبر عن الطائفة اليهودية أو هيئة أو تنظيم يهودى بل كان يصدرها أفراد يهود فى أغلب الأحيان.

٢ ـ شهدت المرحلة التى تلت انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول فى بال ١٨٩٧ ظهور نوعين من الصحف اليهودية فى مصر أولهما الصحف الصهيونية التى أصدرتها الهيئات والجمعيات الصهيونية التى تكونت فى مصر وكانت هذه الصحف بمثابة أدوات دعائية كاملة لنشر الفكر الصهيونى باللغة العربية والفرنسية فى المجتمع المصرى. والنوع الثانى الصحف اليهودية التى أصدرتها الطائفة اليهودية بمصر وكانت جميعها ذات انتماء صهيونى ولكن تفاوتت درجات هذا الانتماء ومستوى التعبير عنه.

وفيما يتعلق بالنوع الأول فقد ارتبط ببدء ظهور النشاط الصهيونى فى مصر حيث بدأت تتكون الجمعيات الصهيونية التى كان لابد لها من تجسيد دعوتها وأفكارها فى صحف ونشرات عدا أنواع النشاطات الدعائية الأخرى مثل الاجتماعات والندوات، وقد أحس اليهود فى تلك الفترة بضرورة إصدار صحف عربية يبثون من خلالها الدعوة الصهيونية، ولكن هناك بعض الصعوبات التى حالت دون تحقيق ذلك على الأقل فى تلك

(١) انظر: سعيد محمد السيد ـ مصدر سابق ص ١٩٧، ٢٠١.

الفترة المبكرة، حيث كانت الجمعيات الصهيونية فى مصر فى بداية تكوينها وفى حاجة ماسة لتدعيم وجودها وسط الجماهير اليهودية من خلال الأتصال المباشر والعمل على جمع التبرعات وشرح الدعوة الصهيونية وتجنيد أكبر عدد من الأنصار حولها. وقد حاولت تلك الجمعيات تعويض ذلك بالعمل على الاستفادة من الصحف المصرية بمحاولة النفاذ إليها، وقد وجدت بالفعل بعض الصحف التى تبنت وجهة النظر الصهيونية وأفردت صفحاتها للدفاع عنها، وتأتى المقطم فى مقدمة هذه الصحف، ويأتى هذا الموقف انطلاقاً من تبعية المقطم المطلقة للاستعمار البريطانى. وقد اتبعت المقطم سياسة تتسم بالدهاء والنعومة فهى الصحيفة المصرية الوحيدة التى أتاحت الفرصة للكتّاب العرب والكتّاب اليهود لإبداء وجهات نظرهم فى مختلف التطورات التى طرأت على مسرح الأحداث منذ بدأت الحركة الصهيونية تتجسد فى مواقف وأفعال محددة فى فلسطين. ولذلك أتيح لليهود فرصة استخدام المقطم للرد على الاتهامات والتحذيرات التى كان يعلنها بعض المصريين إزاء النشاط الصهيونى فى فلسطين(١). أما المقتطف فقد كانت أقل ذكاء من المقطم إذ تبنت الاتجاهات الصهيونية بشكل سافر وكانت تكتب عن نشاطهم وتمتدح جهودهم وتمنحهم فرصة الكتابة والتعليق والدفاع. وبالنسبة للأهرام فقد أرادت أن تضفى على موقفها صفة الحياد والموضوعية فكانت تمنح مساحات لا بأس بها لليهود للرد على وجهات النظر المخالفة لهم وذلك عملاً بحرية النشر(٢). والواقع أن المقطم كانت الصحيفة المصرية الوحيدة التى حظيت بثقة اليهود الكاملة وكانوا يعتبرونها بمثابة البديل الوحيد العادل لصحفهم وقد أشار حاييم وايزمان فى

انظر:

(١) عواطف عبد الرحمن - مصدر سابق ص ٢١٩.

(٢) خيرية قاسمية: النشاط الصهيونى فى الشرق العربى وصداه - بيروت م.أ.ق. ١٩٧٣ ص ٦٩ - ٧٠.

مـذكـراتـه إلى ذلك عندمـا تحـدث عن زيـارته لمصـر ١٩١٧، وأشـاد بـالروح الودية العظيمة التى يكنها أصحاب المقطم لليهود[١].

ويبـرز انحيـاز المقطم واضحـاً نحـو الجـانب الصـهيونـى عندمـا نكتشف أنها كانت تمنح الكتـاب الصهيونيين ما يمـاثل ضعفى ونصف الفرصـة التى كانت تمنحهـا للكتـاب الفلسطينيين أو المصـريين للدفـاع عن وجهـة النظر العربية على صفحاتها[٢].

وترجع أول محاولة لإصدار صحيفة صهيونية فى مصر إلى سنة ١٩٠٤ عندمـا أصدر أحـد النـاشـرين اليهود صـحيفـة مصـر باللغة العـربية بمسـاندة (الإليانس) الإسـرائيلى الدولى ومقره باريس، وكـان الهدف من إصدارها كما جـاء على لسـان رئيس تحـريرها كـارمـونا النـاشـر اليـهـودى هو «الـرد على الحـمـلات المعادية للسـامية والتى تزخـر بهـا الصـحف المصـرية والدفـاع عن مصـالح اليهود ومـعـتـقداتهم[٣]». وقد اسـتمـرت هذه الصـحيفة ثمـانية أشـهر ثم توقفت عن الصدور.

وشـمل النشـاط الدعـائى للمـجـموعـات الصـهيونيـة فى مصـر فى تلك الفتـرة إصـدار بعض الصـحف باللغـة الفـرنسيـة إلى جـانب وسـائل الدعـاية الأخرى المباشـرة مع عدم إغفال الصـحف المصرية الموالية للصهيونية والتى أسلفنا الإشـارة إليـهـا، ومن أبـرز الصـحـف التى أصـدرتهـا التـنظيـمـات الصـهيونيـة باللغـة الفـرنسيـة صـحيفـة La Renaissance Juive (النهضـة اليهودية)، وقـد كـان ذلك فى بداية عـام ١٩١٧ وقد اسـتمرت عـامين ونصفـا وكانت أحد المنابر الهامة لترويج الفكر الصهيونى وخصوصـاً بين المجموعات اليهودية ذات الأصول الأجنبية وكان معظمهم يتحدثون الفرنسية.

(١) مذكرات وايزمان ـ م.أ.ف. ـ بيروت ـ ١٩٧١ ـ ص ٩٤.

(٢) عواطف عبد الرحمن ـ مرجع سابق ص ٢٢١.

(٣) مجلة التهذيب ١٢ ـ ٩ ـ ١٩٠١ العدد ٦.

والواقع أن صدور وعد بلفور فى نوفمبر ١٩١٧ يمثل نقلة هائلة لصحافة الصهيونية فى مصر، إذ انتقلت التنظيمات الصهيونية من مرحلة الاعتماد على الصحف الحليفة سواء المصرية أو اليهودية إلى إصدار صحفها الخاصة بها المعبرة فى سفور عن آرائها الصهيونية.

ويهمنا أن نشير إلى الصحف اليهودية التى صدرت فى تلك الفترة وتنتمى إلى النوع الثانى أى الصحف التى أصدرتها الطائفة اليهودية وكانت تبدى تعاطفاً خفيّاً مع الاتجاهات الصهيونية ولكنها كانت حريصة على أن تبدو بمظهر الملتزم بمصالح الطائفة من الناحية الدينية. ومن أبرز هذه الصحف مجلة التهذيب التى أصدرتها طائفة القرائين اليهود، وقد استمرت من ١٩٠١ ـ ١٩٠٥ وكانت تهتم بنشر أخبار الطوائف القرائين فى العالم إلى جانب اهتمامها بشؤون الطائفة فى مصر، كما كانت تحاول المشاركة فى الاهتمام بالشؤون المصرية بنشر بعض المتابعات الشكلية لأنباء الخديوى عباس أو تهنئة المصريين بأعيادهم الدينية الإسلامية والمسيحية، وكذلك صحيفة الإرشاد التى أصدرتها الطائفة نفسها ١٩٠٨ وكان يرأس تحريرها سليم ليشع وكانت تشير فى كثير من كتاباتها إلى المشكلة اليهودية وحنين اليهود إلى أرض الميعاد ولكنها لم تخرج عن الإطار الدينى.

■ ■ ■

بداية الصحافة الصهيونية فى مصر

٣ ـ لاشك أن المجلة الصهيونية La Revue Sioniste التى أصدرها ليون كاسترو عقب صدور وعد بلفور مباشرة أى فى يناير ١٩١٨ كى تكون لساناً ناطقاً باسم أول فرع للمنظمة الصهيونية العالمية بالقاهرة تمثل بداية المرحلة العلنية للنشاط الصهيونى فى مصر خصوصاً وأنها أعلنت بوضوح فى افتتاحية العدد الأول أن هدفها هو (خلق وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين يمارس بداخله اليهود الحرية والعدالة ويجعلون من القدس القلب النابض للأمة اليهودية)(١).

وقد استمرت المجلة الصهيونية خمسة أعوام وكانت تصدر باللغة الفرنسية وقد ساعدها ذلك على الكشف عن هويتها الصهيونية منذ العدد الأول استناداً إلى أن الرأى العام المصرى لا يعرف اللغة الفرنسية إلا شريحة صغيرة منه تمثل مجموعة المثقفين خريجى المدارس الفرنسية وبعض كبار الساسة المصريين. وقد اعتمدت المنظمة الصهيونية على هذه المجلة فى تحقيق عدة أغراض.

أولاً: تثقيف الجماهير اليهودية فى مصر وتوعيتها بأبعاد المشكلة اليهودية وأهداف الحركة الصهيونية وتعبئتها من أجل مساندة إنشاء الوطن القومى فى فلسطين.

ثانياً: الترويج للفكر الصهيونى بين قيادات الرأى العام المصرى والتى كان يمثلها كبار الساسة والمثقفين المصريين وخصوصاً تلك المجموعات التى درست فى الجامعات الأوروبية وتأثرت بالفكر الليبرالى وكان يطلق عليها المجموعة

(1) La Revue Sioniste 11 _ 1 _ 1918. Farjeon: Op. Cit P. 227.

العلمانية أو التيار القومى المصرى فى مواجهة المجموعات الأخرى التى كانت تمثل الاتجاهات الإسلامية وتبدى تعاطفاً شديداً مع التيار العربى.

ثالثاً: استخدام مصر كمنبر للدعاية الصهيونية فى المنطقة العربية والإسلامية بأكملها وقد عبرت المجلة الصهيونية عن ذلك بوضوح فى كثير من أعدادها، إذ أبرزت أهمية كسب الرأى العام المصرى إلى جانب الحركة الصهيونية إدراكاً منها لقدرته على التأثير على الدول العربية والشرقية وحرصاً على استثمار مصر ويهودها فى بناء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين، خصوصاً وأن الجالية اليهودية فى مصر بما كانت تملك من أدوات التأثير الاقتصادى والاجتماعى، كانت تعد أقدر الجاليات اليهودية فى الشرق العربى على القيام بهذه المسئولية الضخمة.

٤ - إذا كانت المجلة الصهيونية تعد فاتحة النشاط الصهيونى العلنى فى مصر، فإن الهيئات الصهيونية اعتبرتها غير كافية بسبب اقتصارها على جمهور محدود من اليهود المصريين ممن يتقنون الفرنسية، ورأت هذه الهيئات ضرورة إيجاد لسان صهيونى ناطق باللغة العربية يتولى الدفاع عن المصالح الصهيونية، ويخلق جسراً للتفاهم مع الشعب المصرى مباشرة ويكون أداة فعالة لرد على الاتهامات والآراء التى تنشرها الصحف المصرية خصوصاً تلك الصحف التى كانت تبدى اهتماماً وتعاطفاً مع الشعب الفلسطينى فى صراعه مع الصهيونية. ولذلك سارعت هذه الهيئات باعتماد مبلغاً ضخماً لإصدار صحيفة صهيونية ناطقة باللغة العربية وقادرة على تحقيق الأهداف السابق ذكرها. وكانت صحيفة إسرائيل هى أول صحيفة صهيونية باللغة العربية صدرت فى القاهرة والإسكندرية ١٩٢٠، وكانت تصدر صباح كل خميس باللغات الثلاث العربية والفرنسية والعبرية. ولم تعمر الطبعة العبرية طويلاً إذ سرعان ما توقفت نظراً لقلة القراء اليهود الذين يجيدون العبرية. أما الطبعة العربية

فقد استمرت ١٤ عاماً. وفيما يتعلق بالطبعة الفرنسية فقد تميزت بعدم شعبيتها ولم تلق إقبالاً كبيراً حتى من جانب النخبة المثقفة من المجتمع اليهودى فى القاهرة، وذلك بسبب موقفها المتعنت من بعض المسائل اليهودية المحلية[١]. وقد كان محفل بناى بريث يكن عداء سافراً لهذه الصحيفة وقد شن عليها الحرب علانية بسبب جرأتها فى الدفاع عن المصالح الصهيونية والترويج للوطن القومى اليهودى فى فلسطين مما أثار مخاوف الطائفة اليهودية خصوصاً وأن صحيفة إسرائيل كانت تصدر باللغة العربية، ولم يكن هناك مجال للتخفى أو إنكار انتمائها الصهيونى خلف أقنعة دينية، ولكن استطاعت (إسرائيل) أن تتغلب على معارضيها من أبناء الطائفة اليهودية من خلال تعديل مواقفها إزاء بعض رجالات الطائفة والتركيز على تعحيق الخدمة الإعلامية التى كانت تقدمها[٢].

وتتلخص رسالة (إسرائيل) كما جاء على لسان رئيس تحريرها سعد يعقوب المالكى فى (تعريف اليهود الناطقين بالضاد فى كل قطر بأحوال العالم الإسرائيلى والعمل على إيجاد شبه رابطة معنوية بين يهود الشرق والدعوة للاتحاد والتضامن وإيجاد مجلس طوائف يهودى شرقى)[٣]. ولقد كانت إسرائيل أول صحيفة صهيونية تصدر باللغة العربية فى مصر بعد صدور وعد بلفور. وقد حددت الصحيفة موقفها من وعد بلفور وإنشاء الوطن القومى اليهودى على النحو التالى (إن تأييد الوطن القومى والدعوة إليه من أهم مبادئنا لأننا واثقون أن عودة اليهود إلى فلسطين سوف تعود بالخير الجزيل على الشرق عامة وفلسطين خاصة. لهذا دعونا بحرارة وإيمان إلى وجوب تعضيد هذا المشروع الإنسانى الذى يرمى إلى إنهاض بلاد مقفرة وأحياء أرض موات وقد دعونا بلسان عربى مبين على رؤوس الأشهاد ليعلم الجميع من عرب ويهود أن اليهود إذا ما عادوا إلى فلسطين فإنهم لا يعودون غزاة فاتحين

(1) Farjeon: Op. Cit. P. 227.

(2) Ibid. P. 229.

(٣) إسرائيل فى عامها الرابع عشر ٦ - ١ - ١٩٣٣.

ولكن بناة عاملين للخير ومنفعة الجميع... ولو كان اليهود يبطنون خلاف ما يظهرون لما نشرنا أنباء هذا الوطن القومى والآمال المعلقة عليه بلسان عربى يفهمه العرب)[1]. وكانت صحيفة إسرائيل تدافع عن ضرورة وجود صحيفة صهيونية رسمية باللغة العربية. ولذلك وجهت اللوم إلى الجمعية الصهيونية (التى أصدرت طائفة من الصحف بلغات شتى وأهملت هذا الجانب الهام)[2]. ورغم الوجه الصهيونى السافر الذى ارتدته صحيفة إسرائيل فإنها كانت تحاول أن تؤكد عدم تبعيتها للجمعية الصهيونية. وبعد وفاة مؤسسها الدكتور موصيرى فى مارس ١٩٣٣ حلت محله زوجته ماتيلدا موصيرى التى واصلت إصدار الصحيفة وظل سعد يعقوب المالكى فى منصبه رئيساً للتحرير ولكن لم تستمر الصحيفة طويلاً بعد ذلك. وكانت ماتيلدا موصيرى قد كتبت فى نوفمبر ١٩٣٣ تستحث يهود مصر على المشاركة فى تمويل الصحيفة بعد وفاة صاحبها فى أوائل ذلك العام فقالت (لقد قمنا بنشر الدعوة الصهيونية طيلة هذه المدة والتبشير بالمبادئ الصهيونية والدفاع عنها ورد حملات خصومها عليها. وكم من مرة لفتنا نظر كبار رجال الصهيونية فى الشرق إلى أن وجود جريدة يهودية بلسان عربى فى مصر تتولى الدفاع عن الصهيونية وتنشر الدعوة لها لهى على جانب عظيم من الأهمية)[3].

وحذرت السيدة ماتيلدا موصيرى من احتمال توقف الصحيفة عن الصدور ما لم يبادر اليهود فى الشرق وفى مصر بمعاونتها. وبالفعل فقد اضطرت إلى التوقف عن إصدار الطبعة العربية بعد أن أشار عليها بعض أصدقائها من كبار رجال الطائفة اليهودية فى مصر بأن تركز اهتمامها على الطبعة الفرنسية،

(١) إسرائيل ٢٠ ـ ٥ ـ ١٩٣٠.

(٢) إسرائيل ٢٧ ـ ٦ ـ ١٩٢٠.

(❖) البير موصيرى: يعد من أبرز العناصر اليهودية التى اعتمدت عليها الحركة الصهيونية فى نشاطها الدعائى والسياسى بمصر. وقد انضم إلى صفوف الصهيونية عندما كان يدرس الطب بباريس فى بداية القرن العشرين. وقد كون فى باريس أول جمعية صهيونية وأصدر لها نشرة أسبوعية كانت تطبع بخط اليد. وعندما عاد إلى القاهرة جند نفسه لخدمة الحركة الصهيونية وكان من أبرز إنجازاته إصدار صحيفة إسرائيل والمشاركة فى إنشاء =

وقدموا لها مساعداتهم فى هذا الصدد وضاعفوا حجم الصحيفة الفرنسية، بينما بقيت الطبعة العربية من صحيفة إسرائيل على حالها، بل انخفضت كمية الإعلانات التى كانت تنشر بها بعد أن امتنعت بعض المحال التجارية اليهوديةعن التعامل معها[١]. والواقع أن (إسرائيل) لم تعتمد فقط على إعلانات المتاجر اليهودية المصرية بل نشرت أيضاً إعلانات لشركات صهيونية منها شركة تحسين شواطئ حيفا ليمتد[٢].

ولم تتوقف موجات إصدار الصحف الناطقة باسم الحركة الصهيونية ومصالحها فى الشرق العربى، إذ بينما كانت صحيفة إسرائيل تؤدى مهمتها الخطيرة كمنبر للدعاية الصهيونية الأخرى التى كانت تتباين فى الاهتمامات وفى اللغة التى تصدر بها، ولكنها كانت جميعها ترتبط بهدف إستراتيجى واحد هو إقناع أكبر عدد ممكن من اليهود بالفكر الصهيونى وتضليل أكبر عدد ممكن من المصريين والعرب بحقيقة الأهداف الصهيونية وأطماعها فى فلسطين.

وتعتبر صحيفة P.Aurare (الفجر) من أبرز الصحف التى تواكب ظهورها واستمرارها مع صحيفة (إسرائيل). ويمثل ظهور مجلة الفجر فى مصر المرحلة الثانية من حياتها، إذ سبق أن أصدرها صاحبها لوسيان سيكوتو

= فروع للمنظمة الصهيونية فى مختلف المدن المصرية، وقد انضم إلى الجيش البريطانى الذى توجه إلى فتح فلسطيت ثم عاد إلى القاهرة وشارك فى العناية باللاجئين وفى إنشاء نوادى المكابى إلى جانب جهوده الأخرى فى خدمة الصهيونية.

المصدر: صحيفة إسرائيل فى ١٢ ـ ٣ ـ ١٩٣٢.

فى ذمة الله يا البير ١٣ ـ ١ ـ ١٩٣٢.

(١) إسرائيل ٢٧ ـ ١١ ـ ١٩٣٣.

(٢) إسرائيل ٢٤ ـ ١١ ـ ١٩٣٣.

(٣) إسرائيل ١١ ـ ٤ ـ ١٩٣٠.

انظر: FORJEON. OP. CIT. P. 228.

عواطف عبد الرحمن ـ مرجع سابق ـ ص ٢٣٨.

عام ١٩٠٨ فى إستنبول ثم توقف أثناء الحرب العالمية الأولى واختفت تماماً ١٩١٩. ثم تستأنف لوسيان بعد ذلك إصدارها فى القاهرة حوالى ١٩٢٤، وقد ظهرت فى نفس الإطار القديم. وفى يونيو ١٩٣١ توقفت عن الصدور ثم انتقلت فى شهر يوليو من نفس العام إلى إشراف جاك مالح. ولقد صادفت هذه المجلة عدة صعوبات مالية وكادت تتوقف عن الصدور بعد ذلك ولكن اهتم بها أعضاء محفل بناى بريث وشكلوا لجنة برياسة سيمون مانيه لدعمها مادياً وأدبيّاً. وقد أدت أحداث الثلاثينيات وتصاعد الغضب الشعبى فى مصر ثم تشكيل عصبة معاداة اللاسامية ـ أدى كل ذلك إلى اتخاذ صحيفة (الفجر) لسان حال للعصبة طوال الأربعينيات وقد كانت تصدر صباح كل خميس فى القاهرة والإسكندرية فى آن واحد.

وقد يكون من المفيد أن نشير إلى إحدى الصحف اليهودية التى صدرت فى العشرينيات وكانت تحاول إخفاء وجهها الصهيونى ولكنها لم تنجح فى ذلك طويلاً، هذه الصحيفة هى مجلة «الاتحاد الإسرائيلى» التى صدرت فى إبريل ١٩٢٤ كلسان حال لطائفة القرائين اليهود فى مصر، ورغم أن اهتمامها الأساسى كانت منصباً على شئون الطائفة والمجلس الملى وأخبار اليهود فى العالم فإن تعاطفها مع الحركة الصهيونية كان واضحاً منذ العدد الثالث عندما نشرت صورة اللورد بلفور وكتبت تحتها نص الوعد الذى أعطاه لليهود بإنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين(١). أما العدد الرابع فقد تصدرته صورة هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية. وقد حددت مجلة الاتحاد الإسرائيلى سياستها فى افتتاحية العدد الأول على النحو التالى:

١ ـ نشر أخبار وآراء الطائفة والتعبير عن أفكارهم ولتذكى فى نفوسهم روح الهمة والنشاط للعمل على ما فيه فلاح الطائفة.

(١) الاتحاد الإسرائيلى ١٨ ـ ٥ ـ ١٩٢٤ العدد الثالث.

٢ ـ بث روح الإخاء والمحبة وعواطف التضامن والاتحاد بين مجموع أفراد الطائفة[١].

٣ ـ نشر أخبار اليهود الخارجية والداخلية والمقتطفات الأدبية والتاريخية والترويح عن نفوس القراء بفكاهات ولطائف ومسابقات[٢].

وقد خصصت المجلة تحقيقاً لتلك الأهداف باباً ثابتاً عن أخبار اليهود فى العالم كان يتضمن مقتطفات خبرية من الصحف الأجنبية وأحياناً الصحف المصرية مثل المقطم. وكانت مجلة الاتحاد الإسرائيلى تولى اهتماماً خاصّاً لكل ما يتعلق بشئون طائفة القرائين مع عدم إغفالها للموضوعات التى تهدف إلى إحياء التراث اليهودى وخاصة طائفة القرائين فى كل أنحاء العالم.

ورغم الطابع الدينى الذى حاولت «الاتحاد الإسرائيلى» أن تغلف به اتجاهاتها الصهيونية فإن ذلك لم يعقها عن الكشف عن حقيقة الانتماء الصهيونى لليهود القرائين معلنين تأييدهم المطلق ومساندتهم الكاملة مادياً ومعنوياً لوعد بلفور فى أن تكون فلسطين وطناً قوميّاً لليهود... وقد أكدت المجلة ذلك العهد فى أكثر من مناسبة وخصوصاً عندما كانت تتعرض بعض الصحف المصرية للدفاع عن اليهود المصريين بمحاولة تبرئتهم من الانتماء الصهيونى. فقد انبرت (الاتحاد الإسرائيلى) للرد على الأهرام فى إحدى المرات مؤكدة أن القرائين اليهود يناصرون الصهيونية ويوافقون عليها وقد كتبوا بذلك كتابة رسمية[٣].

وتختلف مجلة (الاتحاد الإسرائيلى) عن الصحف الصهيونية الأخرى فى أنها كانت تهتم بالوطن القومى اليهودى من خلال المنطلق الدينى ولذلك

(١) الاتحاد الإسرائيلى إفتتاحية العدد الأول ٢٠ ـ ٤ ـ ١٩٢٤.

(٢) الاتحاد الإسرائيلى ١٣ ـ ٧ ـ ١٩٢٤.

(٣) الاتحاد الإسرائيلى ١٢ ـ ١١ ـ ١٩٢٤.

كانت تنشر أخبار فلسطين تحت عنوان (أخبار أرض الميعاد)[1]. وكانت تعكس فى معالجتها للمسألة الفلسطينية الرؤية الصهيونية الدينية القديمة التى تدور حول العودة إلى أرض الميعاد التى تحدث عنها العهد القديم.

وكانت مجلة الاتحاد الإسرائيلى تصدر مرتين فى الشهر رغم أن طموحها كان أبعد من ذلك، إذ كانت تأمل فى أن تصدر أسبوعية، ورغم كل الحملات التى قامت بها لحث أبناء الطائفة على التبرع لمعاونتها على الصدور أسبوعيّاً إلا أن هذه احملات لم تؤت ثمارها واستمرت (الاتحاد الإسرائيلى) نصف شهرية.

■ ■ ■

(١) انظر الاتحاد الإسرائيلى الأعداد: ١٣ ـ ٧ ـ ١٩٢٤، ٢٧ ـ ٧ ـ ١٩٢٤، ٢٤ ـ ٨ ـ ١٩٢٤، ٢١ ـ ٩ ـ ١٩٢٤.

الصحافة الصهيونية فى الثلاثينيات

شهدت مصر صدور مجموعة من الصحف الصهيونية تواكبت مع أهداف الحركة الصهيونية فى تلك الفترة (الثلاثينيات) والواقع أن مرحلة العشرينيات كانت قد استلزمت اللجوء إلى أساليب دعائية تجمع بين السفور الحذر ومحاولة التخفى وراء عدة أقنعة مثل صدور معظم الصحف الصهيونية باللغة الفرنسية (الفجر والمجلة الصهيونية وإسرائيل) ومحاولة التخفى وراء الواجهات الدينية (مجلة الاتحاد الإسرائيلى). فقد كانت الصحف الصهيونية فى مصر تحاول أن تتحسس طريقها بحذر ودهاء لتوعية واستقطاب الجماهير اليهودية فى مصر لصالح الحركة الصهيونية من ناحية والعمل على كسب تأييد الرأى العام المصرى بكل الوسائل والأساليب الممكنة من ناحية أخرى، وخصوصاً أن مرحلة العشرينيات التى شهدت صدور وعد بلفور لم تكن تسمح بأكثر من ذلك. وكانت الصحف الصهيونية آنذاك تبث دعايتها على أساس أن اليهود كانوا عند نهاية الحرب العالمية الأولى حوالى ٥٠ ألفاً فقط من فلسطين. وكانت الحركة الصهيونية تشعر منذ إعلان وعد بلفور أن (تصريح بلفور وأهداف انتداب عصبة الأمم لبريطانيا على فلسطين سوف تبقى قصاصة من الورق إذا لم تعمل الحركة الصهيونية على الإتيان باليهود إلى فلسطين وتهيئة الأرض والاستيطان على أوسع نطاق)[١]. وكانت الحركة الصهيونية مقتنعة تماماً بأن الهجرة والاستيطان ستخلقان الوقائع السياسة التى لا مهرب منها. وهذه الوقائع السياسية هى التى ستأتى بالإستقلال. ولهذا كان لابد أن تتدفق الهجرة أولاً، وقد تدفقت بالفعل. وهكذا أصبح عدد اليهود فى فلسطين فى الثلاثينيات ثلاثة أمثال ما كان عليه من قبل، وقد كان

(١) انظر: الاتحاد الإسرائيلى ٢١ ـ ٦ ـ ١٩٢٧، ٢٠ ـ ٩ ـ ١٩٢٧، ١ ـ ١١ ـ ٢٩٢٧.

هذا مؤشراً مادياً هاماً استندت إليه الدعاية الصهيونية فى أطروحاتها المختلفة لمعنى الوطن القومى. فإذا كان الحذر النسبى يسود موقف الصحف الصهيونية فى مصر وكان يتمثل فى عدم القدرة على إعلان مراميها وأطماعها فى العشرينيات فمرجع ذلك كان يستند إلى طبيعة المرحلة ذاتها حيث كان من الخطورة بالنسبة لحركة الصهيونية أن تفصح من خلال أدوات الدعاية المطبوعة (الصحف) عن استراتيجيتها التى تكشف تدريجياً متسقة مع قدر الإنجاز الذى كان يتم تحقيقه على أرض فلسطين. فعندما وصلت الهجرة اليهودية إلى فلسطين إلى ذلك الحد الذى يمثل سنداً فعلياً للحركة الصهيونية وتجسيداً مادياً لوعد بلفور، حينئذ اختلفت أساليب الدعاية الصهيونية كماً ونوعاً وطرحت لصحف الصهيونية مفهوم الدولة اليهودية المستقلة كحل أمثل للمشكلة الفلسطينية بعد أن كانت مقتصرة فى العشرينيات على الوطن القومى فحسب دون التجرؤ على الإفصاح عن الهدف الحقيقى وهو الدولة اليهودية المستقلة.

وتتصدر حقبة الثلاثينيات صحيفتان تمثلان جناحى الحركة الصهيونية تمثل الأولى فرع حزب التصحيحيين بمصر هى جريدة (الصوت اليهودى) التى أصدرها ١٩٢١ البير ستراسلسكى وكانت تصدر باللغة الفرنسية وكان يقوم بتمويلها بعض كبار الرأسماليين اليهود بالإسكندرية كما كانت تحظى برعاية حاخام الإسكندرية. واستمرت صحيفة الصوت اليهودى فى الصدور كمجلة أسبوعية حتى نهاية عام ١٩٣٣ وقد كانت تمثل الجناح المتطرف فى الحركة الصهيونية.

أما الصحيفة الثانية التى صدرت فى بداية الثلاثينيات وقدر لها أن

انظر:

(١) عواطف عبد الرحمن - مصدر سابق ص ٢١٩.

(٢) خيرية قاسمية: النشاط الصهيونى فى الشرق العربى وصداه - بيروت م.أ ق. ١٩٧٣ ص ٦٩ - ٧٠.

تكون إحدى الدعائم للحركة الصهيونية فى مصر فقد كانت صحيفة «الشمس» التى أصدرها سعد يعقوب المالكى ١٩٣٤ كى تصبح البديل المتوقع الطبيعى لصحيفة إسرائيل التى توقفت بعد وفاة مؤسسها البير موصيرى بفترة وجيزة بسبب إفلاسها. وقد حرص سعد يعقوب المالكى الذى ظل ملازماً لصحيفة إسرائيل طوال فترة صدورها وكان يعمل رئيس تحريرها، على أن يتجنب جميع السلبيات التى وقعت فيها صحيفة إسرائيل وأهمها عدم التسرع فى الكشف عن الوجه الصهيونى لصحيفة الشمس بالإضافة إلى اهتمامه بعدم الاصطدام برجالات الطائفة البارزين، وتختلف صحيفة الشمس عن صحيفة إسرائيل فى أنها كانت دائماً تحرص على أن تبدو بعيدة عن الحركة الصهيونية أو الدعاية للوطن القومى. بل إن هدفها هو خدمة مصرنا العزيزة وخدمة المصالح الطائفية خدمة بريئة عن الهوى[1] وتزويد القارئ الشرقى بمعلومات وأخبار عن حياة اليهود فى العالم، وكان رئيس تحرير الشمس ينتهز المناسبات كى يؤكد مصرية الصحيفة وشرقيتها. ولم ترد فيها كلمة واحدة عن الأهداف الصهيونية أو التزام الصحيفة بها. ويوضح لنا هذا سياسة الخبث والدهاء التى اتبعتها هذه الصحيفة: فهى قد تجنبت تماماً الإشارة إلى علاقتها بالحركة الصهيونية بينما كانت فى الواقع تخدم المخطط الصهيونى بتفانٍ وإخلاص واستمرارية لا تقل عن صحيفة «إسرائيل» كما سوف يتضح من الفصل التالى.

ولم يكن هدفها يقتصر على التأثير على الرأى العام اليهودى فى مصر، بل كانت تهدف إلى استقطاب الرأى العام المصرى لصالح الصهيونية من خلال مخطط ذكى وغير مباشر، وكانت دائماً تردد اعتزازها بانتمائها المصرى، وانطلاقاً من هذا المفهوم انفردت الشمس عن بقية الصحف الصهيونية فى مصر بنشر سلسلة دراسات عن تاريخ اليهود

(١) الشمس ١٩ ـ ٩ ـ ١٩٣٥.

فى مصر كتبها الدكتور هلال فارحى وسلسلة عن الفلاح اليهودى المصرى كتبها الدكتور فريد يلوز[1].

وقد اهتمت بإبراز المهرجان التاريخى الذى أقيم للاحتفال بذكرى ابن ميمون. وقد خصصت الشمس باباً ثابتاً فى الصفحة الثالثة لمتابعة أنباء ونشاطات اليهود فى مصر تحت عنوان «حوادث وأخبار» وكانت الشمس تتابع أخبار اليهود فى شرق أوروبا باهتمام شديد وتركز على الاتجاهات المعارضة للنازية[2].

كما كانت تركز على أخبار يهود إفريقيا بالذات. وكانت الشمس تحظى باهتمام وتشجيع كبار الرأسماليين اليهود، بدليل أن معظم إعلاناتها كانت من كبار أصحاب المتاجر والمصارف اليهودية فى مصر مثل داود عدس وشيكوريل وبنك جاك إسكندرى ولقد نجحت الشمس فى أن تخلق لها شعبية واسعة لدى اليهود فى مصر لدرجة أنهم طالبوا بتحويلها إلى صحيفة يومية، ونشرت الشمس عدة نداءات متكررة وجهها بعض اليهود إلى أثرياء الطائفة كى ينتبهوا إلى أهمية تحويل الشمس من مجلة أسبوعية إلى صحيفة يومية[3].

وقد تزايدت هذه النداءات بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ووضوح المخطط الصهيونى فى فلسطين ولكن تصدى كبار رجال الطائفة لمنع هذا المشروع من الخروج إلى حيز التطبيق خشية إثارة مزيد من المشاعر العدائية ضد اليهود، خصوصاً بعد انكشاف حقيقة الأطماع الصهيونية فى فلسطين والوطن العربى.

وقد أصدرت الشمس طبعة شهرية خاصة باللغة الفرنسية أطلقت

(١) الشمس الأعداد ٥ ـ ١٢ ـ ١٩٣٤، ١٨ ـ ١ ـ ١٩٣٥، ٢٣ ـ ٢ ـ ١٩٣٥، ٥ ـ ٤ ـ ١٩٣٥.

(٢) الشمس ٣٠ ـ ١١ ـ ١٩٣٤، ٨ ـ ٣ ـ ١٩٣٥.

(٣) الشمس ٢١ ـ ١ ـ ١٩٣٧.

عليها اسم Kadima أى إلى الأمام وذلك فى سبتمبر ١٩٣٥ وكان يشرف على هذه الطبعة موريش فرجون، وكانت تهتم بنشر الموضوعات التاريخية وأخبار الطائفة اليهودية فى مصر والعالم[١].

وقد توقفت تلك الصحيفة الشهرية «كاديما» فى أغسطس ١٩٣٧ وكان توزيعها يتراوح بين ٣٥٠٠ و٤٠٠٠ نسخة. ورغم الخطورة التى كانت تمثلها صحيفة الشمس باعتبارها من أهم الصحف الصهيونية التى استطاعت خلال أربعة عشر عاماً «١٩٣٤ ـ ١٩٤٨» أن تنفذ مخطط الدعاية الصهيونية ببراعة ودهاء ـ رغم كل ذلك لم تدرك الحكومة المصرية خطورة هذه الصحيفة إلا عقب الشكاوى التى تقدمت بها الجامعة العربية إلى إدارة المطبوعات المصرية تتهم فيها صحيفة الشمس بالدعوة لتأييد مطامع الصهيونية فى فلسطين والطعن فى الجامعة العربية وقضايا العروبة وأنها تصدر بأموال صهيونية، وحينئذ أصدرت الرقابة العامة قراراً بتعطيل صحيفة الشمس ومصادرة أعدادها[٢].

هذا وتعد صحيفة «المنبر اليهودى» من أخطر الصحف الصهيونية وأعمقها أثراً على يهود مصر، وقد أصدرها جاك رابان باللغة الفرنسية فى نهاية عام ١٩٣٦ وقد كان رابان يتسم بنشاط وحماس شديدين للحركة الصهيونية وساهم بالكتابة فى معظم الصحف الصهيونية التى كانت تصدر فى مصر فى ذلك الحين مثل إسرائل والفجر والشمس والصحف الأجنبية ذات الميول الصهيونية مثل البورص اجيبسيان وجريدة الأحد، كما ساهم فى إنشاء نقابة الصحفيين المصريين، ولقد لعبت صحيفة المنبر اليهودى دوراً أساسياً فى الدعاية للحركة الصهيونية فى مصر خصوصاً فى الأربعينيات[٣].

---

(1) Fargeon: Op. Cit P. 228.

(٢) خطاب من إدارة الصحافة بالجامعة العربية إلي مدير إدارة المطبوعات بوزارة الداخلية بتاريخ ١١ ـ ٥ ـ ١٩٤٨ نقلاً عن سهام عبدالرازق ـ مصدر سابق ص ٥٦.

(٣) عواطف عبدالرحمن ـ مصدر سابق ص٢٣٩.

الصحف الصهيونية
فى الأربعينيات

من الملاحظ أن الدعاية الصهيونية فى مصر اعتمدت فى بداية القرن على الصحافة المصرية وخصوصاً بعد عقد مؤتمر بال ١٨٩٧ وظل الأمر على هذا النحو طوال الفترة التى امتدت حتى ما بعد صدور وعد بلفور ١٩١٧ ثم صدور صحيفة إسرائيل ١٩٢٠ باعتبارها أول صوت إعلامى صهيونى باللغة العربية فى مصر، وكانت قد سبقتها المجلة الصهيونية التى صدرت باللغة الفرنسية كلسان ناطق باسم المنظمة الصهيونية العالمية فى مصر برئاسة ليون كاسترو.

وكانت من أبرز الصحف المصرية التى لعبت دوراً رئيسياً فى الدعاية للحركة الصهيونية، المقطم والأهرام ثم الصحف الموالية للقصر التى كانت تصدرها أحزاب الأقلية مثل صحيفة «الاتحاد» لسان حال حزب الاتحاد وصحيفة «الشعب» الناطقة باسم حرب الشعب.

ولم يخل الأمر من بعض المساندة التى أبدتها صحيفة «السياسة» لسان حال حزب الأحرار الدستوريين للأهداف الصهيونية على الصحف المصرى. وعندما استكملت الحركة الصهيونية مقومات وجودها داخل المجتمع المصرى والتى تمثلت فى وجود تنظيمات ونوادٍ ثقافية ورياضية وقاعدة عريضة من المساندة المصرية واليهودية ـ حينئذ أصبح لها صحفها

(1) Farjeon: Op. Cit. P. 227.

(2)Ibid. P. 229.

(٣) إسرائيل فى عامها الرابع عشر ٦ ـ ١ ـ ١٩٣٣.

المستقلة والناطقة باسمها.

وقد تم تحقيق ذلك طوال العشرينيات وأصبحت هناك صحف صهيونية تمويلاً ومضموناً وأهدافاً وأسفرت عن هويتها بوضوح أحياناً وببعض التحايلات أحياناً أخرى. وعندما أقبلت الأربعينيات وأصبح تحقيق الوطن القومى اليهودى فى فلسطين قاب قوسين أو أدنى وانكشف تماماً الخطر الصهيونى أمام أعين الرأى العام العربى والمصرى من خلال الصدامات الدامية التى وقعت بين الحركة الوطنية الفلسطينية من جانب فى مواجهة الحركة الصهيونية المدعومة بالمساندة البريطانية من جانب آخر، وقد لعبت أحداث البراق ١٩٢٩ وهبة ١٩٣٣ وانتفاضة القسام ١٩٣٥ ثم الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ دوراً حاسماً فى إيقاظ الحس القومى لدى الرأى العام المصرى والتنبيه إلى حقيقة النشاط الصهيونى والأخطار التى تحملها الحركة الصهيونية ليس بالنسبة لفلسطين فحسب بل للوطن العربى بأكمله.

حينئذ أصبح لزاماً على الحركة الصهيونية أن تعيد النظر فى أساليبها الدعائية وتحاول التركيز على أكثر هذه الوسائل تلاؤماً لتحقيق أهدافها المرحلية والتى انحصرت فى تلك الحقبة فى هدفين رئيسيين:

أولهما: الحرص على عدم الصدام المباشر مع الرأى العام المصرى بالعمل على ممالأة الحركة الوطنية المصرية ومواصلة تسريب وبث الأفكار الصهيونية من خلال الصحف الصهيونية واليهودية والمصرية التى كانت تشغل المساحة الإعلامية المصرية فى ذلك الحين.

ثانيهما: مواصلة تجنيد الطاقات المادية والبشرية لليهود المصريين لدعم الوطن القومى اليهودى فى فلسطين خصوصاً بعد أن أصبح على وشك التحقق الفعلى.

وتحقيقاً للأهداف السابقة واصلت الدعاية الصهيونية نشاطها فى مصر من خلال الصحف التى كانت قد أصدرتها أثناء الثلاثينيات وخصوصاً صحيفة الشمس والمبر اليهودى، ولم تقدم على إصدار صحف صهيونية جديدة خلال الأربعينيات، ولكن عوضاً عن ذلك فوجئ الرأى العام المصرى بأسلوب دعائى صهيونى جديد يتلخص فى إصدار صحيفة مصرية ذات طابع ثقافى ضمت نخبة من كبار المثقفين المصريين بتمويل يهودى صهيونى وتحمل واجهة حضارية لا تحتمل إثارة الشكوك حول انتمائها أو هويتها الحقيقة - تلك الصحيفة هذ الكاتب المصرى التى صدرت فى أكتوبر سنة ١٩٤٥ وكان يرأس تحريرها الدكتور طه حسين وكان يتولى تمويلها إحدى العائلات اليهودية الثرية وهى آسرة هرارى.

وقد تخصصت هذه المجلة فى نشر الدراسات الأدبية والنقدية. وقد ضمت طائفة من الكتاب الأوروبيين والأمريكيين إلى جانب الكتاب المصريين أمثال توفيق الحكيم ولويس عوض وسهير القلماوى وحسين فوزى ونجيب الهلالى ويحيى حقى وشوقى ضيف ومحمود تيمور ويحيى الخشاب وفؤاد صروف.

وقد تعرضت مجلة الكاتب المصرى لحملة عنيفة من جانب بعض الصحف المصرية مثل مصر الفتاة وغيرها متهمة إياها بالخضوع لسيطرة الصهيونية وأن الهدف من إصدارها هو العمل على استقطاب المثقفين المصريين لصالح الحركة الصهيونية وشراء صمتهم إزاء الصراع العربى الصهيونى فى فلسطين.

وبالفعل فقد ثبت من متابعة أعداد مجلة الكاتب المصرى تجاهلها الكامل وشبه المتعمد للقضية الفلسطينية فى الوقت الذى بلغت الصدامات العربية الصهيونية فى فلسطين ذروتها ولم تخل صحيفة مصرية من متابعة هذه الأحداث بشتى ألوان الكتابة والتغطية الصحفية.

ونلاحظ آن مجلة الكاتب المصرى كانت تخوض فى مختلف القضايا السياسية المعاصرة بدءاً بمشكلة المضايق التركية ومستقبل آسيا بعد هزيمة اليابان والثورة الدامية فى ملاجاش «جزيرة مدغشقر». وقد خصصت باباً ثابتاً أطلقت عليه اسم «شهرية السياسة الدولية» كان مخصصاً لمتابعة الشؤون والأحداث العالمية.

وكانت لا تمنح القضية الفلسطينية أكثر من عمود أو اثنين كحدث هامشى، وكانت تقتصر على المعالجات الخبرية من التعليق أو التحليل(١).

ولا شك أن ذلك فى حد ذاته يشكل أكبر إدانة لمجلة الكاتب المصرى، ولا يمكن إرجاعة إلى الجهل بالمشكلة الفلسطينية لأنها كانت آنذاك فى ذروة تصاعدها. كما يمكن ملاحظة النغمة الحيادية التى تناولت بها مجلة الكاتب المصرى القضية الفلسطينية من خلال معالجتها للأحداث ذات الدلالة فى مصير القضية مثل قرار التقسيم ١٩٤٧: إذ نلاحظ أنها نشرت الخبر وردود الفعل فى الأوساط العربية والبريطانية فحسب كذلك يلاحظ اهتمام المجلة بإبراز إنجازات اليهود وإسهاماتهم فى الثقافة والأدب العربى(٢).

وعندما نحاول تفسير المبررات التى دفعت تلك النخبة البارزة من المثقفين المصريين للمشاركة فى إصدار مجلة الكاتب المصرى رغم ما أحاط بها وبممولها من شكوك وعلامات استفهام ظلت حتى اليوم دون تفسير مقنع ـ عندما نحاول فهم ذلك الموقف سوف نجد أن معظم الذين شاركوا فى الكاتب المصرى كانوا ينتمون إلى التيار القومى المصرى الذى عبر عن نفسه فى أوائل القرن العشرين لدى كل من لطفى السيد وأحمد فتحى زغلول وفى خلال العشرينيات والثلاثينيات لدى محمد حسين هيكل

(١) انظر الكاتب المصري ديسمبر ١٩٤٥، أبريل ١٩٤٦، يونية ١٩٤٦ .

(٢) الكاتب المصرى أبريل ١٩٤٦ .

وأحمد أمين وعباس العقاد وتوفيق الحكيم وإبراهيم المازنى وطه حسين ومنصور فهمى ومن أبرز الصحف التى تبنت هذا الاتجاه وروجت لها صحيفة «الجريدة» التى كان يرأسها أحمد لطفى السيد ثم انتقلت دعوة القومية المصرية من الجريدة إلى «السفور» ثم «السياسة اليومية والإسبوعية» فى العشرينيات والثلاثيىات.

وقد لعبت الكاتب المصرى أثناء الحرب العالمية الثانية دوراً هامّاً فى إحياء تيار القومية المصرية ونشر الفكر القومى المصرى. والواقع أن ذلك التيار كان يضم المجموعات الفكرية التى أعلنت تبنيها للنظرة المتوسطية التى ذهبت إلى أن مصر كانت تمثل باستمرار جزءاً من حضارة البحر المتوسط التى شملت أوروبا والشرق لأدنى.

وقد قيض لهذا الرأى الذى نادى به قبل الحرب العالمية الأولى لطفى السيد وقاسم أمين أن يجد فى طه حسين أقوى معبر عنه.

وقد سجل هذا التيار موقفاً متحفظاً من التيار العربى فى مصر منذ البداية. هذا وقد لعبت الظروف التاريخية الأخرى «الاستعمار البريطانى ـ مسئولية العرب فى إسقاط مصر من حسابهم ـ الدور السلبى للسوريين فى مصر» فى ابتعاد مصر عن الميد ن العربى وترسيخ جذور التيار القومى المصرى[(١)].

ولكن على الرغم من جميع وسائل التمزيق والتفتيت التى لجأت إليها الدول الاستعمارية لتجزئة المشرق العربى فقد ظلت الصلة قوية بين أجزاء الأمة العربية وقد طرأت فى الثلاثينيات على الواقع العربى عدة متغيرات هامة أو ما يمكن أن نطلق عليه العوامل المضادة للتباعد العربى، مما ساعد على تخطى الحواجز الإقليمية المصطنعة والبدء فى دخول

(١) انظر:

١ ـ عواطف عبدالرحمن ـ مرجع سابق ص ٩٠ ـ ٩٥.

مرحلة تاريخية تختلف نوعياً عن المراحل السابقة لها فى الميدان العربى، ومن أبرز هذه المتغيرات ظهور الخطر الصهيونى على أثر تطور قضية فلسطين على نحو يهدد الوجود العربى كله بالفناء، وخصوصاً بعد وقوع أحداث البراق ١٩٢٩ حيث كان الصراع فى صميمه بين الحركة الوطنية الفلسطينية وبين الصهيونية والانتداب البريطانى بسبب تزايد الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

وقد أراد اليهود انتزاع ملكية الحائط ووضعوا الستار عليه وسارت مظاهراتهم تهتف «الحائط حائطنا» وهب العرب يهتفون آن الوطن العربى لهم والحائط للمسلمين وأُشهر السلاح وسالت الدماء وسقط مئات القتلى والجرحى من الجانبين.

وتحركت الصهيونية فى العالم مستثمرة علاقاتها الوثيقة بالدول الاستعمارية وركائزها الاقتصادية فى هذه الدول كما تحركت الشعوب العربية أيضاً متعاطفة مع الشعب العربى فى فلسطين وقد تزعمت الفئات الدينية التى ارتاعت على الأماكن المقدسة حركة التأييد والمساندة للشعب الفلسطينى.

وفى مصر تلاقت مختلف الاتجاهات الدينية والقومية فى الاهتمام بفلسطين. وكانت مصر تعيش فى ذلك الوقت ملحمة صراع وطنى ديمقراطى طرفها الأساسى الحركة الوطنية بقيادة الوفد فى مواجهة طرفى الصراع التقليديين وهما «السراى» والاحتلال البريطانى وحلفائهما من أحزاب الأقلية.

وقد عارض الملك أية دعوة للجامعة الإسلامية لا تخرج من تحت تاجه بعد فشل مشروع الخلافة ١٩٢٦ كما أن الإنجليز كانوا يعارضون أى اقتراب مصرى من الشعب الفلسطينى والعربى. وقد ارتبطت مصالح كبار الملاك المصريين بفكرة القومية المصرية المنعزلة عن العرب فى الخارج

وعن الشعب المصرى فى الداخل.

ولذلك وقفت حكومة محمد محمود باشا ١٩٢٩ ضد ثورة الشعب الفلسطينى وهددت الفلسطينيين المقيمين بمصر بالطرد لاتهامهم بإثارة الفتنة الطائفية لدى الشعب المصرى.

كما اشتركت حكومة إسماعيل صدقى باشا فى معرض تل أبيب الذى أقيم فى ربيع ١٩٣٢ متجاهلة جميع التحذيرات والنداءات التى وجهتها إليها الأوساط الوطنية فى فلسطين[١].

هذا هو التيار القومى المصرى الذى كانت خلاصة عطائه لقضية العربية وقضية فلسطين على المستوى السياسى ذلك الموقف الذى اتخذته حكومتهم ١٩٢٩ ضد ثورة شعب فلسطين وكتبت جريدتهم السياسية تهدد الوطنيين الفلسطينيين فى مصر بالطرد لتهييجهم الرأى العام ـ فى الوقت الذى كانت فيه الصحف الصهيونية مثل «إسرائيل» و«الاتحاد الإسرائيلى» و«الفجر» تمارس كامل حريتها فى نشر وترويج وجهة النظر الصهيونية فى مصر[٢].

هذا التيار القومى المصرى أدى إسهامه على المستوى الثقافى والفكرى إلى صدور الكاتب المصرى التى كانت تعد بمثابة قناع مصرى للتعاون مع الفكر الصهيونى وإغفال البعد القومى العربى تماماً فى تناول أو معالجة القضية الفلسطينية.

وقد استمرت مجلة الكاتب المصرى فى الصدور حتى نهاية يونيو ١٩٤٨ «بعد قيام دولة إسرائيل بشهر ونصف» ثم توقفت بناء على طلب أصحابها. وكان آخر أعدادها عدد مايو ١٩٤٨ .

ومما يجدر ذكره أن الكاتب المصرى كانت تلقى بمسئولية الأحداث فى

(١) عواطف عبدالرحمن ـ مرجع سابق ـ ص ١٨٠ .

(٢) محمد على الطاهر ـ ظلام السجون ـ القاهرة ١٩٣٨ ص ٣٦ .

فلسطين على بريطانيا وحدها كما تتزعم العمل لترويج فكرة التفاهم بين العرب واليهود باعتبارها الحل الأمثل للصراع العربى اليهودى فى فلسطين.

ولابد قبل أن نختتم هذا الفصل أن نشير إلى إحدى الصحف اليهودية التى صدرت خلال الأربعينيات وقدمت بعض الخدمات للحركة الصهيونية ونعنى بها صحيفة الكليم التى صدرت فى مطلع عام ١٩٤٥ كلسان حال لجمعية الشبان القرائين فى القاهرة وكانت نصف شهرية. ورغم الطابع الدينى الذى سيطر على موضوعاتها واهتماماتها ولكن لم تغفل الكليم عن خدمة الاهداف الصهيونية وقد تجسد ذلك فى تشجيعها لهجرة اليهود المصريين إلى فلسطين[١] واهتمامها الواضح بالنشاط الصهيونى العالمى ومتابعة أنباء المؤتمرات الصهيونية.

كما عمدت إلى إبراز المذابح الجماعية وأشكال الاضطهاد التى تعرض لها اليهود على أيدى النازية فى ألمانيا. وقد استمرت الكليم فى الصدور حتى نهاية عام ١٩٥٧ ولكن يلاحظ أنها قد غيرت سياستها تماماً بعد قيام دولة إسرائيل إذ اقتصرت على تناول الموضوعات الدينية ومتابعة نشاطات أبناء الطائفة فقط.

■ ■ ■

(١) الكليم ١ ـ ٧ ـ ١٩٤٥.

صحف يهودية غير صهيونية

من الظواهر الملفتة للنظر فى تاريخ اليهودية فى مصر صدور بعض الصحف التى قام بتمويلها بعض اليهود المصريين ولكن لم يثبت انتماؤها للفكر الصهيونى. كما أنه لم يتم تجنيدها أساساً لصالح الحركة الصهيونية، وإن كان ذلك لم يمنع من وقوعها فى بعض الأحيان تحت الضغوط الصهيونية لضمان حد أدنى من التعاطف بينها وبين الأهداف الصهيونية، وكى لا يحدث التناقض الذى قد يترتب عليه بعض الأضرار التى تعوق حركة ونشاط الهيئات الصهيونية فى مصر.

ومن أبرز الأمثلة فى ذلك لصدد صحف آل مزراحى وهى على التوالى: «التسعيرة» ١٩٤٤، «المصباح» ١٩٤٦ ثم «الصراحة» ١٩٥٠.

وبالنسبة لصحيفة التسعيرة فقد صدرت لأهداف تجارية بحتة. فقد استغل صاحبها البرت مزراحى صدور الأحكام العسكرية أثناء الحرب العالمية الثانية والتى تنص على ضرورة إبراز التسعيرة الرسمية فى واجهات المحال التجارية فأصدر جريدته وهو يدرك جيداً بأنها ستلقى رواجاً لدى جميع الأطراف: التجار والمستهلكين والمحاكم على السواء.

وقد اعتمد مزراحى فى تمويل صحيفته على الاشتراكات والإعلانات التى كان يحصل عليها بشتى أساليب الابتزاز والتهديد واستغلال العلاقة التى كانت تربطه بكبار المسئولين المصريين آنذاك وخصوصاً فؤاد سراج الدين باشا الذى كان وزيراً للداخلية فى ذلك الوقت[1].

وحرصاً على تأكيد انتمائها للمجتمع المصرى أوضحت التسعيرة فى

(١) التسعيرة ٥ ـ ٨ ـ ١٩٤٤، ٢ ـ ٩ ـ ١٩٤٤.

أكثر من مرة اعتراضها على تدخل اليهود المصريين فى الصراع الصهيونى الفلسطينى وأكدت ضرورة المحافظة على العلاقات الودية بين اليهود وإخوانهم المصريين بالعمل على الابتعاد عن الخوض فى هذه القضية الشائكة. ولم تكتف التسعيرة بذلك بل أدانت الأعمال الإرهابية التى تقوم بها العصابات الصهيونية فى فلسطين، وكذلك أعلنت استنكارها للدور الذى يقوم به ليون كاسترو رئيس فرع المنظمة الصهيونية بالقاهرة فى خدمة الصهيونية على حساب المصالح المصرية.

وطالبت الصحيفة الحكومة المصرية باتخاذ موقف حاسم إزاء النشاط الصهيونى الذى يتزعمه بعض اليهود فى مصر[1].

ولكن لم تفلت التسعيرة من قبضة الصهيانة فى مصر، إذ سرعان ما تعرضت لضغوط مباشرة من جانب اليهود الموالين للصهيونية. وظهرت آثار هذه الضغوط فى تراجعات واضحة سجلتها صفحات الصحيفة ذاتها. واتخذت هذه التراجعات صورة هجوم مكثف على الصحف المصرية التى تهاجم الصهيونية واليهود وخصوصاً الصحف الوفدية. وقد تصاعد موقفها الدفاعى عن الصهيونية إلى حد اتهام المعارضين للصهيونية بالشيوعية[2].

أما صحيفة المصباح التى اشتراها البير مزراحى من أحد الصحفيين المصريين ١٩٤٦ وخصصها للنقد الفنى ونشر الثقافة الفنية فقد واصلت نفس النغمة المعادية للصهيونية والتى كانت تسيطر على صحيفة التسعيرة فى بداية صدورها. وقد حملت على عاتقها مهمة كشف المصالح الصهيونية فى مجال السينما المصرية والعلاقات التى تربط بين بعض المنتجين السينمائيين من اليهود المصريين وكبار الصهيونيين فى فلسطين.

وكشفت عن الدور الذى تقوم به الصهيونية فى محاربة الشركات

(١) التسعيرة ١٣ ـ ١ ـ ١٩٤٥.

(٢) التسعيرة ٢٩ ـ ١ ـ ١٩٤٧.

السينمائية المصرية والفلسطينية والتحايلات التى تقوم بها الشركات الصهيونية لتفادى قرارات المقاطعة التى أصدرتها الجامعة العربية ضدها. منها مثلاً إخراج افلام تحمل أسماء مصرية أو الاشتراك مع منتجين مصريين بينما يكون التمويل ومضمون الأفلام صهيونياً فى الواقع.

والصحيفة الثالثة التى أصدرها البير مزراحى باسم زوجته السيدة صول مزراحى هى صحيفة الصراحة وقد صدرت فى سبتمبر ١٩٥٠ كصحيفة وفدية كانت مهمتها متابعة تحركات زعماء الوفد ونشاطهم السياسى والدفاع عن الوفد طالما كان فى كرسى الحكم ولا تتوانى عن إيجاد المبررات الغريبة للأخطاء التى كان يقع فيها الوفد سواء على المستوى السياسى أو الاجتماعى، ولكن عندما أقيل الوفد يناير ١٩٥٢ بدأت «الصراحة» تساير الركب الجديد الذى تمثل فى حكومة على ماهر واعتنقت هذا المبدأ وهو مسايرة كل حكومة والسير فى ركابها. وكذلك فعلت مع ثورة يوليو ١٩٥٢ إذا ألغت من شعارها صفتها الوفدية وأصبحت صحيفة سياسية يومية فقط بعد أن كانت «صحيفة وفدية سياسية يومية».

وفيما يتعلق بموقف «الصراحة» من النشاط الصهيونى فى مصر فهى قد أعلنت منذ العدد الأول أنها صحيفة يهودية مصرية ولم يؤخذ عليها أنها نشرت موضوعات تحمل شبهة التحالف أو التأييد للحركة الصهيونية أو لدولة إسرائيل، خصوصاً وأن الصحيفة صدرت بعد قيام إسرائيل بعامين.

■ ■ ■

الفصل الثالث

الصحافة الصهيونية
والواقع السياسى والثقافى
فـــى مصـــــر

الصحافـة الصهيونيـة
والواقـع السياسـى والثقافـى
فـى مصـر

لقد بذلت الصحافة اليهودية فى مصر قُصَارَى جهدها لإبعاد مصر عن الصراع العربى والصهيونى فى فلسطين وذلك إدراكاً منها للوزن التاريخى والحضارى والسياسى الذى تشغله مصر فى المنطقة العربية وخوفاً من الآثار السلبية التى سوف تنعكس على مصالح الحركة الصهيونية ونشاطها فى فلسطين فى حالة ما إذا ألقت مصر بثقلها إلى جانب الحركة الوطنية الفلسطينية فضلاً عما سيؤدى إليه الموقف المصرى من تأثير على سائر الدول العربية التى لابد أنها ستحذو حذو مصر فى النهاية.

وتطلعاً إلى تحقيق هذا الهدف الاستراتيجى بالنسبة للحركة الصهيونية فى مصر لجأت القوى الصهيونية إلى استثمار جميع إمكانياتها العلنية والخفية والمباشرة وغير المباشرة من أجل استمالة القوى السياسية المصرية ومحاولة استقطاب المثقفين المصريين وكسب تأييدهم للحـ[illegible]ب الصهيونى بشتى الوسائل سواء بإصدار صحف مشتركة أو [illegible] ـس داخل الصحف المصرية أو الضغط على الصحافة الوطنية بالأساليب الاقتصادية «الإعلانات والاشتراكات» أو التصدى المباشر للصحف المصرية التى قامت بفضح الأهداف الصهيونية وتنبهت إلى الخطر الصهيونى منذ وقت مبكر.

وفى هذه الحالة كانت الصحافة الصهيونية لا تتوانى عن شن هجومها والعمل على تشويه سمعة الصحف الوطنية فى مصر واتهامها

بالعمالة والتشكيك فى وطنيتها.

ورغم تسلل العناصر الصهيونية داخل الحركة الوطنية المصرية ورغم المحاولات الصهيونية لاستقطاب كبار المثقفين والمفكرين المصريين إلى جانبها فإننا عندما نحاول استقراء موقف الصحافة الصهيونية من الحركة الوطنية المصرية سوف نكتشف انها لم تحظ إلا باهتمام ضئيل من جانب هذه الصحف بل لم يقتصر الأمر على ذلك ولكن يمكن اعتبار هذا الاهتمام الضئيل مرادفا صحيحا لموقف الصحف الصهيونية ونوع المعالجات التى تناولت بها المسائل المصرية وخصوصا القضية الوطنية إذ انه علاوة على الاسلوب السطحى فى التناول كان هناك حرص بالغ من جانب هذه الصحف على تأييد كل من يتولى السلطة فى مصر حتى تكسب رضا جميع القوى السياسية المصرية على حد سواء.

وقد كان الموقف المتوقع نتيجة لكل ذلك هو تظاهر الصحف الصهيونية بتأييد الحركة الوطنية المصرية فى نضالها ضد الاستعمار البريطانى، وذلك كى تبدو جزءاً لا يتجزأ من المجتمع المصرى الذى تحرص على الادعاء بالانتماء إليه، رغم ما قد يحمله هذا الموقف من تناقض شكلى بالنسبة للمصالح الصهيونية فى مصر، ولكن خريطة الأعداء والحلفاء كانت واضحة المعالم فى أذهان الساسة الصهيونيين وركائزهم فى مصر، كما أن الازدو جية وتغيير المواقع بما يتفق مع طبيعة كل مرحلة من مراحل النشاط الصهيونى كان يعد إحدى السمات المدروسة بالنسبة للتحرك الصهيونى فى مصر.

وكى تتضح الصورة أمامنا لابد أن نستعرض علاقة الصهيونية بكل من القوى التالية:

١ ـ القوى السياسية المصرية.

٢ ـ المثقفون المصريون.

٣ ـ الصحافة المصرية.

أولاً: القوى السياسية المصرية والصهيونية

مع نهاية الحرب العالمية الأولى ظهرت الحركة الوطنية المصرية كقوة حاسمة فى مواجهة الاستعمار البريطانى ـ تلك القوة التى بلغت آوجها فى قيام ثورة ١٩١٩، أول ثورة تحريرية فى العالم الثالث بعد الحرب العالمية الأولى. وكانت تهدف فى الأساس إلى تحقيق الاستقلال الكامل لمصر ولكنها انتهت إلى الاستقلال المقيد بالتحفظات الأربعة التى نص عليها تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ .

وقد شهدت تلك الفترة صدور وعد بلفور ١٩١٧ وما تمخض عنه من تكثيف للنشاط الصهيونى فى الشرق العربى وخصوصاً فى مصر التى كانت تمثل أحد مراكزه الهامة حيث أعلن قيام أول فرع للمنظمة الصهيونية العالمية فور صدور الوعد مباشرة وتزعمه ليون كاسترو المحامى الصهيونى المعروف الذى تمكن من خلال المواقع العديدة التى شغلها فى الحياة المصرية أن يقدم خدمات جليلة للحركة الصهيونية.

وقد انضم ليون كاسترو إلى قيادة الحركة الوطنية المصرية التى كا ، يمثلها الوفد وتمكن ليون كاسترو من كسب ثقة الزعيم سعد زغلول الذى صحبه معه فى وفد المفاوضات إلى لندن وقام بتكليفه بالتحدث باسم حزب الوفد فى أوروبا. كما صرح له بإصدار صحيفة Liberte الناطقة باسم الوفد باللغة الفرنسية.

وقد نجح ليون كاسترو من خلال الدور المزدوج الذى لعبه فى استثمار كل الإمكانيات التى أتاحتها له الحركة الوطنية المصرية لصالح الحركة الصهيونية وإقامة الوطن اليهودى فى فلسطين فقد جند صحيفته اليومية الوفدية

للدعاية للفكر الصهيونى وكان يقوم بتحويل الاعتمادات المخصصة للدعاية للحركة الوطنية المصرية فى الخارج إلى الصندوق القومى اليهودى «الكرين كايميت» لشراء الأراضى الفلسطينية وإقامة مستعمرات صهيونية عليها.

ولا شك أن الخط الفكرى السياسى لحزب الوفد الذى كان يلتزم بالمضمون القومى المصرى فحسب ولم يول القضايا العربية اهتماماً كافياً قد شجع إلى حد كبير العناصر الصهيونية على التسلل داخله كما أن السياسة الحكيمة التى اختطها الوفد لتحقيق الوحدة الوطنية باحتضانه جميع الطوائف والأديان قد مهدت الطريق فسيحاً أمام اليهود المصريين المنتمين للصهيونية للتغلغل داخل صفوف الوفد واستثمار ذلك لصالح الصهيونية فى النهاية.

غير أن موقع حزب الوفد على رأس الحركة الوطنية المصرية وكفاحه ضد الاستعمار أدى إلى اقترابه من الحركات الوطنية المصرية فى العالم العربى من خلال استجابة الجماهير المصرية المتعاطفة مع قضايا الإسلام فى الوطن العربى وخصوصاً حادث البراق الذى اهتز له الشعب المصرى بعمق. وكان هذا الحدث نقطة تحول هامة فى موقف حزب الوفد من القضية الفلسطينية، ومن هنا بدأت نظرة الوفد إلى القضايا العربية تتطور شيئاً فشيئاً، وفى مطلع الثلاثينيات آخذ الوفد يعترف بوجه مصر العربى، وفى أبريل ١٩٢٦ نشبت ثورة فلسطين الكبرى واستمرت ثلاثة أعوام، وفى هذا الوقت كانت المفاوضات المصرية البريطانية تجرى لحل القضية المصرية وكانت مظاهر التضامن مع شعب فلسطين قد تجاوزت رسمياً وشعبياً الحدود التقليدية واتجهت إلى مشاركة الفلسطينيين وتأييد نضالهم وذلك رغم أن الحكومة المصرية تعمدت إخفاء مشاعرها المتضامنة مع شعب فلسطين حرصاً على مفاوضاتها مع بريطانيا التى انتهت بمعاهدة ١٩٣٦، على أن هذا كله لم يمنع النحاس باشا من الإعراب

عن تضامن مصر حكومة وشعباً مع شعب فلسطين حين صرح «أن مصر لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدى تجاه ما يجرى فى فلسطين» وأعلن عن مساندتها لمطالب الشعب العربى الفلسطينى(١).

وكان النحاس باشا قد عقد جلسة خاصة مع مستر إيدن ناقش فيها القضية الفلسطينية وأوضح له عدم رضائه عن مشروع التقسيم كما أعرب عن ذات الموقف للسفير البريطانى السير مايلز لامبسون فى يوليو ١٩٣٧ وأوضح له أنه لا يستطيع أن يشعر بالاطمئنان وهو يفكر فى قيام دولة يهودية على حدود مصر. إذ ما الذى يمنع اليهود من ادعاء حقوق لهم فى سيناء فيما بعد(٢).

والواقع أن هذه المخاوف التى جسد بها النحاس باشا إدراكه لأبعاد الخطر الصهيونى كانت الصحف الوفدية قد أشارت لها منذ عام ١٩٢٨ عندم نشرت كوكب الشرق مقالاً منقولاً عن صحيفة «دورها يوم» العبرية وصحيفة «بالستين ويكلى» البريطانية تحت عنوان مصر وسيناء، ويدعو هذا المقال إلى جعل فلسطين وطناً لليهود على أن تصبح مستعمرة بريطانية مثل كندا واستراليا وتضم إليها شبه جزيرة سيناء بعد أن تقتطع من مصر.

وقد أشار الكاتب إلى عدم أهمية سيناء لمصر ودليل ذلك أن الحكومة المصرية قد وافقت منذ ٢٥ سنة للدكتور هرتزل على إرسال بعثة إلى جزيرة سيناء لتدريس إمكان اتخاذها وطناً لليهود، وأن هذا كاد يتم لولا أن البعثة لم تعجبها سيناء(٣).

(١) عبدالعظيم رمضان ـ الحركة الوطنية المصرية ١٩٣٧ ـ ١٩٤٨ ـ القاهرة هيئة الكتاب «١٩٤٨» ص ٢٥٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٥٧ .

(٣) كوكب الشرق ٢٨ ـ ١٢ ـ ١٩٢٨.

وتعلق كوكب الشرق على ذلك بأن هذا المشروع هو فى أساسه أحد مشروعات السياسة البريطانية وقد جاء ذكره فى كتاب اسمه الدومينيون السابع. وتبدى الصحيفة الوفدية دهشتها بسبب موقف الحكومة المصرية آنذاك «حكومة محمد محمود باشا» التى تقرر فتح اعتمادات مالية كبيرة لإصلاح الطرق فى شبه جزيرة سيناء فى الوقت الذى يتردد فيه ذكر هذا المشروع فى الصحف البريطانية والصهيونية، وتتساءل: هل يمكن أن يكون ذلك محض صدفة؟ ثم تعود الصحيفة وتستدرك قائلة «ولو أن فى مصر حكومة دستورية تقاوم أطماع الاستعمار ومن خلفها شعب يقف كتلة واحدة ولو ان فيها برلمان تعلم انجلترا أنه لا يفرط فى حقوق البلاد ـ وقد استطاعت انجلترا أن تقتطع واحة جغبوب من مصر فى غيبة البرلمان ـ فهل تستطيع الآن أن تلحق بها سيناء بعد أن محيت الحياة النيابية أصلاً[1].

والواقع أن حزب الوفد باعتباره قيادة الحركة الوطنية المصرية قد سمح للعناصر الصهيونية بأن تنشط وتستفيد من مناخ لتسامح الدينى والسياسى السائد، وقد كان ذلك يرجع إلى عدة أسباب أبرزها غياب البعد العربى من الرؤية الأيديولوجية والسياسية للوفد.

يضاف إلى ذلك انشغال الوفد فترة ما بين الحربين بمعركة الدستور ضد القوى المنسلخة منه والتى وضعت نفسها فى خدمة السراى والاحتلال فإذا كان الإنجليز قد ألقوا فى المعركة بحزب الأحرار الدستوريين فإن السراى بدورها ألقت بحزب الاتحاد وحزب الشعب والهيئة السعدية ضد الوفد[2].

وقد تفاوتت درجات العداء لدى هذه القوى إزاء القضايا العربية

---

(١) كوكب الشرق ٢٨ ـ ١٢ ـ ١٩٢٨.

(٢) محمد أنيس ورجب حراز ـ التطور السيسي للمجتمع المصري الحديث ـ دار النهضة القاهرة ـ ١٩٧٣ ـ ص ١٠٣ .

وكانت بريطانيا تغذى هذا الاتجاه وتشجعه. وفى إطار هذه السياسة كان الإنجليز يعارضون أى اقتراب مصرى من الشعب الفلسطينى والعربى، علاوة على الأهداف البعيدة التى كانت ترمى اليها بريطانيا من محاولة استغلال البعد الطائفى للصهيونية وما سيترتب على وجودها فى فلسطين من ردود الفعل الدينية، مما يضمن لإنجلترا انحراف الحركة الوطنية عن اتجاهها السياسى والاجتماعى الصحيح إلى مسارات عنصرية وطائفية ليس فى فلسطين فحسب بل فى المنطقة العربية بأكملها.

ولكن بالنسبة لمصر استطاع الوفد أن يحبط تلك الخطة الاستعمارية وفتح أبوابه لجميع أبناء الأمة من مسلمين واقباط ويهود. ولكن كان لذلك نتائجه السلبية من ناحية أخرى، إذ استغلت العناصر اليهودية ذات الانتماء الصهيونى تلك الروح العلمانية لدى الوفد وتسللت داخله وجندت إمكانياته لصالح الأطماع الصهيونية فى فلسطين كما سبق أن أسلفنا.

وبالنسبة لموقف الأحرار الدستوريين من القضية الفلسطينية والنشاط الصهيونى فى مصر فقد كان محكماً بفلسفتهم السياسية التى تبلورت فى الفكرة القومية المصرية المنعزلة عن العرب فى خارج الدولة وعن الشعب المصرى فى داخلها.

وقد وقفت حكومتهم «حكومة محمد محمود باشا» ضد ثورة شعب فلسطين فى ١٩٢٩ .

وكتب صحيفة السياسة لسان حال الحكومة فى ذلك الوقت تهدد الوطنيين الفلسطيين فى مصر بالطرد لاتهامهم بإثارة الفتنة الطائفية لدى الشعب المصرى وتهييجهم للرأى العام.

كذلك عندما تولى إسماعيل صدقى الوزارة ١٩٣٠ صادر وأغلق كثيراً من الصحف الوطنية وفضلاً عن الإرهاب والبطش الذى مارسه ضد

الحركة الوطنية المصرية، أغلق جريدة الشورى الفلسطينية التى كانت تصدر فى مصر وكان يرأس تحريرها محمد على الطاهر من مؤيدى حزب الوفد.

هذا فى الوقت الذى شمل برعايته صحيفة إسرائيل التى أنشأها البيرت موصيرى منذ عام ١٩٢٠ وكانت لسان حال الحركة لصهيونية فى مصر، وكان إسماعيل صدقى وهو وزير للداخلية ١٩٢٥ قد اعتقل الوطنيين الفلسطينيين الذين هتفوا ضد بلفور صاحب الوعد الشهير أثناء مروره على القاهرة فى طريقه إلى فلسطين لافتتاح الجامعة العبرية(١).

كذلك أوفدت حكومة زيور باشا أحمد لطفى السيد مندوباً عن الجامعة المصرية لحضور احتفالات افتتاح الجامعة العبرية ١٩٢٥ .

كما اشتركت حكومة إسماعيل صدقى فى معرض تل أبيب الصهيونى الذى أقيم فى ربيع ١٩٢٢ . فضلاً عن أن المعروضات المصرية التى أرسلت إلى المعرض عادت كلها إلى مصر بدون أن يبتاع منها اليهود شيئاً. وقد ذكر ممثل مصر فى تقريره عن معرض تل أبيب أسباب ذلك الكساد الذى أصاب المعروضات المصرية فى ذلك المعرض(١). فقال أن أهل فلسطين وهم يمثلون ٨٠٪ من السكان قد قطعوا ذلك المعرض مقاطعة تامة.

أما السراى فقد عبرت عن موقفها من الصهيونية من خلال الصحيفتين اللتين أصدرهما حزبا الاتحاد والشعب وهما صحيفتا الاتحاد والشعب ورغم أن «الاتحاد» كانت تصور الصراع فى فلسطين على أن المسلمين والمسيحيين فى فلسطين يواجهون تهديداً خطيراً لكيانهم القومى يتمثل أساساً فى الخطر الصهيونى علاوة على وقوع بلادهم تحت الانتداب البريطانى وترى أن إنشاء الوطن القومى لليهود فى فلسطين

---

(١) عواطف عبدالرحمن ـ مصدر سابق ص ١٨٠ .

(٢) كوكب الشرق ٩ ـ ٣ ـ ١٩٣٢ . معرض تل أبيب.

ليس هو الحل الأوحد المطروح لمشكلة اليهود فى العالم فإنها كانت تطرح حلاً للصراع الفلسطينى الصهيونى البريطانى يلتقى مع الحلول التى طرحتها الصحافة الصهيونية فى مصر وروجت لها المقطم والسياسة، وهو ضرورة الاتفاق بين الفريقين لتسوية ما بينهما من خلافات. وقد دأبت «الاتحاد» على ترديد هذه النغمة فى أكثر من مقال حتى وصلت إلى حد الادعاء بأن الدوائر العربية المتطرفة قد بدأت تقتنع بهذا الحل.

هذا وقد تولت صحيفة المقطم نقل وجهة نظر الاحتلال البريطانى فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية والنشاط الصهيونى فى مصر وفلسطين.

وقد كان من المتوقع بالنسبة لهذه الصحيفة فى ضوء ما عرف عنها من ارتباط وثيق بالسياسة البريطانية أن تكون لسان للدفاع عن الصهيونية فى مصر وتسفر عن موقف شديد العداء لحقوق الشعب الفلسطينى. ولكن ما حدث كان مختلفاً من ناحية الشكل على الأقل. إذ طبقت المقطم هذا المخطط بالفعل ولكن من خلال سياسة حكيمة شديدة الدهاء والنعومة. فهى الصحيفة المصرية الوحيدة التى أتاحت الفرصة للكتاب العرب واليهود لإبداء وجهات نظرهم على صفحاتها فى مختلف التطورات التى طرأت على مسرح الأحداث فى فلسطين خلال تلك المرحلة.

ورغم أنها كانت تبيح للفلسطينيين فرصة الكتابة والرد على وجهة النظر الصهيونية بنصيب مضاعف، ومن خلال إجراء إحصاء سريع لهذا الموضوع تبين لنا أن النسبة تبلغ مرة واحدة لكل كاتب فلسطينى مقابل مرتين ونصف أو ثلاث مرات للكاتب اليهودى[١].

ولذلك أصبحت وجهة النظر الصهيونية مطروحة بشكل شبه دائم على صفحات المقطم.

(١) عواطف عبدالرحمن ـ مصدر سابق ص ٢٢١ .

وفيما يتعلق بموقف سائر القوى السياسية المصرية من الصهيونية فإننا نجد أن حركة الإخوان المسلمون قد استطاعت أن تحرك الرأى العام المصرى تجاه القضية الفلسطينية من الزاوية الدينية بكل ما يترتب عليها من ردود فعل معادية للحركة الصهيونية واليهود فى مصر. وقد استفادت حركة الإخوان المسلمين سياسياً عندما نجحت فى تفجير السخط لدى الشعب المصرى إزاء الحركة الصهيونية بتصويرها المعركة فى فلسطين على أنها معركة بين اليهودية والإسلام وليست معركة قومية.

وقد دأبت صحيفة الإخوان المسلمين على توجيه اللوم والنقد لموقف المفكرين المصريين المتسم بالسلبية إزاء هذه القضية الإسلامية الهامة. ولم تكف عن إجراء المقارنة بين سلبية هذه القيادات الفكرية والدينية وبين إيجابية القوى الصهيونية الظالمة التى وفدت على فلسطين من سائر بقاع الأرض دون وجه حق وتجمعت حول الحرم تهتف فى العام القادم يا إسرائيل.

لو نظر المسلمون إلى ذلك وفهموا ما يرمى إليه اليهود لتجافت جنوبهم عن المضاجع وسارعوا لإنقاذ الحرم قبل أن يأتى الوقت الذى يريدون فيه الصلاة فلا يستطيعون[1].

أما حركة مصر الفتاة فقد عرفت باتجاهها العربى منذ بدء تكوينها فى أكتوبر ١٩٣٣ وقد كان اهتمام مصر الفتاة بالقضية الفلسطينية نابعاً فى الأساس من مصدر عنصرى متعصب ضد اليهود مبعثه كراهية اليهود كطائفة وقد ترتب على هذا المفهوم الخاطئ لطبيعة الصراع الفلسطينى الصهيونى تورط مصر الفتاة فى القيام بحملات عنصرية معادية لليهود المصريين وتحريض المواطنين على مقاطعتهم اقتصادياً ومحاولة تهييج واستثارة الرأى العام المصرى ضدهم[2].

أما اليسار المصرى الماركسى فقد تطورت مواقفه إزاء القضية

(١) الإخوان المسلمون ٢٨ ـ ٤ ـ ١٩٣٦، ١٩ ـ ٥ ـ ١٩٣٦ .

(٢) أحمد حسين: نصف قرن من العروبة وقضية فلسطين ـ المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت ١٩٧١ ص ٥٨ .

الفلسطينية والحركة الصهيونية فى ضوء عاملين هامين أولهما يتعلق بالتطور الذى طرأ على موقف اليسار المصرى من فكرة العروبة والقضايا العربية ككل. وثانيهما يتعلق بالتطور الذاتى للقضية الفلسطينية وتصاعد النشاط الصهيونى فى فلسطين خصوصاً بعد صدور وعد بلفور.

والواقع أن الحزب الشيوعى المصرى الذى تأسس فى أغسطس ١٩٢١(❖) قد حدد موقفه من الفكرة العربية من خلال الشعارات التى

(❖) فى أعقاب ثورة ١٩١٩ تجمعت الحلقات الماركسية المصرية مع الأجنبية مكونة الحزب الاشتراكى المصرى الذى أعلن برنامجه الأول فى ٨ أغسطس ١٩٢١ وفى يناير ١٩٢٣ تقرر تغيير اسم الحزب إلى الحزب الشيوعى المصرى. وفى عام ١٩٢٤ وتحت ضغط أصحاب رؤوس الأموال الأجانب وتهديد سلطات الاحتلال البريطانى التى أرسلت بوارجها إلى الإسكندرية - قام سعد زغلول بإصدار أوامره بحل الحزب واتحاد العمال المصرى معاً، وأصدر أحكاماً قاسية على قادة الحزب. لكن الحزب الشيوعى المصرى لم يتحطم تماماً سنة ١٩٢٤ بل استمرت بعض خلاياه تعمل فى كثير من المدن المصرية وأعاد الحزب تنظيم نفسه وكون لجنة مركزية جديدة وكان على صلة دائمة بالحزب الشيوعى الفلسطينى وظل باستمرار فرعاً معترفاً به من الدولية الشيوعية. هذا وكان نشاط الحزب سرياً تماماً. ولم تتوقف الحكومة المصرية عن مطاردة الحزب طوال تلك المرحلة «العشرينيات» ولذلك كان من العسير بالنسبة للحزب الحصول على رخصة لإصدار صحيفة خاصة به فلجأ إلى استخدام بعض الصحف المرخصة وعمل على تحويلها إلى صحف ناطقة باسمه مثل صحيفة الشبيبة التى كان يصدرها الشيخ عبدالحميد النحاس وقد صدر عددها الأول من يوليو ١٩٢٣ ثم أصدرت وزارة الداخلية أمراً بإغلاقها. وقد تكررت المحاولة من جانب الحزب إذ اشترى امتياز العديد من الصحف التى لم يكتب لها الدوام وتميزت بقصر العمر نتيجة الملاحقة المستمرة من أجهزة الأمن، كمحاربتها بسلاحى الإغلاق والمصادرة. ومن أبرز هذه الصحف جريدة الحساب التى استأجر الحزب رخصتها من مارس إلى مايو ١٩٢٥ . أما فى الثلاثينيات فلم نعثر فى دار الكتب على صحف أو نشرات لليسار الماركسى. فإذا انتقلنا إلى الأربعينيات نلاحظ تصاعد النشاط اليسارى فى مصر، وقد تمثل هذا النشاط فى ظهور عدة تنظيمات ماركسية كان لكل منها صحفها ونشراتها الناطقة باسمها وكان أبرز هذه التنظيمات «لجنة العمال للتحرر القومى» التى أصدرت مجلة الضمير ثم حزب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى وقد أصدر مجلة الفجر الجديد.

«أ» د رفعت السعيد: اليسار المصرى ١٩٢٥ - ١٩٤٠ دار الطليعة بيروت ١٩٧٢ .

«ب» والترلاكور: الاتحاد السوفيتى الشرق الأوسط - ترجمة المكتب التجارى بيروت ١٩٧٣ .

«ج» د رفعت السعيد: اليسار المصرى القضية الفلسطينية - مصدر سابق.

بدأت تتردد فى بياناته عن «وحدة الشعوب العربية فى الكفاح ضد الاستعمار» وعندما تأسست عصبة النضال ضد الامبريالية فى بروكسل ١٩٢٣ طرح الماركسيون المصريون مشروع تأسيس فرع لها فى مصر يضم ممثلى مختلف القوى الوطنية وقد شارك الحزب الوطنى وزعيمه حافظ رمضان فى الاتصالات والجهود التى بذلها الحزب الشيوعى مع ممثلى العصبة، وكان المشروع ينص على تأسيس فروع مماثلة فى مختلف الدول العربية على أساس أن تشكل منها قيادة عربية يمكن أن يطلق عليه اسم «عصبة تحرير البلدان العربية» وقد كان موقف الحزب الشيوعى المصرى جزءاً من الموقف العام للحركة الشيوعية العالمية إزاء الواقع العربى فى ذلك الوقت

وقد عبر الحزب الشيوعى المصرى عن موقفه المبدئى من القضية الفلسطينية والنشاط الصهيونى فى فلسطين من خلال صحيفة «الحساب» التى نشرت مقالاً بعنوان بلفور يزور ضحيته وفلسطين تقابله بالإضراب العام[1].

ويتضمن المقال هجوماً على الصهيونية وعلى محاولات لاغتصاب فلسطين من أصحابها يقول كاتب المقال احتفل الصهيونيون فى فلسطين بتأسيس جامعتهم العبرية يوم أول أبريل الجارى فدعوا لحضور احتفالهم ذلك نخبة من رجالهم الذين يعطفون على قضيتهم ويساعدونهم فى عملهم الاستعمارى.

وكان فى مقدمة المدعوين اللورد بلفور صاحب التصريح المشهور الذى أصدره باسم الحكومة الإنجليزية والذى بموجبه أعطت إنجلترا فلسطين لليهود الصهيونيين رغم إرادة سكانها وضد كل شرع وعرف وقانون[2].

أما فى الثلاثينيات فقد أصبح موقف اليسار المصرى الماركسى تجاه القضايا العربية أكثر تحديداً والتزاماً فقد نص البند الثانى من برنامج الحزب الصادر ١٩٣١ على النضال من أجل تحرير كل الشعوب العربية

(١) رفعت السعيد: اليسار المصري والقضية الفلسطينية ـ مصدر سابق ص ٣٠ .

(٢) الحساب ٤ أبريل ١٩٢٥ .

من القهر الاستعمارى ومن أجل وحدة عربية شاملة تنتظم فيها كل الشعوب العربية الحرة[1].

ويعكس هذا الموقف الوجه الآخر لموقف اليسار المصرى من الصهيونية والقضية الفلسطينية وقد عبر عنه من خلال بعض النشرات السرية التى كان يصدرها فى ذلك الوقت. ولكن لم يتبلور مواقف اليسار المصرى من الصهيونية سوى فى الأربعينيات إذ أصبح يمتلك رؤية واضحة لحقيقة الأهداف الصهيونية فى الوطن العربى والمخاطر التى يتضمنها النشاط الصهيونى فى مصر وفلسطين وتعد «الحركة المصرية للتحرر الوطنى» من أبرز التنظيمات الشيوعية التى نشأت فى مطلع الأربعينيات وكانت تتميز بشعبيتها الواسعة وقد حرص هذا التنظيم منذ قيامه على تحديد موقف متميز عن السلطة الحاكمة وإجراءاتها. وقد تمت الوحدة بين الحركة المصرية ومنظمة الشرارة «ايسكرا» فى يوليو ١٩٤٦ فتكونت منها «الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى» التى أصبحت تعبر عن وجهات نظرها من خلال صحيفة «الجماهير».

وقد عبرت هذه الصحيفة عن الموقف المباشر والشامل لليسار المصرى فى فترة صدور قرار التقيسم والإعداد لقيام دولة إسرائيل بعد اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨ .

ولم يقتصر موقف اليسار على استخدام صحفه ونشراته للتنبيه والتحذير من الخطر الصهيونى، بل تجاوز ذلك إلى اتخاذ مواقف عملية تمثلت فى تأسيس الرابطة الإسرائيلية لمناهضة الصهيونية وذلك لتوعية اليهود المصريين ومنعهم من الهجرة إلى فلسطين وأيضاً من أجل إقناع الرأى العام المصرى بخطأ وخطورة الدعايات العنصرية والفاشية وتحديد الفروق الواضحة بين اليهودية كدِين والصهيونية كحركة سياسية.

---

(١) رفعت السعيد ـ مصدر سابق ص ٣٣ .

فقد اتخذ كفاح الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى والتى عرفت باسم حدتو «وهى أكبر تنظيم ماركسى فى الأربعينيات» ضد الصهيونية عدة محاور أبرزها فضح الصهيونية كحركة سياسية رجعية عنصرية عميلة للاستعمار والعمل على عزلها عن جماهير الطائفة اليهودية فى مصر، وهى الجماهير التى كانت تمثل فى الأربعينيات ثقلاً عددياً واقتصادياً هاماً.

كذلك وقفت حدتو فى وجه محاولات جر الشعب المصرى إلى مواقف عنصرية ضد الطائفة اليهودية، وقد حذرت فى عديد من بياناتها ومنشوراتها من أن «الدعاوى العنصرية التى تروج لها الصهيونية من جانب والرجعية العربية من جانب آخر لن تؤدى إلا إلى إفشال فكرة الدولة الواحدة وإلى بث روح العداوة بين العرب واليهود فى فلسطين بحيث يصبح من المستحيل معها إقامة هذه الدولة الواحدة»[1].

وقد لخصت حدتو موقفها من الصهيونية فى ثلاث نقاط جوهرية تدور حول:

أولاً: الكفاح ضد الصهيونية:

ثانياً: الدعوة لتعزيز الكفاح المشترك بين العمال العرب واليهود ضد العدو المشترك وهو الاستعمار البريطانى.

ثالثاً: الدعوة لتكوين دولة ديمقراطية موحدة مزدوجة القومية على أرض فلسطين.

وعندما نوقشت القضية الفلسطينية فى الجمعية العمومية للأمم المتحدة وقدم اقتراح التقسيم وأيده الاتحاد السوفيتى باعتباره أفضل الحلول السيئة على حد تعبيره.

(١) الجماهير ٥ ـ ٥ ـ ١٩٤٧ .

اجتمع المكتب السياسى لحدتو وناقش الأمر ووافق بالإجماع على قرار التقسيم. ولكن مما يجدر ذكره أن جماعة «الفجر الجديد» كانت ضد قرار التقسيم[١].

وبعد استعراض موقف القوى السياسية المصرية من الصهيونية والنشاط الصهيونى فى مصر نستطيع أن نقول إنه برغم هذا النشاط الصهيونى المتزايد والذى قوبل بتساهل مريب من السلطات الحاكمة وبرغم الحملات العنصرية التى اتسمت بالعداء الشديد التى نظمها أعضاء الإخوان المسلمين ومصر الفتاة التى استهدفت طرد اليهود المصريين وإقناعهم بصحة الدعاوى الصهيونية فإنه وحتى عام ١٩٤٨ لم يهاجر إلى فلسطين من اليهود المصريين سوى عدد ضئيل فقد أجمعت المصادر على أن عدد اليهود المصريين الذين تركوا مصر ما بين أغسطس ١٩٤٩، ونوفمبر ١٩٤٩ كانوا ٢٠ ألف يهودى وصل منهم إسرائيل ٧٢٦٨ فقط، وذلك عقب إعلان الحكومة المصرية رفع القيود على السفر، وهى القيود التى كانت قد فرضتها مع الأحكام العرفية فى مايو ١٩٤٨[٢] .

فيما يتعلق بموقف الصحف الصهيونية من القوى السياسية المصرية نلاحظ أن تلك الصحف قد دأبت على سياسة واحدة التزمت بها بشكل عام رغم اختلاف درجات اقترابها أو ابتعادها عن القوى السياسية المصرية.

تتحدد هذه السياسة فى محاولة الانتماء أو التقرب إلى حزب الأغلبية أى الوفد مع مراعاة عدم الدخول فى صدام مع الأحزاب السياسية الأخرى والحرص فى ذات الوقت على تأييد السلطة السياسية مهما كان انتماؤها الحزبى. وقد سارت على هذا الاتجاه معظم الصحف

(١) رفعت السيد ـ مصدر سابق ص ٤٥ .

(٢) انظر علي إبراهيم عبده وخيرية قاسم ـ مرجع سابق ص ١٨١ .

والبير آربيه ـ محضر نقاش سابق.

الصهيونية واليهودية التى شغلت الرأى العام المصرى طوال العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات وهى الاتحاد الإسرائيلى وإسرائيل والشمس والتسعيرة والكليم والصراحة.

وعند متابعة الصحف الصهيونية ومحاولة رصد وقياس مواقفها إزاء الحكومات المصرية نلاحظ أن هناك إجماعاً من جانب هذه الصحف على تأييد الوفد والإشادة بمواقفه ومتابعة نشاطاته وأخباره، مثلاً عيد الجهاد الوطنى الذى كان يقام له احتفال وطنى ضخم فى ١٣ نوفمبر من كل عام لم تكن تخلو صحيفة صهيونية من الإشارة إليه وتغطيته خبرياً والتعليق عليه[١] ذلك عندما وقعت الأزمة الدستورية فى مصر فى يونيو ١٩٣٠. التى انتهت باستقالة وزارة النحاس باشا. دافعت صحيفة «إسرائيل» عن الوفد وألقت المسئولية على بريطانيا متهمة إياها بالتدخل فى تصعيد الأزمة، وطالبت المصريين بضرورة تغيير سياستهم مع بريطانيا ومحاولة الاقتداء بالهند من أجل الحصول على حقوقهم كاملة، وخصوصاً بعد أن ثبت فشل سياسة اللين وحسن التفاهم مع بريطانيا[٢].

وبعد مجيء الوزارة الصدقية التى خلفت وزارة مصطفى النحاس نفاجأ بأن صحيفة «إسرائيل» قد بدأت تدريجيّاً فى تغيير موقفها من الوفد ونقل ولائها إلى الحكومة الجديدة ـ وقد برز موقفها الجديد فى محاولة الدفاع التى قامت بها لتبرر الإجراء الدكتاتورى الذى اتخذه إسماعيل صدقى بتعطيل الحياة النيابية ومصادرة دستور ١٩٢٣.

وبالمثل فعلت صحيفة الشمس حينما هللت للوزارة الجديدة التى شكلت برئاسة توفيق نسيم باشا فى نهاية عام ١٩٣٤ وأعربت عن فرحتها بقولها إن الأمة قد طال انتظارها لحكومة تمثل الأغلبية بعد أن سادت

(١) انظر الاتحاد الإسرائيلى ١٩٢٦/١١/١٦، إسرائيل ١٩٣٠/١١/١٥ والشمس ١٩٣٥/١١/١٩.

(٢) إسرائيل ١٩٣٠/٦/٢٧.

حكومات الأقلية زمناً طويلاً)[1].

كذلك استقبلت «الشمس» الوزارة الجديدة التى قام بتشكيلها مصطفى النحاس فى مايو ١٩٣٦. إذ أعربت عن الفرحة الغامرة التى استقبلت بها الأمة الوزارة الجديدة مشيرة إلى أن الوزارة الجديدة ستعنى بحالة الفلاح وترقية مصادر البلاد والسعى للوصول إلى حل شريف للمسألة المصرية يضمن لمصر استقلالها ويصون مصالح بريطانيا. ومن الخطأ أن يتوهم الإنجليز أن هناك وزارة أقدر من هذه الوزارة على تمثيل الشعب تمثيلاً صحيحاً[2].

وبالمثل عندما أسند إلى على ماهر رئيس الحزب السعدى تأليف الوزارة الجديد عام ١٩٣٩ اشادت «الشمس» بشخصية رئيس الحكومة الجديد وأبدت إعجابها الشديد بمشروعاته الإصلاحية ورغبته فى تقوية الجيش.

أما صحيفة التسعيرة فقد أعلنت انتماءها للوفد منذ العدد الأول كما سبق أن أشرنا، وقدمت نفسها للرأى العام المصرى كصحيفة وفدية، فكانت تتابع تحركات الزعيم مصطفى النحاس وتحاول تسليط الأضواء على مشروعات الوفد وأنشطته المختلفة. وقد التزمت «التسعيرة» بتلك السياسة طالما كان الوفد فى السلطة، وعندما خرج الوفد من الحكم سنة ١٩٤٤ سرعان ما انقلبت عليه وشاركت الأحزاب الأخرى فى الهجوم عليه. بل وترددت فى الحملات العدائية التى حاولت تشويه الزعامات الوفدية من الناحية الشخصية. وسارعت التسعيرة إلى تقديم فروض الولاء والطاعة لحكومة أحمد ماهر باشا وأضفت عليه كل الصفات الإيجابية التى كانت تطلقها على النحاس باشا من قبل، والتزمت بهذا الموقف الانتهازى حتى حانت عودة الوفد للسلطة مرة أخرى سنة ١٩٤٩، وهنا نفاجأ بموقف تلك

(١) الشمس ١٩٣٤/١١/١٦.

(٢) نظر الشمس ١٩٣٦/٥/١٤، ١٩٣٩/٥/٢٦.

الصحيفة الذى يتسم بقدر كبير من الجرأة والصفاقة، إذ عادت إلى الدفاع عن الوفد، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أصدرت صحيفة وفدية اسمها الصراحة.

وعندما نحاول استعراض موقف الصحافة اليهودية من الزعامات الوطنية والسياسية فى مصر نلاحظ آنها جرياً على عادتها دأبت على انتهاز الزعماء، كذلك كان موقفها من السراى والملك. وعندما توفى سعد زغلول خرجت معظم الصحف الصهيونية فى مصر (الاتحاد الإسرائيلى وإسرائيل) متشحة بالسواد، وقد خصصت افتتاحيتها ومعظم صفحاتها للإشادة بالزعيم الوطنى وتاريخه النضالى ضد الاستعمار البريطانى علاوة على إظهار مشاعر الأسى والحسرة لفقده فى تلك المرحلة الهامة من تاريخ مصر الوطنى[(١)].

وعندما توفى الملك فؤاد 'الأول ١٩٣٦ أعلنت صحيفة «الشمس» الحداد وخصصت صفحة كاملة لهذا الحدث. وبعد آن تولى الملك فاروق العرش كتبت الصحف الصهيونية عن مشاركة الطائفة اليهودية فى الاحتفال الذى أقيم بهذه المناسبة. كما نشرت صحيفة الشمس صورة كبيرة للملك فاروق تتوسط الصفحة الأولى وخصصت الافتتاحية للحديث عن هذه المناسبة. وعندما تزوج الملك فاروق نشرت الشمس أن يهود مصر قدموا هدية ثمينة لجلالة الملك للإعراب عن فرحتهم بهذه المناسبة وتعلقهم بمليكهم المفدى. هذا عدا الصفحات التى خصصتها الصحيفة لنشر تهانى الشعراء والكتاب اليهود لصاحب الجلالة[(٢)].

وفى عام ١٩٤٨ شاركت صحيفة الشمس فى الاحتفال بذكرى الزعيم مصطفى كامل فأشادت به وبدوره العظيم فى الحركة الوطنية المصرية

(١) الاتحاد الإسرائيلى ١٩٢٧/٩/٩ سعد قضية مصر والشرق إسرائيل ١٩٢٧/٩/٢٠.

(٢) الشمس ١٩٣٦/٤/٣٠، ١٩٣٧/١/٢٩.

وحرصت على إبراز الدور الذى قام به بعض اليهود المصريين فى مساندة وتأييد مصطفى كامل أثناء نضاله ضد الاحتلال البريطانى(1).

ثانياً: المثقفون المصريون والصهيونية

سبق أن أوضحنا النجاح الذى أحرزته الدوائر الصهيونية فى مصر فى اجتذاب اهتمام وتعاطف القيادات الفكرية والثقافية فى مصر وذلك من خلال عدة أساليب ومحاولات انتهى معظمها بضمان تحييد فئة المثقفين المصريين وخصوصاً هؤلاء الذين ينتمون إلى التيار القومى المصرى ويؤمنون بانتماء مصر إلى الحضارة المتوسطية. ويهمنا فى هذا الصدد أن نشير إلى حادثين هامين تجسدت فيهما مشاركة المثقفين المصريين للدوائر الصهيونية نتيجة تأثرهم بالدعاية الصهيونية التى استغلت جميع المداخل الدينية والعلمانية للنفاذ إلى العقل المصرى مستهدفة السيطرة عليه وكسبه إلى جانبها. والحدث الأول هو اشتراك مصر فى الاحتفال بافتتاح الجامعة العبرية سنة ١٩٢٥ بإيفاد الأستاذ لطفى السيد مدير الجامعة المصرية مندوباً رسمياً عنها وقد أثار اشتراك مصر فى افتتاح تلك الجامعة الصهيونية عاصفة من الاحتجاج من جانب الفلسطينيين عبرت عنها الصحف الوطنية فى فلسطين وكثير من القيادات الوطنية(2).

وقد حاول لطفى السيد استدراك الأمر فقام بزيارة للمعاهد الإسلامية كما أصدر بياناً رسمياً أعلن فيه الظروف والملابسات الدقيقة التى أحاطت بمهمته فى القدس خصوصاً وأن الدعوة صادرة من معهد علمى من المفروض انعدام صلته بالسياسة كما هو شأن الجامعات العلمية. ولكنه أبدى ارتيابه من المبالغة التى أحيط بها الاحتفال بافتتاح

(١) الشمس ١٩٤٨/٣/٢٦.

(٢) المقطم ١٩٢٥/٣/٣١.

الجامعة العبرية مما ينطوى على الترويج للدعوة الصهيونية. مما أكد له ذلك ما نما إلى علمه من أن لغة الجامعة هى اللغة العبرية. ولذلك امتنع عن إلقاء كلمته فى الاحتفال حتى لا يفهم منها تأييد مصر للعنصر الصهيونى وتفضيله على العنصر العربى فى فلسطين[1].

والواقع أن الدعوة لحضور احتفالات الجامعة العبرية لم تقتصر على الجامعة المصرية فحسب بل وجهت دعوة مماثلة إلى الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية سابقاً وكذلك الدكتور أحمد زكى باشا فأهملاها ولم يردا عليها. وقد ذهب فريق من اليهود المصريين إلى الشيخ بخيت ورجوه باسم العلم أن يحضر تلك الحفلة فاعتذر بكبر السن ومشقة السفر فألحوا عليه وعرضوا عليه تسهيلات كبيرة فى السفر فلما ضاق بهم ذرعا أوضح لهم بأنه لا يستطيع أن يحضر احتفالا يسىء إلى أهل فلسطين الذين هم فى حالة حداد بسبب هذه الجامعة[2]

وقد استغلت الدوائر الصهيونية حضور لطفى السيد لحفل افتتاح الجامعة العبرية من الناحية الدعائية إلى مدى بعيد. وشاركتها فى ذلك وكالات الأنباء الأوربية والصحف والإذاعات حتى إن وكالة رويتر لم تذكر من أسماء من حضروا ذلك الحفل إلا اسم لطفى السيد. كذلك علقت صحيفة بالستين ويكلى الصهيونية على ذلك بقولها «إن حضور مندوب مصر هذه الحفلة كان دليلا على أن مصر العاقلة لا ترى فى الصهيونية رأى أهل فلسطين» كما أشاد اليهود المصريون باشتراك مصر فى افتتاح جامعتهم بالقدس. وقد نوه يوسف قطاوى عضو مجلس الشيوخ المصرى وأحد اليهود المصريين الذين شاركوا فى احتفالات الجامعة العبرية بعطف الحكومة المصرية على القضية الصهيونية، واستشهد على ذلك بإرساله

(١) كوكب الشرق ٥/٥/١٩٢٥ حديث لطفى السيد مع مندوبه.

(٢) الشورى ١/٥/١٩٢٥

صاحب العزة أحمد لطفى السيد مندوباً عن الجامعة المصرية[1].

أما الحدث الثانى فهو يتعلق بمجلة الكاتب المصرى التى تقدم أقوى دليل على المحاولات الصهيونية للسيطرة على أكبر عدد من النخبة المثقفة المصرية فقد أسندت رئاسة تحريرها إلى طه حسين الذى حشد إلى جانبه عددا كبيرا من ألمع الكتاب والمثقفين المصريين. وقد لعبت هذه المجلة دوراً خطيراً فى الدعاية غير المباشرة للحركة الصهيونية وذلك من خلال موقف التجاهل المتعمد والمعالجات السطحية المحدودة للصراع الفلسطينى الصهيونى، وقد يكون من عدم الإنصاف أن نسجل لهذه المجلة تورطها المباشر فى الدعاية للأهداف الصهيونية أو كشف حقيقتها أو تحديد موقف واضح للمجلة من الحركة الوطنية الفلسطينية خصوصاً وآن الصراع الصهيونى الفلسطينى كان فى ذلك الوقت (الأربعينيات) فى ذروة اشتعاله. ولكن مما يجدر الإشارة إليه آن الدكتور طه حسين قد عرض رؤية المجلة إزاء الصراع الفلسطينى الصهيونى من خلال إحدى مقالاته الافتتاحية[2] التى تناول فيها وصفاً مفصلاً لرحلته من القاهرة إلى بيروت حيث أشار إلى وجود بعض المهاجرين اليهود على ظهر السفينة التى أقلته وقد كانوا قادمين من اوروبا فى طريقهم إلى حيفا، ورغم الإحساس بالتعاطف الشديد الذى أبداه طه حسين إزاء هؤلاء المهاجرين اليهود. فقد أشار إلى انهم سوف يقيمون فى وطن ليس وطنهم، كما أن أهل فلسطين لم يستشاروا ولم يستأمروا فى إيواء هؤلاء البائسين، على أنه من الغريب أن طه حسين رغم وضوح هذه الرؤية لديه، فانه لم يطرح الحل الصحيح للمشكلة، واكتفى فقط بقوله (ولكن فى الأرض أوطاناً كثيرة اقدر على إيوائهم من فلسطين) ولم يعلن بوضوح وتحديد عن موقفه

(١) المقطم ١٥/٤/١٩٣٥.

(٢) الكاتب المصرى يونو ١٩٤٦.

من الهجرة اليهودية إلى فلسطين رغم إشارته المتضمنة إلى إجبار الشعب الفلسطينى على قبول هؤلاء المهاجرين فى أرضهم[1].

ثالثاً: الصحافة المصرية والصهيونية

تباينت العلاقة بين الصحف الصهيونية والصحافة المصرية طبقاً للمواقف التى كانت تتبناها الأخيرة إزاء الحركة الصهيونية فى مصر من ناحية والصراع الفلسطينى الصهيونى من ناحية أخرى. وقد تفاوتت درجات التقارب والعداء فهناك بعض الصحف المصرية قدمت مساندة كاملة للصحافة الصهيونية فى مصر وصلت إلى المستوى الذى لا يستطيع أن نفرق من خلاله بين ما تطرحه الصحف المصرية وتلك الصحف الصهيونية خصوصاً فى وجهات النظر المؤيدة للجانب الصهيونى فى صراعه ضد الشعب لعربى فى غلسطين، ونذكر فى هذه المناسبة المقطم اللسان الناطق باسم الاحتلال ابريطانى فى مصر. وقد قامت المقطم بدور رئيسى فى الدعوة والترويج للفكر الصهيونى طوال الفترة السابقة على صدور صحف صهيونية فى مصر. وحتى بعد أن قام ليون كاسترو بإصدار أول صحيفة صهيونية تعبر عن المنظمة الصهيونية العالمية ١٩١٨ وهى المجلة الصهيونية، ظلت المقطم تواصل دورها فى خدمة الحركة الصهيونية بأساليب متعددة سبق أن أشرنا إليها. وكذلك صحيفة السياسة لسان حال الأحرار الدستوريين فقد كانت تروج للدعوة إلى التفاهم بين العرب واليهود وترى أن حل المشكلة الفلسطينية يكمن فى تحقيق هذا التفاهم من أجل إقامة الوطن المشترك. وقد كان لهده النغمة صدى مقبولاً لدى الدوائر الصهيونية عبرت عنه صحيفة هارتس الصهيونية التى أرسلت ردًا نشرته صحيفة السياسة فى عددها فى ٢٨ سبتمبر ١٩٢٩ إذ أكدت أسفها الشديد لأنها لأول مرة فقط تسمع صوتاً مستنيراً فى العالم

(١) الكاتب المصرى يونيو ١٩٤٦. انظر الملحق رقم (٦) ج.

الإسلامى يشجب سياسة العنف التى يسلكها الشعب الفلسطينى لتحقيق أمانيه[١]. وكانت صحيفة السياسة قد نشرت مقالاً لعبد الله عنان فى عددها الأسبوعى استنكر فيه أسلوب العنف الذى لجأ إليه الشعب الفلسطينى فى أحداث البراق ١٩٢٩.

وقد تبنى الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير صحيفة السياسة دعوة التفاهم بين العرب واليهود، فدعا إلى تأليف لجنة يهودية عربية تضطلع بهذا العبء. إذ كان يرى أن حل المشكلة الفلسطينية لا يكون إلا بين العرب واليهود ولا ينتظر من الدولة الإنجليزية أو عصبة الأمم أن تتوسط لهذا التفاهم لأنه يلوى عليها مقاعدها الاستعمارية[٢].

وقد أشادت صحيفة إسرائيل صوت الحركة الصهيونية فى مصر بمقال الدكتور هيكل باعتباره (خير ما كتب إلى الآن باللغة العربية بأسلوب بريء من الهوى ومليء بروح الإخلاص والصراحة فى مشكلة فلسطين)[٣].

كما قامت صحيفة السياسة باستعداء السلطات ضد الفلسطينيين المقيمين فى مصر مهددة إياهم بالطرد وقد وجهت إليهم تهمة إثارة الطائفية فى مصر بسبب النشاط الدعائى الذى كانوا يقومون به لتزويد الرأى العام المصرى بالمعلومات والحقائق عن أحداث البراق[٤].

ولم تنس «السياسة» أن تشيد باليهود المصريين وتؤكد اعتزاز مصر بوجود هذا العنصر الذكى العامل بين عناصرها[٥].

وتعد صحيفة الاتحاد من أبرز الصحف التى كانت تربطها بالصحافة

---

(١) السياسة الاسبوعية ١٩٣٠/٦/٢٤.

(٢) الحساب ١٩٢٥/٤/١٠.

(٣) إسرائيل ١٩٣٠/٦/٢٧.

(٤) السياسة ١٩٢٩/٩/١.

(٥) المصدر السابق.

الصهيونية علاقة تفاهم ومودة. وتجسد صحيفة الاتحاد موقف السراى من الصراع الصهيونى الفلسطينى خلال فترة العشرينيات والثلاثيينات. وقد أبدت «الاتحاد» اهتماماً متزايداً بمتابعة أحوال اليهود فى مصر والدول العربية. وكانت تركز على حوادث الاضطهاد التى تعرض لها اليهود فى روسيا وألمانيا(1).

وكانت ترى أن حياة فلسطين قد بلغت من الازدهار والقوة خلال السنوات التى تدفقت فيها الهجرة اليهودية مصحوبة برؤوس الأموال مما لا يمكن إغفاله. وأنه من الخطأ البين الاعتقاد بأن فلسطين أصبحت مأوى للفقراء والمشردين. ولذلك فإن إنشاء الوطن القومى فى فلسطين يعد فاتحة عهد جديد فيها وسيكون هذا العهد حاملاً بالعجائب والمدهشات(2).

هذا وقد كان يوجد بجانب الصحف المصرية المتعاطفة مع الصهيونية مثل المقطم والسياسة والاتحاد والشعب بعض الصحف ذات الاتجاه المعتدل مثل الأهرام. وقد حظيت هذه الصحف سواء الموالية للصهيونية أو المعتدلة بعناية واهتمام الصحافة الصهيونية فى مصر، بينما تعرضت الصحف الوطنية ذات الاتجاه المعادى للصهيونية مثل البلاغ وكوكب الشرق والمصرى والإخوان المسلمين والصرخة ومصر الفتاة الاشتراكية وصوت الأمة للهجوم الشديد من جانب الصحافة الصهيونية. كما عمدت الدوائر الصهيونية فى مصر إلى ممارسة شتى أشكال الضغوط الاقتصادية والمهنية للتأثير على اتجاهاتها العدائية للصهيونية. ويمكننا أن نحصر أهم الأساليب التى لجأت إليها الحركة الصهيونية للضغط على الصحف الوطنية فى مصر:

1 ـ التسلل داخل هذه الصحف ومحاولة السيطرة على المراكز الحساسة بداخلها.

2 ـ استخدام الإعلانات كوسيلة ضغط.

(1) الاتحاد ٢٣/٤/١٩٣٣، ٧/٨/١٩٣٣، ٢٠/١١/١٩٣٤، ٢٤/١٢/١٩٣٤.

(2) الاتحاد ١١/٥/١٩٢٥.

٣ ـ تشويه الصحف الوطنية واتهامها بالعمالة.

وفيما يتعلق بالأسلوب الأول فقد وجدت العناصر الصهيونية أن هناك بعض الصحف المصرية التى لا يمكن التأثير على مواقفها إزاء الحركة الصهيونية والصراع الفلسطينى الصهيونى إلا باختراقها من الداخل والتغلغل فيها بحيث يتمكنون بعد فترة وجيزة من تبوا المراكز الحساسة داخل هذه الصحف، ومن ثم تسهل عليهم توجيهها لمصالحهم. وقد كانت وظيفة مدير الإعلانات هى لمنصب الحساس الذى يتيح لهم التحكم فى جزء هام من موارد الصحف الاقتصادية ولذلك حرصوا على الاستئثار به فى معظم الصحف المصرية. فنلاحظ أن دار الهلال كان البير انكونا اليهودى يشغل منصب مدير الإعلانات بها، كذلك الأهرام كان مدير إعلاناتها يهودياً أسبانيا يدعى إيخمان وفى صحيفة الأساس كان يرأس قسم الإعلانات يهودى يدعى كوهين[1].يضاف إلى هذا سيطرة اليهود على أكبر دار لنشر الصحف الأجنبية فى مصر وهى الشركة الشرقية للإعلانات التى كانت تصدر صحيفتين ناطقتين بالإنجليزية هما إجيبشيان جازيت، إجيبشيان ميل وكذلك البروجريه والبورص الناطقتان بالفرنسية. هذا علاوة على تغلغل اليهود فى سائر المناصب الصحفية كمراسلين لبعض الصحف والاذاعة المصرية.

ثانياً: أسلوب الإعلانات والمصاريف السرية

لقد حاولت الدوائر الصهيونية التأثير على الصحف المصرية من خلال سيطرتها على وكالات الإعلان واستخدام هذا السلاح فى فرض وجهة نظرها على بعض الصحف او على الأقل ضمان حيادها إزاء الصراع الصهيونى الفلسطينى. وقد كانت الصحف المصرية تخضع لمراجعة دقيقة من جانب الدوائر الصهيونية وفى حالة نشر آية معلومة او

(١) سهام عبد الرازق ـ مصدر سابق ص ٢٦٣.

رأى يحمل شبه الهجوم على الصهيونية أو أطماعها فى فلسطين كانت هذه الصحف تتعرض لسلسلة من الضغوط من جانب وكالات الإعلان اليهودية تنتهى بحرمانها من جزء كبير من الإعلانات الخاصة بالمتاجر والبضائع اليهودية فى حالة إذا لم تستجب تلك الصحف للإنذارات التى تبعثها إليها الدوائر اليهودية محذرة إياها من التمادى فى ذلك الطريق الوعر أى الاستمرار فى الهجوم على الصهيونية.

وقد قامت صحيفة مصر الفتاة بكشف هذه الأساليب فى سلسلة من الموضوعات.

وبجانب سلاح الإعلانات الذى برعت الدوائر الصهيونية فى استخدامه كوسيلة للترغيب والترهيب ضد الصحف الوطنية فى مصر، لجأت هذه الدوائر أيضاً إلى سلاح آخر هو الاشتراكات بمبالغ ضخمة وهو ما يمكن اعتباره رشوة مقنعة كمحاولة لصرف هذه الصحف عن مهاجمة اليهود والصهيونية. وقد تزعمت شركة الإعلانات الشرقية القيام بهذا الدور إذ كان يرأسها هنرى حاييم اليهودى، كما كان يعمل معه جهاز كامل من اليهود الذين كانوا مجندين لخدمة الحركة الصهيونية فى المجال الإعلامى. وقد أشارت صحيفة التسعيرة إلى ذلك عندما كشفت عن علاقة هنرى حاييم بعصابة شتيرن فى فلسطين، حيث قام بتصدير كميات من السكر والأرز إلى هذه العصابة عام ١٩٤٥. فى الوقت الذى كانت فيه البلاد تعانى من أزمة طاحنة فى هذه المواد. وقد تحدثت الصحيفة بنشر إذن التصدير فى حالة إذا ما حاول حاييم إنكار ذلك[1].

كذلك استطاعت شركة الإعلانات الشرقية من خلال تحكمها فى تجارة الورق أن تستخدم هذا السلاح فى الضغط على الصحف المصرية خصوصاً أثناء الحرب العالمية الثانية، فقد كانت تمنح الصحف المصرية

(١) التسعيرة ١٢ ـ ١١ ـ ١٩٤٥.

الموالية لها أولوية الحصول على حاجتها من الورق، مثلما حدث مع صحيفة الشمس الصهيونية ومجلة الكاتب المصرى التى كان يرأس تحريرها طه حسين. إذ أنهما حصلا على حاجتهما من الورق رغم صدور القانون الذى يحرم بيع ورق الصحف والاتجار فيه ويعفى وزارة التموين من مسئولية توفير الورق للصحف الجديدة... ولكن مجلة الكاتب المصرى التى صدرت بعد هذا القانون استطاعت أن تحصل على الورق عن طريق شركة الإعلانات الشرقية(١).

وعلاوة على كل ما سبق لم تتوان الدوائر الصهيونية عن محاولة تقديم رشاو سافرة لبعض الصحف المصرية على شكل مصاريف سرية. ويبرز فى هذا الصدد تجربتها مع صحيفة مصر الفتاة عندما شنت سنة ١٩٣٩ حملة شعواء على اليهود المصريين بسبب نشاطهم الصهيونى.

ثالثاً: تشويه الصحف الوطنية فى مصر

دأبت الدوائر اليهودية والصهيونية فى مصر على متابعة كل ما ينشر فى الصحف المصرية مما له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالصهيونية أو بالقضية الفلسطينية، وكانت تقوم بالرد فوراً سواء بالمدح أو التصحيح وذلك بالنسبة للصحف المتعاطفة مع الصهيونية. أما الصحف الوطنية أو التى كانت ذات اتجاهات عربية وإسلامية فقد كان العداء سافراً بينها وبين الصحف الصهيونية. وفى تلك الصحف المصرية مستخدمة مختلف الأساليب التى تصل إلى أدنى مستويات التعامل الثقافى والأخلاقى، بل ومحاولة استعداء السلطات ضد الصحف والصحفيين الوطنيين متهمة إياهم بالعمل على إثارة الفتنة الطائفية وتمزيق الوحدة الوطنية والإضرار بالقضية المصرية(٢).

---

(١) التسعيرة ١٩٤٥/١١/٢٤ نقلاً عن سهام عبد الرازق مصدر سابق ص ٢٥٧.

(٢) الشمس ١٩٣٩/٧/٧.

ولقد تولت صحيفة الشمس الصهيونية مسئولية الهجوم على الصحف الوطنية وتشويه صورة الصحفيين المصريين، ولقد استخدمت الشمس عدة أساليب فى مقاومتها للدعاية المضادة للصهيونية فى مصر منها على سبيل المثال حث أبناء الطائفة على عدم السكوت إزاء الهجمات التى كانت تشنها الصحف الوطنية ضد اليهود والعمل على التصدى لهذه الطعنات بتكريس مزيد من الجهد لبناء الذات ونشر الوعى بين الجماهير المصرية من خلال إلقاء المحاضرات ونشر الدراسات والبحوث التاريخية الخاصة باليهود وإظهار فضل اليهود المصريين. بل طالبت الشمس بإنشاء مكتب استعلامات ينطق باسم اليهود يتولى تصحيح الأخطاء ونفى التهم التى توجه لليهود المصريين وكانت هذه الصحيفة تلح فى المطالبة بإنشاء صحيفة يومية كبيرة للدفاع عن اليهود وذلك بعد أن اشتدت حملة الصحف الوطنية على النشاط الصهيونى. وخصوصاً تلك الصحف التى لم تعبأ بالتهديدات أو الإغراءات الصهيونية. وقد استغلت صحيفة الشمس مسألة الوحدة الوطنية وضرورة المحافظة عليها فشنت عدة حملات تدور حول أهمية حماية البلاد من النغمة العنصرية التى قد تؤدى إلى ذات العواقب الوخيمة التى ترتبت على سياسة هتلر الخاطئة. وقد طالبت الشمس باستخدام مادة جديدة فى التشريع المصرى تمنع التحريض حرصاً على صيانة الوحدة الوطنية.

وقد استجابت بعض الهيئات المصرية لهذا المطلب وخصوصاً الإذاعة المصرية التى أصدرت قراراً بعدم السماح بإذاعة أخبار أو أحاديث تتصل بالتحريض الدينى أو تأليب طائفة على أخرى أو مهاجمة طائفة من الطوائف التى يتكون منها الشعب المصرى.

(١) الشمس ٦/٦/١٩٤٧.

(٢) الشمس ٥/٣/١٩٤٨.

رابعاً: الصحافة الصهيونية والقضية الوطنية المصرية

يتحدد موقف الصحف الصهيونية من القضية الوطنية فى مصر من خلال انضوائها منذ البداية تحت مظلة الوفد الذى كان يمثل قيادة الحركة الوطنية المصرية. وقد حاولت الصحافة الصهيونية أن تنهج نهجاً مسانداً للحركة الوطنية المصرية فى نضالها ضد الاستعمار البريطانى. وذلك حرصاً على كسب الرأى العام المصرى من ناحية ومن أجل ضمان مساندة الحكومات الوطنية فى مصر من ناحية أخرى.

ويبدو الاختلاف واضحاً فى موقف كل من صحيفتى إسرائيل والشمس إزاء السياسة البريطانية فى مصر. فقد دأبت «إسرائيل» على تحريض المصريين على الثورة ضد بريطانيا والبحث عن وسيلة أخرى غير المفاوضات وسياسة حسن التفاهم التى تتبعها مصر مع إنجلترا، وخصوصاً بعد آن ثبت بشكل قاطع الدور التخريبى الذى تقوم به بريطانيا فى إفساد الحياة الدستورية التى وقعت فى مصر فى يونيو ١٩٣٠[1].

هذا بينما لم تتوقف صحيفة الشمس عن حث الحركة الوطنية المصرية ممثلة فى الوفد على التفاهم مع بريطانيا من أجل التوصل إلى اتفاق يحقق لمصر استقلالها ويصون لإنجلترا مصالحها[2]. وقد واصلت «الشمس» هذا الموقف عندما لاحت نذر الحرب العالمية الثانية، حيث اهتمت بالتأكيد على الروح الودية التى تربط الجيشين المصرى والبريطانى والمهمة المقدسة التى سيقومان بها للدفاع عن كنانة الله أى مصر. وقد أشارت «الشمس» إلى أن مصر الديمواقراطية تعطف على قضية بريطانيا العظمى ودفاعها عن الحق والحرية إذا كان البريطانيون يهمهم سلامة مصر وبقاء استقلالها غير مقيد بقيود أجنبية مناوئة لهم

(١) إسرائيل ٦/٣١، ١٩٣٠.

(٢) الشمس ٢/١، ١٩٣٥.

نظراً لأهمية موقع مصر فى مواصلاتها الإمبراطورية، فالمصريون هم أكثر رغبة من الإنجليز فى الدفاع عن بلادهم، وهم يقدرون العمل الجليل الذى تقوم به بريطانيا للدفاع عن مصر[1].

ويبرز موقف الصحف الصهيونية من الحركة الوطنية المصرية من خلال حدثين هامين:

أولهما: معاهدة ١٩٣٦.

وثانيهما: حادث ٤ فبراير ١٩٤٢.

هذا وقد لعبت صحيفة الشمس الدور الأساسى فى التعبير عن وجهة نظر الصحافة الصهيونية تجاه هذين الحدثين الهامين.

ففيما يتعلق بالحدث الأول قامت الشمس بالتمهيد لعقد معاهدة ١٩٣٦، وكانت حريصة طوال الوقت على تضييق شقة الخلاف والتركيز على نقاط الالتقاء وحث كل من الوفد والحكومة البريطانية على المزيد من الاقتراب والتفهم من أجل التوصل إلى هذا الاتفاق الذى كانت الشمس ترى أنه سوف يضمن لمصر استقلالها ولبريطانيا مصالحها[2].

وكانت دائماً تشير إلى أهمية تسوية المسائل المعلقة اتى نص عليها تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ والتى يطلق عليها التحفظات الأربعة[3]. كما أشارت الشمس فى بعض افتتاحياتها إلى ما تتطلبه المفاوضات من مناخ يسوده الود والصفاء، وأشادت بموقف الصحف المصرية التى قدرت الموقف وتناست خلافاتها الحزبية بينما لم يحدث ذلك بالنسبة لبعض الصحف الإنجليزية التى لا يرد فيها تحالف مصر وإنجلترا. ولذلك راحت

---

(١) الشمس ٥ يوليو ١٩٤٠.

(٢) الشمس ١٩٣٦/٢/٦.

(٣) الشمس ١٩٣٦/١/٩.

تعكر الجو وتدعو إلى الانتقاص من حقوق المصريين[١]. وهنا ترد عليها «الشمس» قائلة: نقول للصحف الإنجليزية المتخذة لموقف المتشائم من المفاوضات ان إجابة مطالب المصريين ليس من مصلحة مصر فحسب بل هو أيضاً من مصلحة إنجلترا[٢].

ولكن من الغريب أن «الشمس» رغم تأييدها الواضح للتفاهم المصرى البريطانى وتشجيعها لهما على توقيع المعاهدة لم يمنعها ذلك من التشكيك فى الدعوة الاستعمارية عندما بدأ الموقف يتسع ويشمل دعوة إنجلترا للأحزاب العربية فى فلسطين للتفاوض معها.

هنا بدأت «الشمس» تثير الشكوك حول السياسة البريطانية ووعودها بعد أن كانت تلح فى تأييدها وتشجيعها. وعندما تم توقيع المعاهدة خصصت «الشمس» عدة افتتاحيات للتعبير عن فرحتها وآمالها والإشادة بموقف الوفد والحكومة البريطانية.

وقد كتبت يوم توقيع المعاهدة تقول «إنه ليوم آخر جدير بأنه يسطر بمداد من التبر فى تاريخ مصر الحديث ذلك اليوم الذى تم فيه توقيع المعاهدة بين مصر وإنجلترا ـ إن مصر قد فازت بحريتها واستقلالها على يد زعيمها الأوحد الرئيس الجليل مصطفى النحاس رجل المعاهدة»[٣].

وجندت الشمس نفسها للدفاع عن موقف الوفد ضد الأصوات التى ارتفعت تهاجم المعاهدة وتبين نقائصها وخصوصاً الحزب الوطنى. وطالبت الشمس هؤلاء المعارضين بأن يميزوا بين معارضة المعاهدة ومعارضة الوفد: «لأن الوفد جاهد جهاد الأبطال الصناديد واستهدف لأخطار من أجل استقلال البلاد ولا يعقل أن يفرط فى الأمانة التى تألف من أجلها

(١) الشمس ١٩٣٦/٢/٢٧.

(٢) الشمس ١٩٣٦/٢/٢٧.

(٣) الشمس ١٩٢٦/٨/٢٧ .

والمعاهدة ليست وثيقة استعباد ولكنها معاهدة استقلال مصر باعتراف بريطانيا»[1].

وظلت «الشمس تتابع مراحل التصديق على المعاهدة فى البرلمان وخطاب العرش بعد توقيع المعاهدة فأشارت إلى موافقة مجلس النواب والشيوخ على المعاهدة بأغلبية عظيمة مع التنويه بأن لم يقل أحد أن توقيع المعاهدة معناها وقف الجهود السياسية عند هذا الحد بل ستواصل الحكومة سعيها حتى تستكمل حقوق البلاد[2].

أما الحدث الثانى فهو حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ وقد أشادت الشمس بموقف الوفد وأشارت فى إحدى مقالاتها الافتتاحية - إلى مظاهر الفرح والابتهاج التى تجلت فى المظاهرات الشعبية التى سارت فى معظم شوارع العاصمة تهتف بحياة النحاس وتشكر الملك على دعوته رئيس الوفد لتاليف حكومته الجديدة[3].

ولم تكتف صحيفة الشمس بذلك بل عاودت الكتابة فى الموضوع مع إغداق الثناء والمدح للنحاس باشا موضحة الدور العظيم الذى قام به إنقاذا للبلاد فى تلك الفترة الحرجة «وقد تمكن بحزمه وسهره على الأمن من حماية البلاد من الأشرار ومعتادى الإجرام وهكذا دلل أنه الرجل الذى تركن إليه البلاد فى وقت الأزمات. عاش مصطفى زعيماً لمصر رمزاً لنهضتها»[4].

وعندما بدأت الظروف السياسية فى مصر تطرح بإلحاح أهمية بل وضرورة إلغاء معاهدة ١٩٣٦ نجد الصحافة اليهودية تتبنى موقف الإلغاء

(١) الشمس ١٩٣٦/٩/١٤ .

(٢) انظر الشمس ١٩٣٦/١١/١٩، ١٩٣٦/١١/٢٦.

(٣) الشمس ١٢ فبراير ١٩٤٢ .

(٤) الشمس ١٩٤٢/٢/٢٧.

انطلاقاً من تأييدها للوفد.

تكتب صحيفة الصراحة مدافعة عن موقف الوفد فتقول «إن بلاد الوادى تؤيد الزعيم على طول الخط وتثق بحكومته الشعبية الثقة التامة مقدرة ماضيه الحافل بالجهاد فى سبيل قضية مصر ـ ولا يضير البلاد أن يتخير رفعته الظروف لاقتناص الفرصة».

وتدعو «الصراحة» المعارضة إلى الوقوف بجانب حكومة الوفد وتأييدها لإلغاء المعاهدة فتقول: على المعارضين أن يقفوا مع إجماع الأمة.. اقبلوا أيها المعارضون على صفوف الوطنيين من أهل البلاد خاصة وإنكم تعلمون أن الحكومة لن تحيد عن مبدأ سعد[1].

وتنبرى «الصراحة» للدفاع عن وجهة نظر الوفد فتكتب رداً على خطاب بيفن وزير خارجية بريطانيا الذى أشار فيه إلى استعداد بريطانيا للمفاوضة مع مصر على أساس المساواة التامة. وأعلن فيه تمسك بريطانيا ببقاء قواتها العسكرية فى مصر والسودان فى حالة إلغاء المعاهدة، وترد صحيفة الصراحة مؤكدة أن المعاهدة أصبحت ملغاة من تلقاء نفسها طبقاً لميثاق الأمم المتحدة وتشير إلى أن «بقاء القوات البريطانية فى الأراضى المصرية سوف تحيل المصريين والشرقيين الى أعداء ألداء لبريطانيا فيصبح الجيش البريطانى لا لدفع أعداء بريطانيا بل سبباً لخلق عداوات فى شتى مناطق الشرق الأوسط»[2].

(١) الصراحة: ١٤ ـ ١١ ـ ١٩٥٠.

(٢) الصراحة: ٢١ ـ ١١ ـ ١٩٥٠.

مثال تطبيقى

موقف الصحف اليهودية والصهيونية من القضية الوطنية المصرية ـ دراسة تحليل مضمون لافتتاحيات الصحف اليهودية:

وحرصاً على الوصول إلى تحديد أكثر دقة لمواقف الصحف اليهودية والصهيونية من القضية الوطنية المصرية قمنا بمحاولة استشكافية لتحليل مضمون افتتاحيات الصحف اليهودية فى مصر خلال العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات، وقد تم اختيار عينة للصحف اليهودية على النحو التالى: إسرائيل ـ الاتحاد الإسرائيلى ـ التليفون ـ الشمس ـ التسعيرة ـ الكليم والصراحة.

وهى تمثل فترة زمنية مسلسلة تمثل الفترة الزمنية كل صحيفة فيها حلقة زمنية ويرجع ذلك لعدم وجود صحف يهودية تمثل الفترة الزمنية المطلوبة للدراسة من بداياتها حتى نهايتها. نظراً لأن أغلب هذه الصحف لم تعش فترات زمنية طويلاً فضلاً عن عدم توفر أعدادها حالياً. ولقد راعينا أن تمثل هذه الصحف الفترة الزمنية المراد بحثها.

ولقد تم اختيار الافتتاحيات[1] لتحليل مضمونها بهدف اكتشاف وتحديد موقف الصحف من خلالها. أما بالنسبة لوحدات التحليل فقد تم اختيار وحدة الفكر السائدة فى الافتتاحية، ومن خلال الملاحظة والقراءة الأولية لهذه الصحف توصلنا إلى نتيجة مبدئية وهى أن الصحف اليهودية بما فيها الصحف الصهيونية فى مصر رغم محاولة ادعائها الاهتمام بالشؤون المصرية ولكن الدراسة الميدانية تؤكد عكس ذلك ورغم ذلك فإن هذه النتيجة الأولية لا تخفى حقيقة واضحة وهى وجود بعض الصحف اليهودية التى كان اهتمامها منصب على الشئون المصرية إلى حد كبير مثل صحيفتى الصراحة والتسعيرة.

(١) انظر عناوين الافتتاحيات وتاريخ نشرها بالملحق رقم ٣ .

المؤشرات الوصفية للدراسة

لقد أسفرت الدراسة المسحية لمضمون افتتاحيات الصحف اليهودية خلال العينة الزمنية التى تمثل فترة البحث وهى تشمل إطاراً زمنيّاً يمتد من العشرينيات حتى بداية الخمسينيات عن عدة مؤشرات وصفية يمكن تلخيصها على النحو التالى:

أولاً: أن صحيفة إسرائيل وهى تتضمن الحلقة الزمنية الأولى من فترة الدراسة تركز فى افتتاحياتها على القضية الفلسطينية فى الأساس «١٠ مرات» ثم على قضية اضطهاد اليهود فى ألمانيا «٧ مرات» ولا تكاد تلمح افتتاحية واحدة مخصصة للشئون المصرية.

والواقع أن هذا الموقف من جانب صحيفة إسرائيل يتفق على السياق العام لانتمائها للفكر الصهيونى وتخصيص معظم موادها الإعلامية لخدمة الغرض الأساسى للحركة الصهيونية وهى إقامة الوطن القومى اليهودى فى فلسطين. وهذا يؤكد أن وجودها فى مصر كان مجرد وجود جغرافى لخدمة الأهداف الصهيونية.

ولم يحدث أى اقتراب من جانب هذه الصحيفة للمجتمع المصرى أو همومه الوطنية أو الاجتماعية.

ثانياً: يلاحظ غلبة القضايا الطائفية والدينية على افتتا يات صحيفتى الاتحاد الإسرائيلى والكليم رغم انتمائها إلى فتـ ـ زمنية مختلفة إذ تمثل الاتحاد الإسرائيلى مرحلة العشرينيات بينما تنتمى الكليم إلى مرحلة الأربعينيات.

وفى كلتا الحالتين لا تبدى أى من تلك الصحيفتين اهتماماً يذكر بالقضية الوطنية المصرية أو الشئون المصرية بشكل عام.

ثالثاً: يلاحظ أن صحيفة الشمس كانت حريصة على أن تقدم النموذج

المثالى للصحيفة ذات الانتماء الصهيونى المقنع غير السافر والتى تهتم فى ذات الوقت بهموم ومشاكل المجتمع الذى تصدر فيه والمقصود به المجتمع المصرى فهى لم ترتكب لخطأ الذى وقعت فيه صحيفة إسرائيل بتجاهلها للشؤون المصرية بل خصصت عددا لا بأس به من الافتتاحيات لمناقشة الشئون المصرية «١٠ مرات» وهذا بغض النظر عن مواقفها من القضية الوطنية المصرية ولكن فيما يتعلق بحجم اهتمامها. فالدراسة تؤكد لنا أن الواقع السياسى المصرى لم يكن غائباً عن افتتاحيات صحيفة الشمس.

رابعاً: هناك صحيفتان يهوديتان كان اهتمامهما بالشئون المصرية بارزا وهما التسعيرة والصراحة، ويلاحظ من قراءة افتتاحيتهما انتمائهما لحزب الوفد وخصوصاً الصراحة التى صدرت فى الأساس كصحيفة وفدية ويمكن من خلال تتبع موضوعات الافتتاحيات التى نشرت بتلك الصحيفتين أن نشهد صورة بانورامية للواقع السياسى المصرى بكل ظلاله وأضوائه خلال الأربعينيات حتى بداية الخمسينيات.

خامساً: لم يخلُ الأمر من وجود صحف يهودية لا تعكس انتماءها المصرى ولا الصهيونى بل تركز على قضايا بعيدة إلى حد كبير عن هدف البحث وصحيفة التليفون تمثل هذا النوع إذ تركز فقط على القضايا الاجتماعية بصورتها المجردة مثل «السعادة وأين تجدها ١٢ أبريل ١٩٢٧» «البؤس وأنواعه والبؤساء ٢٧ أبريل ١٩٢٧».

■ ■ ■

يبين هذا الجدول توزيع الافتتاحيات في الصحف اليهودية وفقاً للموضوعات المختلفة خلال فترة الدراسة:

اسم الصحيفة والعينة الزمنية	موضوعات الافتتاحية	التكرار
١ ـ إسرائيل العدد الأول حتى الحادى والخمسين	١ ـ القضية الفلسطينية	١٠
	٢ ـ الحالة في ألمانيا واضطهاد اليهود في المانيا.	٧
	٣ ـ موضوعات اخرى.	٧
٢ ـ الاتحاد الإسرائيلي آبريل ١٩٢٤ إلى أبريل ١٩٢٥.	١ ـ شئون الطائفة.	١٢
	٢ ـ ضرورة الاتحاد بالنسبة للجنس اليهودي.	٢
	٣ ـ المجلس الملي.	٣
	٤ ـ موضوعات دينية تاريخية.	٩
	٥ ـ موضوعات أخرى.	١
٣ ـ التليفون أبريل ١٩٢٧.	١ ـ قضايا اجتماعية.	١١
٤ ـ الشمس يناير ١٩٣٥ ديسمبر ١٩٣٥	١ ـ الحالة السياسية في مصر والحركة الوطنية المصرية.	١٠
	٢ ـ القضية الفلسطينية	١٥
	٣ ـ موضوعات أخرى.	١٥

تابع الجدول

اسم الصحيفة والعينة الزمنية	موضوعات الافتتاحية	التكرار
٥ ـ التسعيرة يونيو ١٩٤٤ يونيو ١٩٤٥	١ ـ المدح في حزب الوفد	٤
	٢ ـ مهاجمة حزب الوفد	٥
	٣ ـ المدح في الملك فاروق	٤
	٤ ـ أزمة الورق التي تتعرض لها الصحيفة رغم أنها تنشر التسعيرة	٤
	٥ ـ الأزمات التموينية في مصر	١٣
	٦ ـ دعوة يهود مصر لعدم التدخل في مشكلة الوطن القومي لليهود بفلسطين	٢
	٧ ـ نقابة اصحفيين واجتماعاتها.	٤
	٨ ـ موضوعات أخرى.	٧
٦ ـ الكليم فبراير ١٩٤٥ ديسمبر ١٩٤٥	١ ـ شؤون الطائفة	٧
	٢ ـ نور الدين والشخصية اليهودية	٥
	٣ ـ شؤون المجلس الملي	٣
	٤ ـ تضامن اليهود وتكاتفهم	٥
	٥ ـ مظاهرات وعد بلفور.	١

تابع الجدول

اسم الصحيفة والعينة الزمنية	موضوعات الافتتاحية	التكرار
٧ ـ الصراحة سبتمبر ١٩٥٠ ديسمبر ١٩٥٠	١ ـ تقديم الولاء للملك وحكومة النحاس	١
	٢ ـ الحالة السياسية في مصر	٥
	٣ ـ الصراع بين الشيوعية والولايات المتحدة الأمريكية	٢
	٤ ـ موضوعات أخرى.	٢

الفصل الرابع

الصحافة الصهيونية والقضية الفلسطينية

الصحافة الصهيونية
والقضيـــة الفـلسطينـية

يعـد تتـبع وقـيـاس اتجـاهـات الصـحـف الصـهـيـونيـة إزاء القـضـيـة الفلسطينيـة معياراً أساسيّاً لتحديد حجم الدور الدعائى والسياسى الذى قـامت به الصحـافـة الصـهـيونيـة فى مـصـر فى نقل فكرة الوطن القـومى اليهـودى من مـجـرد حـلم يسيطر على مـخيلة جـماهيـر اليهـود فى مـصـر والمشرق العربى والعـالم إلى حقيقة مادة مـجسدة فى كيان سياسى معترف به دوليـاً هـو دولة إسـرائيل، وليس من اليـسـيـر اسـتـخـلاص اتجـاهـات الصحف الصهيونية واليهودية فـى مصر لمجرد انتمـائها للحركة الصهيونية واعـتناقـهـا الفكر الصـهـيـونى بل لابد من تتـبـع ورصـد جـزئيـات الأدوار المختلفة التى قامت بها تلك الصحف لخدمة الحركة الصهيونية.

ولقـد تباينت الأدوار وتعـددت المسئوليات الدعائية واختلفت اتجـاهـات بعض هذه الصـحـف ومـواقـفهـا من أطراف الصـراع ولكنهـا اتفـقت جـمـيعـاً على خدمة الهدف الاستراتيجى بكافة الأساليب.

وكان اختلافها وتباينها فى كثير من المراحل لصالح الحركة الصهيونية أكثر مما لو كـانت متطابقـة فى النغمـة والمضمون، ذلك التطابق المحـدود العاجز عن إقناع العقول المتنوعة التى تخاطبها وتتوجه إليها.

فـقـد عـملت الصـحـافـة الصـهـيـونيـة كـفـريق أهدافـه مـوحـدة وواضـحـة وأسـاليبه متنوعة ومختلفة. وتمكنت بهذه السياسة التى لبست عدة أقنعة عـبـر المراحل المختلفـة التى اسـتـغـرقـهـا بناء الوطن القـومى اليـهـودى فى فلسطين تمكنت من الإسـهـام بنصـيب وافـر فى بنـاء الدولة اليـهـودية على

أرض الوطن الفلسطينى المحتل ورغم الإرادة العربية مجتمعة.

وسيتضح لنا تفاصيل المهام الدعائية التى أنجزتها الصحف الصهيونية لتحقيق أهدافها فى مصر من خلال استقرائنا لموقف الصحف التى تمثل الاتجاهات المختلفة للحركة الصهيونية وموقف الطائفة الإسرائيلية فى مصر من القضية الفلسطينية ومشكلة الوطن القومى اليهودى.

وسوف نراعى اعتبارين رئيسيين فى اختيارنا للصحف اليهودية والصهيونية التى سنخضعها للتحليل والقياس.

الاعتبار الأول: يتعلق بنوع الجمهور الذى كانت تخاطبه هذه الصحف، ويتحدد ذلك من خلال اللغة التى كانت تصدر بها تلك الصحف، فالصحف اليهودية التى كانت تصدر باللغة العربية كانت توجه فى الأساس إلى الرأى العام المصرى بما فيهم اليهود المصريين الذين كانوا يتحدثون اللغة العربية.

أما الصحف التى كانت تصدر باللغة الفرنسية فقد كانت تستهد فى الأصل النخبة اليهودية الناطقة بالفرنسية والشريحة العليا من المجتمع المصرى التى كانت تتكون من كبار رجال الدولة والجاليات الأجنبية والأرستقراطية المصرية.

أما الاعتبار الثانى: فهو يتعلق بالانتماء المحدد لهذه الصحف داخل الإطار الصهيونى العام. وهنا سوف نجد صحفا ناطقة باسم المنظمة الصهيونية العالمية وقد وقع اختيارنا على المجلة الصهيونية التى أصدرها ليون كاسترو ١٩١٨ كلسان حال لمنظمة الصهيونية.

وهناك صحيفة الصوت اليهودى التى أصدرها حزب التصحيحيين فى مصر ١٩٣١ وكانت تمثل الجناح المتطرف فى الحركة الصهيونية.

ومما يجدر ذكره أن هاتين الصحيفتين ناطقتان بالفرنسية كذلك

هناك صحيفة إسرائيل التى بدأت تصدر فى أبريل ١٩٢٠ واستمرت حتى ١٩٤٠ وحملت لواء الدفاع عن الدعوة الصهيونية فى مصر دون الالتزام المباشر بسياسة المنظمة الصهيونية العالمية وكانت تصدر باللغات الثلاثة العربية والعبرية والفرنسية ولكننا سوف نقتصر على الطبعة العربية.

ومن أبرز الصحف اليهودية الناطقة بالعربية صحيفة «الاتحاد الإسرائيلى» التى كانت تمثل جمعية القرائين الإسرائيلية بالقاهرة، وقد صدرت ١٩٢٤ واستمرت حتى بداية ١٩٢٩ .

أما الصحيفة الأخيرة التى وقع عليها اختيارنا فهى صحيفة «الشمس» التى أصدرها سعد يعقوب المالكى ١٩٣٤ بعد توقف صحيفة إسرائيل. وتتميز هذه الصحيفة عن صحيفة إسرائيل بأنها كانت دائماً تحرص على أن تبدو بعيدة عن الحركة الصهيونية أو الدعاية للوطن القومى بل إن هدفها هو «خدمة الوطن المصرى العزيز وخدمة المصالح الطائفية خدمة بريئة عن الهوى»[1].

وقد تجنبت هذه الصحيفة الإشارة إلى علاقتها بالحركة الصهيونية بينما كانت فى الواقع تخدم المخطط الصهيونى بتفان وإخلاص واستمرارية لا تقل عن صحيفة إسرائيل، ولم يكن هدفها قاصراً على التأثير على الرأى العام اليهودى فى مصر بل كانت تهدف إلى استقطاب الرأى العام المصرى لصالح الصهيونية من خلال مخطط ذكى وغير مباشر، وكانت دائماً تردد اعتزازها بانتمائها المصرى.

ولقد بدأت القضية الفلسطينية تطرح نفسها على مسرح الأحداث بعد صدور وعد بلفور نوفمبر ١٩١٧ ولكن البداية الفعلية لإنشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين يؤرخ لها ببداية إعلان الانتداب البريطانى على فلسطين أى يوليو ١٩٢٢ ولقد التقت على التربة الفلسطينية ثلاث قوى رئيسية تفاعلت

(١) الشمس ١٩٣٤/١٠/٥.

فيما بينها وخلقت بصراعاتها القضية الفلسطينية تلك القوى هى الاستعمار البريطانى والحركة الصهيونية والحركة الوطنية الفلسطينية.

هذا وقد شهدت العشرينيات صدور وعد بلفور فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ ثم إدماجه فى صك الانتداب البريطانى لفلسطين فى ٢٤ يوليو ١٩٢٢، ونص صك الانتداب على أن يكون غايته «وضع البلاد فى أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومى اليهودى بحسب ما جاء بيانه فى ديباجة هذا الصك»[١].

ونجحت بريطانيا خلال العشرينيات أن تضع بدايات تأسيس الوطن القومى اليهودى التى تبلورت فى مظهرين هامين:

أولهما: تشجيع الهجرة اليهودية بدون قيود. وقد بلغ عدد اليهود المهاجرين إلى فلسطين فى السنوات ١٩٢٠ ـ ١٩٢٩ حوالى مائة ألف مهاجر وذلك على الرغم من حتجاجات العرب المتواصلة ونقضاً لتوصيات لجان التحقيق البريطانية المختلفة التى أشارت إلى أن الهجرة من الأسباب الأساسية للاضطرابات فى فسطين.

ثانيهما: تمكين الحركة الصهيونية من الاستيلاء على أجود الأراضى العربية فى فلسطين وبلغت مساحة الملكيات اليهودية ١٩٢٧ ـ ١٩٠٣ آلاف دونم بعد أن كانت ٥٩ ألف دونم سنة ١٩٢٢ وكان استيلاء الصهيونيين على الأراضى الفلسطينية يتم بمساعدة سلطات الانتداب، وقد كان يتخذ طابعاً مأساوياً: إذ كانت تستخدم الحراب المسلحة فى إخراج المزارعين العرب من أراضيهم كما حدث فى قضية وادى الحوارث العفولة[٢].

وشهدت هذه الفترة افتتاح الجامعة العبرية ١٩٢٥ باعتبارها إحدى

(١) أحمد طربين ـ قضية فلسطين ١٨٩٧ ـ ١٩٤٨ ـ الجزء الأول ـ معهد الدراسات العربية القاهرة ١٩٦٨ ص ١٦٨، ١٦٩.

(٢) انظر عواطف عبدالرحمن ـ مصدر سابق ص. ب «المقدمة».

الركائز الفكرية والثقافية للوطن القومى اليهودى فى فلسطين وتأسيس القوة العسكرية الصهيونية التى عرفت بالهاجاناة. كما شهدت إقامة صناعات يهودية فى فلسطين بتشجيع السلطات البريطانية التى سهلت للصهيونية الحصول على الامتيازات الهامة مثل مشروع روتنبرج ومشروع استثمار البحر الميت.

أما ردود الفعل العربية فى تلك المرحلة فإننا نستطيع أن نقول إن قضية مقاومة الحركة الصهيونية كانت محوراً لكل الأحداث التى وقعت فى تلك الفترة.

فمنذ سنة ١٩١٩ أخذ النضال الفلسطينى يزداد تنوعاً وشدة وعنفاً: فمن الهجمات على المستعمرات والأحياء الصهيونية إلى المؤتمرات إلى الانتفاضات إلى الوفود والعرائض والمسيرات والاحتجاجات، وكانت الحركة الوطنية الفلسطينية طوال العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات تدور حول ثلاثة محاور أساسية:

أولاً: وقف الهجرة الصهيونية.

ثانياً: وقف بيع الأراضى.

ثالثاً: مقاومة قيام دولة صهيونية فى فلسطين.

ولقد تصاعد المد الوطنى الفلسطينى طوال تلك المرحلة وبلغ ذروته فى أربعة أحداث هامة هى البراق ١٩٢٩، وانتفاضة ١٩٣٣ ثم انتفاضة القسام ١٩٣٥ وأخيراً الثورة الفلسطينية الكبرى فى ١٩٣٦ .

وقد شهدت الثلاثينيات تكريس السياسة البريطانية الموالية للوطن القومى اليهودى. فقد واصلت بريطانيا ما بدأته فى العشرينيات فيما يتعلق بسياسة الهجرة وتمليك الأراضى العربية لليهود.

كما أن صعود النازية فى تلك الفترة خلق ظروفاً أكثر ملاءمة لهجرة يهود ألمانيا إلى فلسطين وهكذا بدأت أرقام المهاجرين تتصاعد ابتداء من ١٩٣١ حتى بلغ اليهود سنة ١٩٣٦ حوالى ٤٠٠ ألف نسمة بعد أن كانوا لا يزيدون عن ٥٠ ألفاً عندما صدر وعد بلفور ١٩١٧.

وكان هناك إلى جانب ازدياد الهجرة وتوسع الاستيطان تسليح المستعمرات اليهودية إما عن طريق سلطات الانتداب أو عن طريق التهريب وفى مقابل هذا تجاهلت حكومة الانتداب مطالب الحركة الوطنية الفلسطينية على أساس أن ذلك يتعارض مع التزامات الحكومة البريطانية التى نص عليها صك الانتداب. وقد تمسكت الحكومة البريطانية بهذه السياسة حتى نهاية الثلاثينيات.

وحين كانت تضطر فى بعض الأحيان للتوقف بسبب مقاومة العرب أو ترغم على منح وعود لتحقيق بعض الإجراءات الدستورية المحدودة كانت لا تلبث أن تتراجع، كذلك رفضت الحكومة البريطانية جميع الاقتراحات والحلول المتعلقة التى تقدمت بها الحركة الوطنية الفلسطينية لحل المشكلة الفلسطنية فضلاً عن تجاهل حكومة الانتداب لجميع التوصيات التى أقرتها لجان التحقيق المختلفة التى قدمت إلى البلاد فى تلك الفترة من ١٩٢٠ ـ ١٩٣٦ وقد كان معظمها يحمل قدراً من الإنصاف للطرف الفلسطينى فى الصراع[١].

وإذا كان العشرينيات والثلاثينيات قد شهدت الجهود التى بذلتها الحركة الصهيونية بالتعاون مع الحكومة البريطانية من أجل إنشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين وهى الجهود التى توجت بصدور وعد بلفور، ثم بإعلان الانتداب البريطانى على فلسطين، فإن الأربعينيات قد شهدت ثمار هذه الجهود التى كانت تستهدف دعم الكيان الصهيونى فى فلسطين

(١) عادل غنيم/الحركة لوطنية الفلسطينية ١٩١٧/١٩٣٦/القاهرة ١٩٧٥ .

بإنشاء دولة صهيونية مستقلة تكاتفت من أجل مساندتها الحكومة الأمريكية جنباً إلى جنب مع الجهود الصهيونية والبريطانية. ولقد حاولت الحكومة البريطانية استثمار الاهتمام الأمريكى بالقضية الفلسطينية وسعت إلى إشراك أمريكا فى حل القضية فقررت تشكيل لجنة تحقيق إنجليزية أمريكية لبحث المشكلة الفلسطينية وقد بدأت اللجنة أعمالها فى مارس ١٩٤٦ وأوصت باستمرار بقاء فلسطين تحت الانتداب البريطانى حتى يتم وضعها تحت وصاية الأمم المتحدة.

كما أوصت بإلغاء القوانين التى تحد من حرية بيع الأراضى، وبإصدار مائة ألف تصريح للمهاجرين اليهود إلى فلسطين، وقد قوبلت قرارات اللجنة بالرفض الكامل من جانب العرب واليهود على السواء مما ترتب عليه فشل اللجنة فى مهمتها. ولذلك لجأت بريطانيا إلى عقد مؤتمر مشترك للعرب واليهود فى لندن «١٩٤٦ ـ ١٩٤٧» ولكنه واجه الفشل أيضاً، وحينئذ قررت بريطانيا تحويل القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة للفصل فيها[١].

وقد بدأت الأمم المتحدة بتشكيل لجنة التحقيق فى القضية فى مايو ١٩٤٧ وقد أوصت اللجنة بتقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق هى:

١ ـ دولة عربية.

٢ ـ دولة يهودية.

٣ ـ منطقة دولية تشمل القدس والأماكن المقدسة.

وقد اشترطت اللجنة أن توضع المنطقتان العربية واليهودية تحت وصاية الأمم المتحدة خلال فترة انتقالية مدتها عامان، على أن تواصل بريطانيا القيام بإدارة شؤون البلاد خلال تلك الفترة، وأن يسمح بدخول

(١) كامل خلة ـ فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ ـ ١٩٣٩ ـ بيروت ١٩٧٥ .

١٥٠ ألف مهاجر يهودى وإلغاء القيود المفروضة على حرية بيع الأراضى.

ومما يجدر ذكره أن هذه التوصيات هى ذاتها التى أوصت بها اللجنة الإنجليزية الأمريكية التى شكلت للتحقيق فى القضية الفلسطينية فى مارس ١٩٤٦[١].

الدفاع عن الوطن القومى اليهودى

ركزت الصحف الصهيونية خلال العشرينيات والثلاثينيات على الدفاع عن الوطن القومى اليهودى فى فلسطين بمختلف الأساليب والصيغ، كما اهتمت بترويج تعريفاتها الخاصة للصهيونية والوطن القومى اليهودى بما يتفق مع حرصها على بث الطمأنينة فى نفوس المصريين وتبديد مخاوفهم من ناحية. والعمس على تضليل الرأى العام المصرى توطئة لتحييده أو العمل على كسب بعض قطاعاته إزاء الصراع الصهيونى الفلسطينى من ناحية أخرى.

ولقد كانت المجلة الصهيونية أول صوت صهيونى فى مصر بعد صدور وعد بلفور. وقد اهتمت بنشر عدة مقالات تؤكد فيها وجود قومية يهودية لا تستند إلى المقومات التقليدية للقوميات فالأسرة أو الدم والعنصر واللغة والدين ليست عناصر أساسية فى تكوين القومية وإننا كى ندرك معنى القومية يجب أن نركز على شقين هما أساس فكرة القومية إحداهما الماضى المملوء بالذكريات، والثانى الحاضر المملوء بالرغبة فى المستقبل.

وإذا كان اليهود يكونون وحدات لا يربطهم إلا التواصل الدينى ولكن يجمع بينهم تلك الروح المشتركة لتى تربط الواحد بالآخر على ما بينهم

(١) انظر:

إميل توما: جذور القضية الفلسطينية/د. أ. ق/بيروت ١٩٧٣ ص ٢٧٣، ٣٠٢ .

عبدالوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث/بيروت ١٩٧٠ .

ناجي علوش: المقاومة الفلسطينية ١٩١٧/١٩٤٨/بيروت ١٩٦٧ .

من بُعد. فالدين سفينة اليهود الوحيدة فى بحر الحياة إلى القومية[١].

كما حرصت المجلة الصهيونية على إعداد ردود مدروسة تناولت فيها جميع التساؤلات والشكوك وكانت تقوم بتنفيذها وكانت تبث من خلالها المقولات والتعريفات التى تهدف إلى غرس المفاهيم والتفسيرات الصهيونية فى العقل المصرى.

وكثيراً ما كانت تردد فى كتاباتها «أن اليهودية لا تتحصر فى الصلاة والصوم فقط بل تتعداه إلى كثير من الأمانى القومية. فاليهودى ليس المتمسك بشريعة موسى بل المنتسب إلى جماعة تربطهم، وكلمة اليهودية تعنى القومية والدين معاً. ثم إن لهذا الدين لغة مقدسة هى خير واسطة لتعارف اثنين من اليهود التقيا فى غربة»[٢].

أما مجلة إسرائيل فقد حددت موقفها من وعد بلفور وإنشاء الوطن القومى اليهودى على النحو التالى: «إن تأييد الوطن القومى والدعوة إليه من أهم مبادئنا لأننا موقنون أن عودة اليهود إلى فلسطين سوف تعود بالخير الجزيل على الشرق عامة وفلسطين خاصة لهذا دعونا بحرارة وإيمان إلى وجوب تعضيد هذا المشروع الإنسانى الذى يرمى إلى إنهاض بلاد مقفرة وأرض موات ولقد دعونا بلسان عربى مبين ليعلم الجميع من عرب ويهود أن اليهود إذا ما عادوا إلى فلسطين فإنهم لا يعودون غزاة فاتحين ولكن بناة عاملين للخير ومنفعة الجميع»[٣].

وقد حاولت صحيفة إسرائيل أن تنفى عن الحركة الصهيونية شبهة التعصب الدينى مستندة فى ذلك إلى البيان الذى أصدره المجلس الملى ليهود فلسطين والذى جاء فيه «أن الصهيونية ليست فى سداها ولحمتها

(١) المجلة الصهيونية ١٩٢٠/٣/١٢ .

(٢) المجلة الصهيونية ١٩٢٣/٤/٢٧ .

(٣) إسرائيل ١٩٢٣/١/٦ .

شيئاً من التعصب الدينى لأنها تقوم على احترام الأماكن المقدسة فى فلسطين وتحترم حقوق المسلمين هناك كما أن مساعيها موجهة نحو العمران وتحسن الزراعة وتقدم الصناعة ومقاومة الأمراض وتأسيس المدارس فقط»[١].

وتتفق الصحف الصهيونية فى اتخاذ موقف الدفاع المستميت عن مشروعية الوطن القومى اليهودى وذلك إما بنشر المقالات المباشرة أو من خلال نقل خطب وتصريحات كبار القادة السياسيين العالميين خصوصاً البريطانيين.

وقد اعتمدت مجلة الاتحاد الإسرائيلى على الطريقة الأخيرة فتراها تعرض دفاعها الحار عن الوطن القومى على لسان لويد جورج رئيس الوزراء البريطانى فى إحدى خطبه عن اليهود إذ يشير إلى سوء الفهم والمعاملة التى يصادفها الإسرائيلى إذا عاش فى بلاد غريبة فهو يجازَى بالاضطهاد والقتل والإيذاء وإذا عزم على العودة إلى بلاده يُمنع ويحال بينه وبين أمنيته[٢].

وتجرى الاتحاد الإسرائيلى مقارنة مغرضة «على لسان لويد جورج أيضاً» بين فلسطين الأيام الخوالى عندما كانت تفيض لبناً وعسلاً فى ظل أصحابها وكيف تحولت الآن لى صحراء قاحلة وتعلق على ذلك بقولها «شتان بين رضيع تربيه أمه وآخر تربيه ظئر - وإذا أردنا إعادة فلسطين إلى ما كانت عليه من التقدم والخير والنجاح فيجب أن نسعى لتوطين الإسرائيليين فيها»[٣].

والتزاما بهذا التقليد الذى استنته مجلة الاتحاد الإسرائيلى نراها تنقل للقراء رؤيتها للوطن القومى اليهودى عل لسان السكرتير العام للجنة

(١) إسرائيل ٢٠ - ٩ - ١٩٣٣ .

(٢) الاتحاد الإسرائيلي ١٠ - ٨ - ١٩١٤ .

(٣) المصدر السابق.

التنفيذية الصهيونية تقول «نريد أن نعود إلى فلسطين أرض آبائنا وأجدادنا لنعيش فيها كأمة وكوحدة سياسية ولسنا ندرى الآن ماذا تكون الصيغة السياسية لهذه الأمة فى المستقبل. ونحن لا نود أن نستأثر بفلسطين ولكننا نريد أن نخلق فيها وطناً وفى فلسطين متسع لنا وللعرب وكل ما يهمنا هو إنشاء الوطن القومى ولا تهمنا السياسة»[1].

وتتبارى كل من الصحف الصهيونية وتلك اليهودية ذات الانتماء الصهيونى فى التصدى للهجوم الذى كانت تشنه بعض الصحف المصرية ضد الصهيونية فنلاحظ أن كلاً من المجلة الصهيونية والاتحاد الإسرائيلى تخصصان العديد من كتاباتهما للرد على الكتاب المصريين والفلسطينيين المقيمين فى مصر.

ويدور دفاع هاتين الصحيفتين حول تأكيد مدى إخلاص اليهود للبلاد التى يقيمون بها، ولم يحدث فى يوم مًّا أن اتهم يهود بلد بخيانة البلد التى يقيمون بها، كذلك تردد النغمة التى حاولت ترويجها معظم الصحف الصهيونية والموالية للصهيونية فى مصر والتى تدور حول «أن الصهيونية قد أحالت الأراضى المقدسة من صحراء جرداء قاحلة إلى جنينة فيحاء ومن عسر فى المعيشة إلى يسر»[2].

وتحاول هذه الصحف تأكيد مقولتها السابقة بالاستشهاد بأجور العمال العرب التى كانت قبل مجىء الصهيونية إلى فلسطين لا تزيد عن ثلاثة قروش للعامل بينما أصبحت ١٢ قرشاً يومياً مع تحديد ساعات العمل بثمان ساعات يومية.

ودائماً كانت الصحف الصهيونية تختم دفاعها بكلمة توجهها إلى خصومها تطالبهم بضرورة مراجعة أنفسهم فيما يروجونه عن الصهيونية

(١) الاتحاد الإسرائيل ٢١ ـ ٦ ـ ١٩٢٧ .

(٢) انظر المجلة الصهيونية يونيو ١٩٢٢ والاتحاد الإسرائيلي أبريل ١٩٢٦ .

من اباطيل وإلا فهم الخاسرون، وقد استعانت مجلة الاتحاد الإسرائيلى فى إحدى مقالاتها بكلمة سعد زغلول الخالدة «إن الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها»[١] وذلك لتحذير خصومها من التمادى فى «افتراءاتهم» ضد الصهيونية.

وقد عمدت الصحف الصهيونية إلى إبراز القيم الخلقية التى استقتها الصهيونية من المثل العليا اليهودية. كما آكدت على أهمية الوسائل النفسية فى اجتذاب عطف اليهودية العالمية على قضية الوطن القومى اليهودى. «فإذا كان هناك كثير من اليهود يرون الوطن القومى أملاً بارقا ويرون فيه خاتمة لآلامهم فالبعض يرون فيه خطراً جديدا وسلاحاً فى يد الخصوم.

وإذا كان اليهود السعداء فى آرض الحرية يشعرون بالعظمة الروحية فكثيراً منهم يرون أن عقبة جديدة فى سبيل اندماجهم. على ان كل ذلك هو من صنع الخاصة والذى يجب تحقيقه هو تعميم الحركة»[٢].

كذلك آشارت المجلة الصهيونية فى بعض كتاباتها إلى الصعوبات التى تكتنف الطريق آمام الفكر الصهيونى ومحاولة تحقيقه فى كيان مادى يجسد الطموحات الصهيونية القديمة والمعاصرة.

هذا وقد آعادت مجلة الاتحاد الإسرائيلى نشر المقال وأضافت إليه الوسائل المادية التى يجب أن تعتمد عليها الحركة الصهيونية من أجل تعميم ونشر الفكر الصهيونى وفى معرض حديثها عن تلك الوسائل أشادت الاتحاد الإسرائيلى بالجهود التى بذلتها الولايات المتحدة لتحويل الوطن القومى اليهودى من وثيقة دبلوماسية إلى واقع حى. وقد تمثلت المساعدة الأمريكية فى المبالغ الضخمة «١٥ مليون جنيه» التى خصصتها للاستثمار فى المشروعات اليهودية بفلسطين.

---

(١) المصدر السابق الاتحاد الإسرائيلى أبريل ١٩٢٦ .

(٢) الاتحاد الإسرائيلي ٢٠ ـ ٩ ـ ١٩٢٧ .

وهنا تنتهز المجلة هذه الفرصة كى تطالب أمريكا بتخصيص مبلغ آخر من أجل توسيع المستعمرات اليهودية وإنشاء مستمرات جديدة «وبذلك يشعر الوطن القومى اليهودى بوجوده المتحقق بالفعل كما تصبح اليهودية العالمية مرغمة على تحمل تبعاتها»[1].

ومما يجدر ملاحظته أن الحرص الشديد الذى بدأ من جانب الصحف الصهيونية فى محاولة إخفاء النوايا الحقيقية للحركة الصهيونية وإصرارها على الدفاع عن حق اليهود فى مجرد إقامة كيان قومى لهم فى فلسطين وأن طموحاتهم لا تتعدى حدود ذلك - هذه الصورة المضللة التى حرصت على إبرازها الصحف الصهيونية طوال العشرينيات والثلاثينيات سرعان ما انكشفت ملامحها وأهدافها الحقيقية فى الأربعينيات.

فبينما نلاحظ أن مجلة الاتحاد الإسرائيلى تحاول أن تنفى عن اليهود شبهة الرغبة فى إنشاء مملكة يهودية فى فلسطين تماثل إنجلترا الإنجليزية أو أمريكا الأمريكية وتؤكد أن مقصد اليهودية ينحصر فقط فى أن تكون لهم بلد يجدون فيه الأمان والحرية وأنهم ليس لهم آمال أبعد من أن يكونوا فلسطينيين يجمعهم مع العرب وطن واحد وجنسية واحدة[1]. عندما تقارن هذه النغمة المستكينة التى تحاول استدرار العطف على حق اليهود فى كيان يضمهم ويحميهم من الشتات والاضطهاد بتلك الكتابات التى نشرتها الصحف الصهيونية فى الأربعينيات والتى تكشف عن نواياها فى سفور وجرأة وعلانية حملت لواءها صحيفة الشمس - عندما تجرى هذه المقارنة سوف نكشف بعض مكونات المخطط الصهيونى الذى يتسم بقدر هائل من الدهاء والخبث. فإذا كان هدف هرتزل منشئ الصهيونية هو إقامة دولة يهودية فى فلسطين فإن الصعوبات العملية التى

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الاتحاد الإسرائيلي ١٩٢٧/٦/٢١ .

واجهتها الحركة الصهيونية من جانب العرب والفلسطينيين وعدم مواتاة الظرف الدولى حينئذ قد أجبرت القيادات الصهيونية على تأجيل هذا الحلم مرحليّاً حتى تواتيهم الظروف الملائمة وينضج الظرف الموضوعى لصالحهم، وحينئذ يصبح فى مقدورهم الإعلان عن نواياهم وأهدافهم الحقيقية وهذا هو ما حدث بالفعل وعبرت عنه صحيفة الشمس(١) فقد نشرت شهادات القادة الصهيونيين "مثال وايزمان وبن جوريون أمام اللجنة الإنجليزية الأمريكية التى تشكلت ١٩٤٦ للتحقيق فى المسألة الفلسطينية وكذلك أمام لجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة ١٩٤٧ حيث أعلنوا بوضوح أن الدولة اليهودية هى هدفهم ومطمعهم الأول باعتبارها الحل الوحيد للمشكلة اليهودية(٢).

الهجرة اليهودية والنشاط الصهيونى فى فلسطين

اعتمد الغزو الصهيونى لفلسطين الذى بدأ فى أواخر القرن التاسع عشر على العنصر البشرى كأحد أركانه الأساسية وقد كانت الحركة الصهيونية تشعر منذ إعلان وعد بلفور أن «تصريح بلفور وأهداف انتداب جمعية الأمم سوف تبقى قصاصة من الورق إذا لم تعمل الحركة الصهيونية على الإتيان باليهود إلى فلسطين وتهيئة الأرض لاستيطان واسع النطاق.

وكانت الحركة الصهيونية مقتنعة تماماً أن الهجرة والاستيطان سيخلقان الوقائع السياسية التى لا مهرب منها وهذه الوقائع هى التى ستأتى بالاستقلال(٣).

ولهذا كان لابد أن تتدفق الهجرة أولاً.. وقد تدفقت الهجرة فعلاً

(١) الشمس ١٩٣٥/١١/٢١ .

(٢) انظر الشمس ١٩٤٤/٩/١٥، ١٩٤٧/١٢/١٢ .

(٣) ناجي علوش/مصدر سابق ص ١٤٥ .

ضمن حدود وقيود شكلية وتحت راية سلطة متعاونة لا تكافح الهجرة غير المشروعة[1]. بل كانت تمنح السياح والمتسللين تصاريح إقامة شرعية، ويقضى عقد الانتداب فى فلسطين على الدولة المنتدبة بأن تعاون اليهود على الهجرة إليها وتسهيل سبل الإقامة لهم.

كما أنه يقضى أيضاً بأن تحمى حقوق الطوائف الأخرى وأن لا تتعرض لها بسوء. ولم يوضح العقد حدود هذا الواجب واكتفى بهذا النص العام وترك للدولة المنتدبة حرية التفسير والعمل.

وقد وضعت بريطانيا لائحة لتنظيم الهجرة إلى فلسطين وجعلت القدرة الاقتصادية للبلاد على الاستيعاب أساساً للهجرة اليهودية وقد تمسكت الحركة الصهيونية بهذا المبدأ الذى ينص على أن الهجرة لا يحدها سوى مقدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب لأنه شىء عسير التحديد والضبط كما أنه يطابق مصالحهم تماماً[2].

واتخذت الحركة الصهيونية الإجراءات لدخول المزيد من المهاجرين بعد أن جرى تخفيف موجة الهجرة فى آواخر ١٩٢٠ بسبب الاضطرابات وعدم القدرة على الاستيعاب، وأوقفت الهجرة اليهودية فى عام ١٩٢١ بعض الوقت بسبب الصدامات التى وقعت فى ذلك العام. وأصبحت البطالة خطيرة فى صيف ١٩٢٣ حتى أن ١٢٪ من العمال اليهود كانوا عاطلين عن العمل.

ولذلك تناقصت الهجرة فى ذلك العام ووصلت إلى ٧٤٢١ مهاجراً بعد أن كانت قد وصلت إلى ٢٠ ألف مهاجر عام ١٩١٩ والواقع أن تدفق الهجرة فى تلك الفترة التى تمتد من ١٩١٧ ـ ١٩٢٣ قد أحدثت أزمة شديدة فى البلاد بسبب عدم إقبال المهاجرين على العمل فى الزراعة، ولم

(١) السياسة ١٩٢٩/١٢/٧/الهجرة إلي فلسطين.

(٢) سعد اللياس: الهجرة اليهودية إلي فلسطين المحتلة م.أ. ف/بيروت ١٩٧١ .

تكن الصناعة فى البلاد قادرة على استيعاب كل الأيدى العاملة اليهودية الوافدة على البلاد[1].

ويروى الكاتب اليهودى جون سوارس الذى كتب سلسلة مقالات عن الصهيونية فى فلسطين ،أنه لمح كآبة شديدة فى أعين السيدات وقرأ حسرة أشد منها فى عيون الرجال الذين فارقوا وطنهم وذلك أثناء تجوله فى مدينة تل أبيب التى تضم ثلث الصهيونيين فى فلسطين إذ يسكنها ٤٠ ألفاً من اليهود»[2].

وقد ذكر المؤتمر الصهيونى الثالث عشر الذى انعقد فى كارلسباد فى أغسطس ١٩٢٣ أن «الأحوال الحاضرة فى فلسطين ليس من شأنها تأمين رقى البلاد كوطن قومى ولا إنشاء سلطة يهودية قوية لأن عدد الموظفين قد نقص ولأن المهاجرة حددت ولأن أملاك الدولة لم تزرع للآن»[3].

وبناء على ذلك قرر المؤتمر أن يمد حركة الاستعمار الصهيونى فى فلسطين بنصف مليون جنيه. كان هذا القرار موضع اهتمام الصحافة المصرية والصهيونية على السواء. فقد اعتبرته الأولى مؤشراً هاماً على إخفاق الحركة الصهيونية إذ أن مبلغ نصف مليون جنيه الذى قرره المؤتمر لمشاريع الاستعمار الصهيونى لا يمكن أن يكفى لإنقاد الموقف، وقد ردت الصحف الصهيونية مدافعة عن الحركة الصهيونية على اجتياز الصعوبات والعوائق التى تلاقيها ليس فى فلسطين وحدها بل فى بلدان العالم الأخرى[4].

وقد تعرضت حركة الهجرة اليهودية لانتكاسة جديدة سنة ١٩٢٧ إذ دخلها ٣٧١٣ يهودياً وغادرها ٥٠١٧ يهودياً وظلت أعداد المهاجرين اليهود

(١) كوكب الشرق ١٩٢٩/٦/١٢ .

(٢) إسرائيل ١٩٢٣/٤/١٢، ١٩٢٣/٥/٦ .

(٣) عواطف عبدالرحمن: مصدر سابق ص ٣٤٣ .

(٤) انظر المجلة الصهيونية: ١٩٢٣/٥/١، إسرائيل ١٩٢٣/٨/١٦، البلاغ ١٩٢٣/٨/٢٢ .

الوافدين إلى فلسطين فى تناقص مستمر حتى بداية الثلاثينيات.

فاليهود الذين دخلوا فلسطين مدفوعين بالأمل فى أوائل العشرينيات كانوا يعودون أدراجهم إلى أوروبا مدفوعين بخيبة الأمل، وآخرون منهم سعوا لدخول الولايات المتحدة الأمريكية وازدادت خطورة الحالة فى نظر الصهيونية لأن حاجتهم كانت ماسة إلى مزيد من تدفق رؤوس الأموال وزيادة الهجرة كانت تعنى زيادة فى رؤوس الأموال. وكان المهاجرون اليهود يتظاهرون أمام مكاتب الوكالة اليهودية مطالبين إما بالعمل أو الغذاء أو العودة إلى بلادهم الأصلية.

وحين استنفدت الوكالة اليهودية أموالها اضطرت حكومة الانتداب إلى تشغيل اليهود العاطلين فى بناء الطرق وخلافها لتلافى الأزمة[١].

وفى مواجهة الصعوبات والعقبات التى صادفتها الصهيونية فى فلسطين لم يتوقف الصهيونيون عن بذل الجهود الدؤوبة من أجل تحقيق الهدف البعيد وهو تحويل فلسطين إلى دولة يهودية. فهم لم يكفوا لحظة واحدة عن السعى لإنماء عددهم فى البلاد بشتى الوسائل كما عملوا على توسيع سيطرتهم الاقتصادية على فلسطين بالاستيلاء على كل ما يمكن الاستيلاء عليه من أراضٍ وعقارات ومصانع ومتاجر.

وبينما كانت الصحافة المصرية تتابع تصاعد حركة الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتسهم بإيجابية فى كشف مواطن الخلل والتواطؤ محاولة إبراز الجهود المتواضعة التى كان يبذلها الشعب الفلسطينى فى مواجهة التواطؤ البريطانى الصهيونى المدعوم برؤوس الأموال اليهودية والقوى العسكرية المدربة ووسائل الدعاية العنصرية وفى النهاية تأييد الدول الغربية بأكملها ـ فى هذا الوقت كان الصوت الصهيونى فى مصر لا يخفت مطلقاً. بل نراه يعلو احتجاجاً أو تأييداً أو استنكاراً طبقاً للظروف ووفقاً لمراحل بناء الوطن

(١) البلاغ ١٩٢٩/٤/٩ .

القومى اليهودى فى فلسطين والصعوبات التى كانت تعترض إقامته.

وقد أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض فى أكتوبر سنة ١٩٣٠ الذى تناول مسألة الهجرة اليهودية وأوصى بضرورة التشديد فى مراقبة المهاجرين وإبعاد من يحاول منهم التلاعب بالقوانين والحد من تدخل المنظمة العمالية اليهودية فى تنظيم الهجرة اليهودية، كما أشار إلى العلاقة بين ازدياد البطالة بين العرب وارتفاع معدل الهجرة اليهودية، كذلك أوصى أن تعمل الدولة المنتدبة على تخفيض الهجرة أو توقيفها إذا استدعت الضرورة ذلك ريثما يتسنى إيجاد عمل للعاطلين من الفئات الأخرى(١).

حينئذ ارتفعت أصوات الصحف اليهودية فى مصر تندد بموقف حكومة ماكدونالد. التى لم تقدر فى بادئ الأمر النتائج الخطيرة التى كان من الطبيعى أن تترتب على وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين وترى صحيفة إسرائيل آن أولى هذه النتائج هى حبس الأموال اليهودية عن فلسطين بسبب موجة السخط التى أثيرت بين الدوائر اليهودية فى مختلف أنحاء العالم والتى تبلورت فى شكل مظاهرات واحتجاجات شديدة ضد بريطانيا. وتستشهد الصحيفة بمظاهرة نيويورك التى اشترك فيها ٢٥ ألف يهودى للاحتجاج على وقف الهجرة وانتقاد سياسة بريطانيا بسبب عدم احترامها لالتزاماتها الدولية إزاء الوطن القومى اليهودى وتبالغ الصحيفة فى تصوير الأثر الذى ترتب على صدور الكتاب الأبيض وتوصياته الخاصة بالهجرة فتشير إلى صداه فى لجنة الانتدابات التى وجهت اللوم إلى الحكومة البريطانية لعبثها بحقوق الشعب اليهودى، ويصل إلى حد أنها «لا تستبعد على الدول التى وقعت على تصريح بلفور وعددها ٥٢ دولة أن تطالب إنجلترا بتنفيذ هذا الوعد وإنشاء الوطن القومى»(٢).

(١) الاتحاد ٢١ ـ ٨ ـ ١٩٤٣، المقطم ٢٦ ـ ٧ ـ ١٩٣٤ .

(٢) إسرائيل ١٢ ـ ٦ ـ ١٩٣٠ حاجة فلسطين إلى مهاجرين جدد.

إسرائيل ١٢ ـ ٦ ـ ١٩٢٠ وقف الهجرة ونتائجها.

وتشير صحيفة إسرائيل إلى احتجاج أصحاب المصانع فى تل أبيب على وقف الهجرة بسبب الأضرار البالغة التى ستصيب الصناعة اليهودية فى فلسطين نتيجة احتياجها الشديد إلى أعداد وفيرة من العمال اليهود، وإلى أن قرار وقف الهجرة سيعوق بناء الوطن القومى اليهودى. ولكن رغم ذلك «فإن الشعب الأزلى يأبى أن يتنازل عن حقوقه فى سبيل وعود كاذبة وأمان مسلوبة بل سوف يواصل كفاحه من أجل لقب الحضارة اليهودية مهما كانت العوائق»[1].

وقد أثيرت القضية مرة أخرى عندما كتب سعد يعقوب المالكى مقالاً للرد على الاقتراحات التى طرحها المندوب السامى على رؤساء البلديات فى نوفمبر ١٩٣٣ والخاصة بتقييد الهجرة اليهودية إلى فلسطين. إذ أجرى مقارنة بين ما كانت عليه فلسطين قبل الهجرة اليهودية وبين ما هى عليه اليوم فقال: «إن المرء إذا ما قارن بين ما كانت عليه فلسطين بالأمس من خمول وفقر وإقفار وما هى عليه اليوم من تقدم وعمار ورقى لتولاه العجب وأخذته الدهشة من هذا التقدم الباهر الذى قطعته البلاد بفضل سواعد المهاجرين وأموالهم. إن ذوى المآرب السياسية يجادلون فى هذه الحقيقة ويحاولون التمويه على الشعب العربى فى فلسطين. والمؤلم أن السياسة البريطانية تتأثر بصيحات هذه الفئة ولا تنظر إلى مستقبل البلاد. ولم تكتف بذلك بل كثيراً ما عمدت إلى مشروعات اليهود فعرقلتها وإلى حقوقهم المشروعة فعبثت بها. وهذه الحملة المنكرة على المهاجرين ليس لها معنى سوى أن الحكومة البريطانية قد حنثت بعهودها وعبثت بالمهمة التى ناطتها بها عصبة الأمم»[2].

وتقوم صحيفة الشمس باستكمال الدور الذى لعبته صحيفة إسرائيل

(١) المصدر السابق.

(٢) إسرائيل ١٩٣٤/١/٥ .

وتساندها ايضاً صحيفة الصوت اليهودى لسان حال حزب التصحيحيين فى محاولة للتأثير على الرأى العام المصرى، وذلك بالعمل على تهدئة أثر الحملات التى تقوم بها الصحف العربية فى مصر ضد الهجرة الصهيونية، وتردد كل من «الشمس» و«الصوت اليهودى» وجهة النظر ذاتها مع اختلاف اللهجة وأسلوب المعالجة، إذ أنها تتسم بقدر كبير من الهدوء واصطناع الأسلوب الناعم فى طرح وجهة نظرها، وذلك بالنسبة لصحيفة الشمس، أما «الصوت اليهودى» فقد اتسم أسلوبها بالتطرف والحدة. ولكن تتفق الصحيفتان الصهيونيتان فى إلقاء المسؤولية على بريطانيا. فهى التى تبذر الشقاق بين الشعبين الشقيقين وتمنعهما من المشاركة فى بناء الوطن المشترك. وتريان أن تردد الحكومة البريطانية وتلكؤها يعوق الدور الحضارى للشعب اليهودى فى فلسطين «إذ لو كانت الأمور فى فلسطين تسير فى نهجها الطبيعى لأطلقت الحكومة الهجرة من عقالها وأزالت من سبيلها جميع العقبات حتى يتسنى لليهود أن يسيروا بالبلاد فى سبيل التقدم»(١).

وقد ساهمت صحيفتا الشمس وإسرائيل فى محاربة القيود التى وضعتها بريطانيا على هجرة اليهود إلى فلسطين وطالبتا بإطلاقها استناداً إلى النقص فى الأيدى العاملة الذى تعانى منه المصانع فى فلسطين فضلاً عما كانتا تزعمانه بشأن الدور الذى كان يقوم به اليهود فى ترقية البلاد وتقدمها(٢).

وقد كان للضغوط الدعائية التى مارستها الصحف الصهيونية على الحكومة البريطانية تأثيرها الواضح إذ سرعان ما أصدرت عام ١٩٣١ كتاباً جديداً نقضت به سياستها السابقة فى الكتاب الأبيض. إذ نصت على إلغاء كل القيود التى كانت قد فرضتها على الهجرة اليهودية. وقد

(١) انظر الشمس ٢٦ ـ ١٠ ـ ١٩٣٤ .

(٢) الشمس ٢ ـ ١١ ـ ١٩٣٤، إسرائيل ١٣ ـ ٤ ـ ١٩٣٤ .

أطلق العرب على هذا الكتاب «الكتاب الأسود» إذا اعتبر جواز مرور لقدوم أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود الجدد إلى فلسطين.

هذا وقد شنت الصحافة الصهيونية حملة عنيفة ضد المعارضة العربية للهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتزعمت صحيفة إسرائيل لواء الدفاع عن مشروعية الهجرة اليهودية. وقد تميز أسلوبها بالحدة والانفعال، والتقت معها صحيفة الصوت اليهودى المعروفة باتجاهاتها المتطرفة، بينما حاولت «الشمس» أن تقوم بنفس الدور ولكن مع اختلاف الأسلوب، إذ تجنبت النغمة الصدامية وحاولت أن تقلل من شأن المعارضة العربية فى فلسطين، ووجهت عتاباً خبيثاً للمعارضين متهمة إياهم بالعمل على الدعوة للتفرقة بين اليهود وأشقائهم العرب من أجل الحصول على بعض المكاسب الرخيصة(١).

وقد حاولت صحيفة إسرائيل إبراز ضآلة المجموعات العربية المعارضة فعمدت إلى توجيه التهم وتلويث سمعة العناصر الفلسطينية المعارضة مثل اتهامها لآل النشاشيبى بأنهم يصطنعون الوطنية ويعارضون الهجرة اليهودية فى حين أنهم باعوا أراضيهم للمهاجرين وكانوا من أوائل المستفيدين من الهجرة التى يحاولون مقاومتها الآن(٢).

أما صحيفة الشمس فقد اتسمت ردودها بالهدوء المصطنع وقد عمدت إلى تفنيد وجهات النظر المعادية للهجرة، وكانت تحرص على أن تنهى مقالاتها بتوجيه النصح إلى العرب والنظر إلى المستقبل بعين الحكمة، خصوصاً وأن تقدم فلسطين وعمرانها مرهون بتكاتفهم مع إخوانهم اليهود من أجل الوطن المشترك(٣).

وقد وصلت «الشمس» فى محاولتها لبث الطمأنينة فى نفوس العرب

(١) إسرائيل ٢٤ ـ ١١ ـ ١٩٣٣، الشمس ٢٦ ـ ١٠ ـ ١٩٣٤ .

(٢) إسرائيل ٢٠ ـ ١٠ ـ ١٩٣٣ .

(٣) الشمس ١٤ ـ ١٢ ـ ١٩٣٤ .

وإبعاد شبح الخوف من المخاطر التى تشكلها الهجرة اليهودية عليهم إلى حد الزعم بأن هناك هجرة عربية إلى فلسطين ولم يطالب اليهود بوقفها، بل وصلت مبالغتها إلى حد اعتبار «الحركة الوطنية اليهودية حركة عربية ترمى إلى استرداد مجد العروبة وإنهاض قطر عربى هو فلسطين ولو تفاهم العرب واليهود وطالبوا بحرية بلادهم لعاد ذلك على العرب بفائدة أكبر من كل ثورة يعقبها توطيد أقدام المحتلين»[1].

ولم تتوقف الصحف الصهيونية عن إبراز مزايا الهجرة اليهودية وإظهار أثرها فى تقدم فلسطين زراعياً وصناعياً وحضارياً، وقد خصصت صحيفة إسرائيل سلسلة طويلة من المقالات لهذا الغرض تناولت فيها فضل اليهود فى تحقيق التقدم الزراعى والاقتصادى فى فلسطين. وكانت لا تتوانى عن إجراء مقارنات بين فلسطين والدول العربية الأخرى المجاورة لها مثل سوريا.

وركزت على الدور الذى قام به اليهود المهاجرون فى تحويل الأراضى غير الصالحة للزراعة إلى أراض خصبة تتميز بإنتاجيتها المرتفعة كذلك، تولت صحيفة الشمس إبراز التقدم الصناعى الذى تحقق فى فلسطين على يد اليهود، فأشارت إلى أن اليهود قد أقاموا فى فلسطين ١٦٠٠ مصنع خلال عشرين عاماً «١٩٢٠ ـ ١٩٤٠».

ولم تكف الصحف الصهيونية عن الإشارة من طرف خفى إلى مدى تأثير هذا التقدم على العلاقة بين العرب واليهود فى فلسطين وخصوصاً فى إضعاف مقاومة المعارضين للهجرة اليهودية.

فقد ذكرت صحيفة إسرائيل أن العرب فى فلسطين قد أدركوا أن مصلحتهم تكمن فى التعاون مع اليهود، ودليل ذلك فشل التجار المسيحيين فى القدس فى إقناع زملائهم المسلمين بتجديد مقاطعة اليهود بسبب

(١) الشمس ١٨ ـ ٦ ـ ١٩٣٦ .

الأضرار التى عادت عليهم من جراء ذلك[1].

كذلك اهتمت الصحف الصهيونية بالإكثار من الكتابة عن الأموال اليهودية التى تدفقت على فلسطين من المهاجرين، فقد نشرت صحيفة الشمس عرضاً لكتاب صدر فى فلسطين يحوى تفصيلات عن الأموال التى تدفقت على فلسطين منذ الاحتلال البريطانى حتى نهاية ١٩٣٩ .

وأرجعت التقدم الاقتصادى الذى شهدته فلسطين إلى هذه الأموال التى جاء بها اليهود إلى البلاد. كما ذكرت مجلة الاتحاد الإسرائيلى أن اليهود قد أنفقوا على فلسطين منذ الاحتلال البريطانى ١٩١٧ حتى ١٩٢٤ سبعة وعشرين مليون ريال، وذلك استناداً إلى التقرير الذى قدمته الجمعية الصهيونية للجنة الانتداب بعصبة الأمم[2].

وإلى جانب ذلك فقد قدرت الدوائر الاقتصادية الأموال اليهودية المودعة فى البنوك الفلسطينية حتى سبتمبر ١٩٣٤ بحوالى ١٤ مليون جنيه[3].

أما صحيفة إسرائيل فقد اهتمت بإبراز أوجه الإنفاق لرؤوس الأموال اليهودية التى تدفقت إلى فلسطين وذلك بجانب حرصها على ذكر الأرقام بصفة دورية ومحاولة تتبع مؤشرات الارتفاع فى الأرصدة اليهودية، وكانت تتعمد دائماً التفريق بين رؤوس الأموال التجارية وتلك التى تخصص للإنفاق على الخدمات مثل التعليم والإسكان والعلاج[4].

■ ■ ■

(١) انظر إسرائيل ١٩٣٤/٤/١٣، ١٩٢٢/٧/٢٩، ١٩٣١/٥/٨، ١٩٣٠/٧/٤ .

(٢) الاتحاد الإسرائيلى ١٩٢٤/١٢/١٤ .

(٣) الشمس ١٩٣٤/١٢/١٤ .

(٤) إسرائيل ١٩٣٣/٣/٣ .

الصحافة الصهيونية
والسياسة البريطانية فى فلسطين

فى يوليو ١٩٢٠ بدأ الحكم الإدارى فى فلسطين بتعيين هربرت صموئيل أول مندوب سام بريطانى. وكان هذا التعيين بناءً على رغبة الصهيونية وبترشيحها وقد اعترف بذلك حاييم وايزمان فى كتابه «التجربة والخطأ» فقد ذكر بأنه هو الذى اقترح على الحكومة البريطانية تعيين هربرت صموئيل مندوباً سامياً على فلسطين ليتولى مسئولية ترجمة وعد بلفور إلى حقيقة واقعة[١].

وفى ٢٣ يوليو ١٩٢٣ وافق مجلس عصبة الأمم على نظام الانتداب على فلسطين. وفى سبتمبر ١٩٢٢ صدر دستور فلسطين وأصبح نافذاً ابتداء من اليوم الأول لصدوره ونشرته الجريدة الرسمية ومهد له بمقدمة احتوت على تصريح بلفور وصك الانتداب.

ورغم الجهود البارزة التى بذلتها الحكومة البريطانية من أجل تحويل الحلم الصهيونى إلى واقع مادى ملموس استطاع أن يفرض نفسه على حساب الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى من «أراضيه»، فإن موجة الهجوم والنقد الذى تعرضت له السياسة البريطانية فى فلسطين من جانب الصهيونية فى مصر لم تتوقف حتى إعلان قيام دولة إسرائيل فى مايو ١٩٤٨.

هذا وقد دارت السياسة البريطانية فى فلسطين حول عدة قضايا أساسية وأخرى فرعية وتولت الصحف الصهيونية متابعتها جميعا مع تفنيدها ونقدها والهجوم عليها فى معظم الوقت. وقد ركزت اهتمامها

(١) عودة بطرس عودة: القضية الفلسطينية في الواقع العربي، القاهرة ـ ١٩٧٠، ص ٣٠٧ .

على المحاور الأساسية التى يمكن حصرها أثناء العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات فيما يلى:

١ ـ المحاولات البريطانية لإقامة مؤسسة يمكن بواسطتها الحصول على تعاون سكان فلسطين العرب مع الحكومة. وقد أسفرت هذه المحاولات عن ثلاثة أشكال هى المجلس التشريعى والمجلس الاستشارى والوكالة العربية وقد فشلت هذه الأشكال جميعها بسبب مقاطعة العرب لها. ويلاحظ بصدد التطور الدستورى أن موقف الحكومة البريطانية لم يطرأ عليه أى تبديل منذ إعلان سياستها سنة ١٩٢٢ وإذا كانت الحكومة البريطانية قد عرضت مشروع تأسيس المجلس التشريعى فى أواخر عام ١٩٢٣ فى محاولة لامتصاص النقمة الشعبية على السياسة البريطانية فى فلسطين فإن عرضها لم يكن صادقاً. بدليل أن وزير المستعمرات كليف ليستر قد أعلن فى مجلس العموم فى ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٣ ما يلى: «إن تعهداتنا ومسئولياتنا فى فلسطين ستظل كما هى سواء تم تشكيل المجلس التشريعى أم لم يتم»(١).

أما فيما يتعلق بموقف اليهود عن مشروع المجلس التشريعى فقد أعلنوا أنهم لن يتعاونوا مع الحكومة فى هذا السبيل. وقد جاء ذلك على لسان وزير المستعمرات البريطانى أمام مجلس العموم فى ١٠ ف ـِير ١٩٣٦ عندما أشار إلى أن المندوب السامى قد طلب من ر ء العرب واليهود إبداء رأيهم إزاء مقترحات الحكومة الخاصة بتشكيل مجلس تشريعى. وعندما عرض المشروع على مجلس اللوردات فى ٢٩ فبراير ١٩٣٦ أسفرت المناقشة عن رفضه بسبب هجوم النواب البريطانيين الموالى للصهيونية، وذلك رغم الدفاع الذى قدمه وزير المستعمرات عن المشروع أمام مجلس العموم حيث أوضح عدم وجود تناقض بين تأسيس المجلس

---

(١) الأهرام ١٩٢٣/١٢/٢ .

التشريعى وصك الانتداب، لكن من اختصاصاته البحث فى مسألتى الأرض والهجرة إلا أن السلطة العليا فى يد المندوب السامى[1].

وقد انتصرت وجهة النظر الصهيونية وفشلت الحكومة البريطانية فى إقرار المشروع. وحاولت الحكومة البريطانية تغطية فشلها بالحصول على موافقة البرلمان على المجلس التشريعى خصوصاً وأن العرب لم يعلنوا رسميّاً رفضهم للمشروع فأوعزت للمندوب السامى بدعوة وفد عربى إلى لندن للتفاوض فى ذلك الوقت. وبينما كان الوفد العربى يستعد للسفر إلى لندن كانت الثورة فى فلسطين قد اندلعت.

والتزاما بالخط الصهيونى العام فقد سارت الصحف ا صهيونية فى مصر على نفس النهج المعارض لفكرة المجلس التشريعى ذاتها طالما اليهود لا زالوا أقلية فى البلاد. ولكن داخل الخط العام نلاحظ وجود اتجاهين:

الأول: تعبر عنه كل من صحيفتى إسرائيل والصوت اليهودى وتفسر أن أسباب مقاومة القيادة الصهيونية بجناحيها المعتدل و لمتطرف لهذا المشروع بما يلى:

«لنا من الخبرة مـا يكفى لأن نعرف أن الموظفين البريطانيين فى فلسطين لا يمكن الاعتماد عليهم فى الدفاع عن مبادئ الانتداب هذا أولاً.

وثانياً نرى من الأوفق أن الخطوة الثانية بعد إقامة المجلس ستكون إعطاء العرب بوصفهم الأكثرية مزيداً من السلطات بالنسبة للأمور الخارجية عن صلاحيات المجلس، الأمر الذى سيواجهنا بخطر تجميد الوطن العربى اليهودى»[2].

أما الاتجاه الثانى فقد عبرت عنه صحيفة الشمس، وهو اتجاه رافض

(١) الأهرام ١٩٣٦/٢/٣، المجلس التشريعي في مجلس العموم.

(٢) انظر: الصوت اليهودي ١٩٣٥/٢/١٢، إسرائيل ١٩٣٥/١٢/٢٢ .

أيضـاً ولكنه مغلف، ويشـتـرط ضـرورة اتفـاق العـرب واليـهود أولاً قـبل الاشـتـراك فى المجلس التشـريع. فنراها تبـدى اعـتـراضـهـا على تجـريد المجلس من صنع حيـاته التشـريعـيـة وتحـويله إلى إدارة للتـصـديق على قرارات الحكومة لا أكثر ولا أقل[١].

وتفسر صحيفة الشمس رفض اليهود له بأنه: «تم دون تفاهم العرب واليهود واتفاقهم بشأنه مما سيجعل منه أداة للهدم، وهم يأبون أن يكونوا ألعوبة فى يد السياسة البريطانية للتفريق بينهم وبين إخوانهم فى الوطن والجنسية.

وترى صحيفة الشمس أنها أصبحت مهزلة حقّاً أن يوجد فى البلاد مجلس تشريعى ولا يملك التشريع وتنفيذ قراراته وتعلق على ذلك قائلة بأنه «لا يستغرب على السياسة الإنجليزية الجمع بين المتناقضات والتأليف بين الأضداد»[٢].

٢ ـ تميزت فترة الانتداب البريطانى على فلسطين بسيادة الأسلوب البريطانى التقليدى فى مواجهة الاضطرابات القومية التى كثيراً ما كانت تنشب فى فلسطين احتجاجاً على السياسة الانتدابية الموالية للصهيونية وهو أسلوب التهدئة باللجان. فقد شهدت تلك الفترة لجنة «شو» التى انتدبت للتحقيق فى أحداث البراق ونشرت تقريرها فى أول أبريل ١٩٢٠ وما أن انتهت لجنة «شو» من عملها حتى ألفت الحكومة البريطانية فى لندن لجنة «جون هوب سميسون» تنفيذاً لتوصية لجنة «شو» بشأن بحث مسائل الأرض والهجرة والنهوض باقتصاديات البلاد ورفع تقرير عنها إلى حكومة جلالة الملك[٣].

وقد كان تقرير سيمبسون، الذى قدمه إلى الحكومة البريطانية:

(١) الشمس ١٩٣٥/١٢/٢٦.

(٢) الشمس العدد سابق.

(٣) المقطم ١٩٢٠/٥/٢٤ .

فى ١٢ أغسطس ١٩٣٠ آخر مرحلة من التحقيقات التى أعقبت هبة البراق فى أغسطس ١٩٢٩ .

ولما كان هذا التقرير منسجماً مع رغبات اللورد باسيفيلد فقد سارع إلى إصدار بيان حول السياسة البريطانية فى فلسطين فى أكتوبر ١٩٣٠، وقد سمى هذا البيان كتاب باسيفيلد الأبيض ، ويتضمن تأكيد الاستمرارية فى التقيد بنظرية الالتزام المزدوج فى ظل الانتداب ومبدأ «الطاقة الاستيعابية الاقتصادية للبلاد» للاسترشاد به فى تحديد عدد اليهود المسموح بهجرتهم إلى البلاد. وقد أعقبت نشر الكتاب الأبيض موجة من النقد العنيف أثارتها الأوساط الصهيونية فى فلسطين وفى خارجها ضد الكتاب.

فقد قابلته جميع الصحف الصهيونية التى تصدر فى فلسطين وفى مصر بالرفض والإنكار، وقالت «إن اليهود سيواصلون النضال فى سبيل عودتهم إلى بلادهم إلى فلسطين دون معونة من أحد»[1].

وقدم وايزمان استقالته من رياسته المزدوجة للمنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية، وقدمت ٤٧ عريضة احتجاج يهودية من أنحاء العالم ضد الكتاب الأبيض[2].

ولم تهدأ حدة هياج الصهيونيين حول هذه المسألة إلا بعد أن أعلن فى شهر نوفمبر أن الوكالة اليهودية قد دعيت لبحث أمر الكتاب الأبيض مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية وذلك تمهيداً للعودة إلى انتهاج سياسة بريطانية موالية للصهيونية فى فلسطين ثم أسفرت الضغوط الصهيونية عن صدور «رسالة ماكدونالد السوداء» فى ١٣ فبراير ١٩٣١

(١) المقطم ١٩٣٠/١٠/٢٥ .

(٢) د كمال خلة: فلسطين والانتداب البريطاني من ١٩٢٢/١٩٣٦، م. أ. ف بيروت ١٩٧٥ ص ٢٠٩ .

وقد وجهها مكدونالد إلى وايزمان مؤكداً فيها اعتزام الحكومة البريطانية التقيد بنصوص صك الانتداب الذى تعتبره التزاماً من جانبها نحو اليهودية العالمية لا نحو يهود فلسطين فحسب.

وهكذا وقفت السياسة البريطانية بحزم إلى جانب الوطن القومى اليهودى، ويؤكد تقرير اللجنة الملكية أن رسالة ماكدونالد كانت من جانب المطالب اليهودية أكثر مما كان عليه الكتاب الأبيض[1].

والواقع أن الرسالة ألغت مفعول الكتاب الأبيض وخاصة فى أهم قضية تناولها وهى قضية تطوير الحكم الدستورى والهجرة اليهودية إلى فلسطين.

وقد قاد الكتاب اليهود المصريون والجناح الصهيونى على الأخص حملة نقد عنيفة على السياسة البريطانية فى فلسطين، وكانت «الشمس» و«إسرائيل» والمقطم منابر رئيسية لهذا الهجوم. وكانوا يؤكدون فى هجومهم على بريطانيا بأن استمرار بريطانيا فى فلسطين أو تخليها عن الانتداب على أن ينقل إلى عصبة الأمم ذاتها كل ذلك لا يمس تصريح بلفور والوطن القومى بشىء، فليس الأمر معلقاً على إرادة انجلترا إذا أرادت العبث بعهدها لليهود، فقد وقعت على هذا العهد ٥٢ دولة وصدقت عليه عصبة الأمم، فاكتسبت صفة الوثيقة الدولية التى تتصل بشرف أمم العالم المتحدين[2].

ورغم التراجع الذى بدأ فى رسالة ماكدونالد بالنسبة للكتاب الأبيض لباسيفيلد، ولكن الصحف الصهيونية اعتبرت أن فكرة محاولة التخلى عن سياسة الوطن القومى من جانب الحكومة البريطانية ظلت قائمة وأن كل ما فعلته بريطانيا لصالح الوطن القومى اليهودى إنما فعلته تحت ضغط

(١) تقرير اللجنة الملكية/الكتاب الأبيض رقم ٥٤٧ النسخة العربية الرسمية إصدار حكومة فلسطين ـ القدس ١٩٣٧ .

(٢) السياسة ١٩٣١/١٢/٢٠ .

الراى العام فى بريطانيا نفسها وفى المجال الدولى، وأنه اتبعت سياسة التوازن فى البلاد التى تتطلب أن تنضم مرة للعرب ومرة لليهود.

وفى هذه المرحلة بدأ استخدام الطريقة الاستعمارية التقليدية بإثارة المنازعات بين الهيئات القومية والطائفية فى البلاد. وكان أول نزاع من هذا النوع هو حادث حائط المبكى[1].

وتحاول صحيفة إسرائيل تحليل الأسباب التى دفعت بريطانيا إلى إصدار الكتاب الأبيض ١٩٣٠ فتقول إن وزارة المستعمرات أرادت أن تسترضى دعاة الثورة عن طريق العبث بحقوق اليهود وهضمها، وأنه لولا تدخل السياسة البريطانية وخداعها ما أصاب فلسطين ما أصابها من مآس وآلام وما وقع فيها الصراع السياسى الذى نشاهده اليوم ولكن فاتها أن العرب واليهود من أصل واحد وأن عبثها بحقوق اليهود والعرب خير مساعد على اتحادهما[2].

وتؤكد صحيفة إسرائيل أن السياسة البريطانية فى فلسطين ترمى إلى خلق قوتين متعارضتين تلتمسان معونتها أو حمايتها حتى يستمر بقاؤها فى المنطقة بعد أن تزيد من اعتماد هاتين القوتين «العرب واليهود» عليها.

وتشن الصحيفة هجوماً حاداً على سياسة لجان التحقيق التى انتهجتها بريطانيا، وترى أنها سبب فى جلب المتاعب وآثارة الشقاق بين العرب واليهود رغم أنها دعمت مركز الحلم البريطانى الذى ظهر بمظهر الذى يحافظ على استتباب السلام والنظام فى حياد وموضوعية طبقاً للالتزامات المزدوجة الواردة فى صك الانتداب[3].

---

(١) السياسة ١٩٣١/٣/٢٠ رسالة ماكدونالد لسوداء.

إسرائيل ١٩٣٠/٦/١٢ هل تتخلى إنجلترا عن الانتداب لفلسطين.

(٢) إسرائيل ١٩٣٠/٥/٣٠ .

(٣) إسرائيل ١٩٣٠/٦/١٣ .

وقد حذرت صحيفة إسرائيل من أن ضياع ثقة اليهود بوعود بريطانيا يعود بالخسارة على فلسطين، إذ يمتنع اليهود عن تقديم مساعدتهم المالية لهذه البلاد. وهذا من شأنه أن يوقف حركة التعمير فى بلد هو فى أمس الحاجة إلى الأيدى العاملة لتعميره ومن شأن ذلك أن يقضى على الحركة التجارية ويقف بالبلاد دون التقدم بعد أن خطت خطوات سريعة جبارة فى ميدان التجارة والصناعة(١).

وفى عام ١٩٣٢ أوفدت بريطانيا مستر فرنش لدراسة الأوضاع فى فلسطين ووضع تقرير عنها. وقبل أن يعلن فرنش تقريره تنبأت إسرائيل بأن هذا التقرير سيكون قيداً جديداً تحاول به الحكومة الإنجليزية تقييد الوطن القومى لأنه لو كانت بريطانيا خالصة النية ما لجأت إلى السياسة التى تتبعها فى إبقاء لجان التحقيق والتقارير التى تستعين بها فى إنزال الضربات على الوطن القومى بعد عجزها عن صد التيار اليهودى والقضاء على الأمل الذى تنبض به قلوبهم العامرة بحب وطنهم فلسطين.

وتنهى الصحيفة كلامها مؤكدة أن كثرة لجان التحقيق التى تقوم الحكومة البريطانية بإيفادها إلى فلسطين دليل على فشل السياسة البريطانية فى فلسطين(٢).

٣ ـ تجددت حملة الصحافة الصهيونية ضد الانتداب البريطانى فى فلسطين ١٩٣٥ عندما عرضت الحكومة البريطانية اقتراحاتها بشأن المجلس التشريعى على الزعماء العرب واليهود.

وقد تناولت الصحف الصهيونية فى هذه المرة مشروعية الانتداب البريطانى فى فلسطين والدور التخريبى الذى قامت به بريطانيا فى العبث بحقوق العرب واليهود على السواء «بل أدخلت فى روع كل من

---

(١) إسرائيل ١٩٣١/٥/٨ .

(٢) إسرائيل ١٩٣٢/٦/٢٤ .

الفريقين أن هضم حقوقه راجع إلى الرغبة فى صون حقوق الآخر وهكذا تلاشت حقوق العرب واليهود جميعا»[1].

وكانت الصحف الصهيونية تلقى دائماً على بريطانيا المسئولية فى تعميق الشقاق بين العرب واليهود فى فلسطين، وذلك رغم أن الدكتور وايزمان قد اقترح فى إحدى المرات على الحكومة البريطانية أن تسمح له بالاجتماع بممثلى العرب حول مائدة مستديرة قائلاً: إنه واثق من الوصول إلى التفاهم معهم على كل شىء.

ولكن الحكومة الإنجليزية حاربت هذا الاقتراح كما حاربت كل محاولة للتقارب بين العرب واليهود، وتبدى هذه الصحف حزنها وأسفها لأن العرب لم يفطنوا إلى هذه الحقيقة المحزنة ومضوا يحتجون على تعيين موظف يهودى أو دخول مهاجر يهودى تعس إلى البلاد عى حين تغافلوا عن الواقع المؤلم وهو أن البلاد قد انقلبت إلى مستعمرة إنجليزية بينما هم يلهون بالصغائر[2].

وتؤكد هذه الصحف أن هناك طوائف يهودية يزيد عددها على عدد يهود فلسطين يعيشون فى كثير من الدول العربية ولم يحدث أن ضج سكان هذه البلاد من معاملة اليهود لهم، مما يؤكد أن السياسة البريطانية فى فلسطين هى التى خلقت الفجوة بين الآخرين وخلقت منهما خصمين[3].

٤ ـ فيما يتعلق بالثورات والانتفاضات الفلسطينية التى قامت طوال العشرينيات والثلاثينيات ضد المحاولات الصهيونية لانتزاع فلسطين من أيدى أصحابها نلاحظ أن الصحف الصهيونية قد ألقت مسئولية «هذه الاضطرابات» على حد قولها على الحكومة البريطانية، فقد كتبت صحيفة

(١) الشمس ١٩٣٥/٨/٨، الانتداب البريطاني يقبل التعديل.

(٢) أنظر الشمس ١٩٣٥/٨/١٣ .

(٣) إسرائيل ١٩٣٢/٧/٤ .

إسرائيل تندد بالسياسة البريطانية الخاطئة عند وقوع هبة البراق ١٩٢٩ وتقول «إن الحكومة قد وقعت تحت سيطرة المحرضين العرب وعملت على استرضائهم وخصوصاً عندما أقام العرب ضجة بسبب العفو عن اثنين من المتهمين اليهود وأمام ذلك تراجعت الحكومة البريطانية عن قرارها وأصدرت عفواً عن ٢٠ متهماً عربيّاً كان محكوماً عليهم بالإعدام. وليس هذا فقط دليلاً على عجز الحكومة وترددها أمام المهيجين العرب ولكن عندما نفذت حكم الإعدام فى ثلاثة وأمرت بدفنهم فى قلعة عكا ثم تراجعت وسلمتهم للعرب الذين احتفلوا بتشييع هذه الجثث»[١].

كذلك شنت «إسرائيل» هجوماً لاذعاً على حكومة الانتداب بسبب عجزها عن حماية المزارع اليهودية من هجمات المزارعين العرب، وتعلق الصحيفة بأن هذه الاعتداءات قد أساءت إلى سمعة الحكومة وشككت فى قدرتها على حفظ الأمن، وأن فى استطاعة حكومة الانتداب لو عنت بتطبيق القوانين أن تحمى الأموال والأرواح ولكنها لا تعبأ لأنها تستمد قوتها من هذه الفوضى والأزمات التى تسود البلاد[٢].

وتواصل الصحف الصهيونية اتهاماتها للحكومة البريطانية وتحملها مسئولية انتفاضة ١٩٢٣، وترى أن عدم إخلاص بريطانيا لصك الانتداب وإهمالها لنصوصه وخصوصاً ما يتعلق بالتزاماتها تجاه قيام الوطن القومى اليهودى فى فلسطين كان سبباً أساسيّاً فى وقوع هذه الاضطرابات والأزمات.. كما أن هذه السياسة المترددة وغير الحازمة قد عادت عليها بكراهية اليهود والعرب معاً[٣].

وعندما نشبت الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ لجأت الحكومة

---

(١) إسرائيل ١٩٢٣/٨/١٨ .

(٢) إسرائيل ١٩٢٣/٨/١٨ .

(٣) إسرائيل ١٩٢٣/٩/٢٢، الشمس ١٩٣٦/٧/١٦ .

البريطانية إلى مواجهة الحالة بأقصى درجات العنف والشدة وأعلنت الأحكام العرفية لعلها تعيد الأمن والهدوء إلى البلاد. وقد حاولت الصحف الصهيونية فى مصر أن تلقى بظلال الشك حول أسباب قيام الثورة فارجعتها الى تدخل قوى أجنبية مشبوهة لأنه ليس ثمة ما يدعو العربى الكريم إلى الثورة على أبناء عمومته من اليهود.

وألقت صحيفة الشمس مسئولية تلك الأحداث على بريطانيا فقالت: «إن السياسة البريطانية هى التى جعلت من أبناء الوطن الواحد خصوماً بعد أن عاشوا الدهور الداهرة إخواناً فى حين أن حل المسألة الفلسطينية ميسور إذا كفت بريطانيا عن وضع العراقيل فى سبيل تفاهم العرب واليهود وتعاونهم[1].

واتباعاً لسياسة اللجان التى انتهجتها بريطانيا طوال فترة انتدابها فى فلسطين أرسلت الحكومة البريطانية لجنة تحقيق ملكية عرفت باسم لجنة بيل قامت بإعداد دراسة مفصلة عن المسألة الفلسطينية، واقترحت حلاً أساسيّاً للمشكلة يتلخص فى تقسم فلسطين إلى ثلاث مناطق:

١ ـ منطقة لليهود وتشمل المنطقة الساحلية الممتدة من حدود لبنان إلى جنوب يافا.

٢ ـ منطقة للعرب وتشمل الأجزاء الباقية وتضم شرق لأردن.

٣ ـ منطقة انتداب بريطانى دائم تشمل القدس والأماكن المقدسة.

وقد علقت صحيفة الشمس على هذا الاقتراح معلنة رفضها النهائى له ومنددة بالنوايا البريطانية وأشارت إلى إجماع العرب واليهود على معارضة التقسيم ومقاومة هذا المشروع ثم تساءلت بخبث هل تصر الحكومة البريطانية على إنجازه لأنه يصون الأمن رغم معارضة الأهالى؟

(١) الشمس ١٩٣٧/٧/١٥ .

وترى الصحيفة أن من الحكمة أن تعدل الحكومة البريطانية عن هذا المشروع وتبحث عن تسوية مقبولة للمسألة الفلسطينية، وقد يكون صك الانتداب خير مرشد إذا استعانت به الحكومة البريطانية[1].

ويعلق دكتور إسرائيل ولفنسون أحد الكتاب الصهيونيين البارزين فى مصر على مشروع التقسيم فيرى أن السياسة التى تجرى عليها إنجلترا لا ترقى إلا إلى تحقيق المصالح الاستعمارية التى لها فى فلسطين، لأن هذه الاضطرابات ليست سوى وسيلة للتقسيم بعد أن رأت إنجلترا منذ اللحظة الأولى مدى صلاحية فلسطين كقاعدة لها فى البحر الأبيض[2].

ويستطرد الكاتب الصهيونى مشيراً إلى الأخطار والصعوبات التى سوف تترتب على إنجاز هذا المشروع فمن الناحية الاقتصادية سوف تحتاج كل دولة إلى جيش وبوليس ونظم حكومية وجمارك مما يؤدى إلى ارتباكات اقتصادية هائلة. فضلاً عن أنه من المتوقع أن تفرض إنجلترا فى كل دولة جيشاً من الموظفين الإنجليز لتدريب الأهالى على الحكم، وسوف تبتلع رواتبهم الجزء الأكبر من إيراد الدولة، وهذا ليس من مصلحة الأهالى. وينهى الكاتب تعليقه بإبداء أسفه الشديد لعدم تنبه العرب واليهود لهذه المؤامرة البريطانية ويطالبهم بضرورة التفاهم والاتفاق حرصاً على درء الخطر قبل استفحاله[3].

وتتوالى نغمة المعارضة من جانب الصحف الصهيونية ضد مشروع التقسيم باعتباره مؤامرة استعمارية ضد العرب واليهود معاً. بل وصلت فى إدانتها للسياسة البريطانية إلى حد اتهامها بالتواطؤ مع الأحداث الفلسطينية وتطورات الثورة الفلسطينية ١٩٣٦ التى استمرت ثلاثة أعوام

(١) الشمس ١٩٣٧/٧/١٥ .

(٢) الشمس ١٩٣٧/٨/١٢ .

(٣) المصدر السابق.

كاملة،مؤكدة بأن غموض السياسة البريطانية وترددها وعجزها عن إخماد الاضطرابات خلال ثلاثة أعوام كاملة لهو دليل قاطع على نية بريطانيا المبيتة ضد الوطن القومى اليهودى(١).

وتمضى الصحف الصهيونية فى تشريح السياسة البريطانية بعين متشككة وتتساءل قائلة إن الصحف البريطانية تؤكد صباحاً ومساءً أن الاضطرابات التى تفشت فى لبلاد كانت نتيجة للدسائس الألمانية وقيام الألمان بتهريب الأسلحة والمال إلى الثوار وكان من حق هذه الجرائد أن تسأل وزارة المستعمرات التى تشرف على هذه البلاد أين كان رجالها وهذه الأعمال تجرى بانتظام لمدة طويلة؟ وأين بوليس فلسطين وأين عيون حفظة الأمن إذا كانت البلاد المفتوحة لكل من يريد تدبير ثورة مسلحة؟(٢).

وعندما قدمت بريطانيا مشروع التقسيم إلى عصبة الأمم وحصلت على موافقتها كان هذا نذير بتجدد الثورة ضد بريطانيا والصهيونية، إذ لم يوافق العرب على مبدأ التقسيم واستأنفوا نضالهم مرة أخرى سنة ١٩٣٨ .

وقد حملت صحيفة الشمس لواء المعارضة والهجوم على مشروع التقسيم من بداية إعلانه ودأبت على محاربته بشتى الوسائل، بل قامت بتحريض العرب على رفضه بدعوى أن تطبيقه سيعود على العرب بالضرر الكبير لأنه سيحرمهم نشاط المنطقة اليهودية وثروتها وحركتها الدائبة فى حين ستظل المنطقة العربية تعيش على النظم والأساليب التى عاشوا عليها لليوم(٣).

ومما يجدر ذكره أن اليهود قد لزموا الصمت إزاء مشروع التقسيم رغم أن بعض الهيئات الرسمية قد أيدته ولكن بشكل خفى.

(١) الشمس ١٩٣٨/١٠/٢٠ .

(٢) الشمس ١٩٣٨/١٢/١٥ .

(٣) الشمس ١٩٣٦/٨/٦ .

وقد واصلت صحيفة الشمس هجومها على مشروع التقسيم وحاولت أن تبرز الفوائد التى ستعود على بريطانيا من ورائه لأنه سيمكنها من السيطرة على البلاد بنفقات قليلة وسوف يريحها من المتاعب. كما ركزت الصحيفة على التقسيم باعتباره اللعبة السحرية التى تملكها بريطانيا وتستخدمها فى البلاد التى تظهر فيها مشاحنات عنصرية أو دينية.

«ففى أيرلندا تم التقسيم بسبب الخلاف الدينى بين الكاثوليك والبروتستانت وفى الهند مشروع للتقسيم وفى فلسطين مشروع للتقسيم وما التقسيم إلا خطة استعمارية ترمى إلى استعباد السكان إلى الأبد بدلاً من إعدادهم لحكم أنفسهم»(١).

وقد أدى امتداد الثورة الفلسطينية الكبرى إلى معظم أنحاء فلسطين واستمرارها حوالى ثلاثة أعوام مع تجمع نذر الحرب على الصعيد الدولى، أدى ذلك إلى لجوء بريطانيا إلى سياسة التهدئة، فأصدرت كتاباً أبيض ١٩٣٨ أعلنت فيه تخليها عن مبدأ التقسيم، ودعت إلى عقد مؤتمر مائدة مستديرة فى لندن يضم ممثلى العرب واليهود والدول العربية الأخرى.

وعندما فشل المؤتمر أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض ١٩٣٩ طرحت فيه رؤيتها العامة للمسألة الفلسطينية من خلال بعض الحلول للمشكلتين الرئيسيتين، وهما الهجرة اليهودية وانتقال الأراضى من أيدى أصحابها العرب.

وقد جاءت محتويات هذا الكتاب مخيبة لآمال العرب واليهود على السواء فهى بالنسبة للعرب لم تحقق مطالبهم الأساسية التى تنحصر فى إلغاء وعد بلفور والانتداب البريطانى والمناداة بفلسطين دولة عربية مستقلة، كذلك اجتاحت اليهود موجة عارمة من الغضب والسخط نتيجة لصدور هذا الكتاب(٢).

---

(١) الشمس ٦ ـ ١ ـ ١٩٣٨، ٣ ـ ١ ـ ١٩٤٧ .

(٢) أميل تومار ـ جذور القضية الفلسطينية ـ م. أ. ف ـ بيروت ١٩٧٣ ـ ص ٢٧٣ .

وقد حرصت صحيفة الشمس على نشر ردود الفعل اليهودية فى أنحاء العالم وهاجمت الصحيفة بريطانيا وأشارت إلى أن فلسطين ليست ملكاً خاصّاً لها كى تتصرف فيه بحريتها إنما هى أرض الأجداد.. ولليهود حقوق تاريخية ودولة اعترف بها العالم كله[1].

٥ ـ فى أثناء الحرب العالمية الثانية كانت الصهيونية قد عزمت على إنشاء الدولة اليهودية فى فلسطين فأخذت تعد فرقها المسلحة تحت ستار التطوع فى جيوش الحلفاء، واستعداداً لذلك اليوم الذى يتمكنون فيه من انتزاع فلسطين وإقامة دولتهم عليها. والواقع أن الصهيونية تحسن اختيار حلفائها المرحليين ففى البداية ركزت على بريطانيا كحليف أساسى حتى تم لها ما أرادت بإعلان وعد بلفور وتهيئة الواقع الفلسطينى طوال العشرينيات والثلاثينيات لإقامة الكيان الصهيونى فوقه.

أما أثناء الحرب العالمية الثانية فقد ركز اليهود نشاطهم فى الدوائر السياسية الأمريكية من أجل مساعدتهم فى إعلان قيام هذا الكيان بإنشاء دولتهم فى فلسطين، وقد تم لهم ذلك سنة ١٩٤٨ .

وقد انتهزت بريطانيا فرصة اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالمسألة الفلسطينية وسعت لإشراكها فى حل القضية، فقررت تشكيل لجنة تحقيق أمريكية بريطانية لبحث المسألة الفلسطينية، وقد بدأت اللجنة نشاطها فى مارس ١٩٤٦، وقامت صحيفة الشمس بنشر نصوص الكلمات التى أدلى بها الزعماء الصهيونيون أمام اللجنة.

كما هاجمت الصحيفة موقف حكومة الانتداب وإصرار الأعضاء الإنجليز فى اللجنة على اقتصار مهمتها على سماع بيانات الحكومة والأخذ بها لأنها ليست طرفاً فى النزاع ثم التجول فى البلاد للحصول على فكرة عامة عن المسألة برمتها وهنا تحتج الصحيفة وتطالب الأعضاء الآخرين

(١) الشمس ١٩٤٠/٥/٣ .

فى اللجنة بضرورة رفض معاملتهم كسياح وضرورة التعمق فى دراسة المسألة «لأنهم لن يكونوا أهلاً للقيام بمهمتهم الدقيقة، إذا اقتصرت مهمتهم على المظاهر دون التغلغل فى فهم المسألة الفلسطينية على حقيقتها»[١].

وقد انتهت مهمة اللجنة البريطانية الأمريكية إلى الفشل مثل سابقاتها ممَّا دفع الحكومة البريطانية إلى عقد مؤتمر فى لندن «١٩٤٦ - ١٩٤٧» يضم العرب واليهود، وانتهى باستحالة التوصل إلى اتفاق فأعلنت الحكومة البريطانية يأسها من المشكلة الفلسطينية وقدمتها إلى الأمم المتحدة للفصل فيها.

ونلاحظ أن صحيفة الشمس وهى الصحيفة الصهيونية الوحيدة التى كانت لا تزال تقوم بدورها الدعائى النشط فى الساحة المصرية، قد واصلت مخططها المرسوم فى الهجوم على السياسة البريطانية والتشكيك فى جميع الخطوات والاقتراحات واللجان التى قدمتها الحكومة البريطانية فى تلك الفترة كمسكنات للأوضاع أو كمحاولات لحل المسألة الفلسطينية.

فنرى صحيفة الشمس وهى تشكك فى مؤتمر لندن وترى أنه خدعة أريد بها إضاعة الوقت إلى أن تنتهى بريطانيا من تنفيذ مخططها الذى يرمى إلى إقامة المعسكرات والثكنات والقلاع فى فلسطين، حتى إذا ما فشلت المفاوضات تحصل بريطانيا على مبرر لوجودها فى فلسطين وبالتالى تتحول فلسطين إلى حصن بريطانى[٢].

كذلك علقت صحيفة الشمس على لجوء بريطانيا إلى الأمم المتحدة لحل المسألة الفلسطينية بأنه خدعة جديدة، وأن الحل الوحيد للمسألة الفلسطينية هو خروج الإنجليز منها لأنهم مصدر الداء وأس البلاء، وهذا

(١) الشمس ١٩٤٧/٧/٤ .

(٢) الشمس ١٩٤٧/٢/٢١، ١٩٤٧/٢/٢٤ .

آمل بعيد لأن الاستعمار ما زال المثل الأعلى لبريطانيا[1].

وتشير الصحيفة إلى أن دور الأمم المتحدة فى صون السلام فى ذلك القطر الصغير الفقير يحتم عليها إبعاء الإنجليز عنه لأنهم أعوان الشيطان فى خلق الشقاق والخلافات بين الجماعات[2].

ولا يخفى على الباحث مغزى الحملة الصهيونية ضد السياسة البريطانية فى فلسطين، فهى حملة واقعها التظاهر بأن العدو المشترك للعرب واليهود هو الاستعمار البريطانى ولولا أساليبه فى تأجيج الصراع العنصرى والدينى بين العرب واليهود لما تدهورت الأمور بينهما إلى هذا الحد بل كان من الممكن بناء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين فى ظل مناخ متفهم ومتعاون من جانب العرب وقد ساعد على ظهور هذا التيار فى تلك المرحلة، آن الحركة الوطنية الفلسطينية قد اتجهت أساساً إلى محاربة الاحتلال البريطانى باعتباره العدو الأساسى واعتبرت الصهيونية عدوّاً ثانويّاً لأنها الفرع وليست الأصل، وقد حاولت الحركة الوطنية فى فلسطين أن تتحالف فى تلك المرحلة مع اليهود والحركة الصهيونية ضد الإنجليز، وقد أجرى العرب بعض الاتصالات مع اليهود مقترحين التوصل معهم إلى نوع من الاتفاق على أساس قطع العلاقات مع بريطانيا قطعاً تامّاً، ولكن اليهود رفضوا ذلك على الفور لأنهم يعتبرون علاقتهم ببريطانيا مسألة جوهرية، ليس هذا فحسب بل قرروا أن يشكلوا وحدات مسلحة ويحاربوا إلى جانب البريطانيين إذا ما تجددت الثورة وما كان هذا التحالف ممكناً لأن النجاح المستند على الإنجليز هو جناح جابوتنسكى المتطرف والأكثر صهيونية وبالتالى الأكثر عداء للعرب، أما الجناح الصهيونى الآخر فقد كان يعتبر أن استمرار الاحتلال البريطانى حتى يبلغ

---

(١) الشمس ٢٨ /١٩٤٧/٥ .

(٢) الشمس ١٩٤٧/٥/٢٩ .

اليهود نسبة معينة من السكان قضية أساسية ولذلك فإن استراتيجيتهم كانت تختلف عن استراتيجية العرب الذين كانوا يريدون الاستقلال سريعاً للحيلولة دون زيادة عدد الصهيونيين ودون التوسع فى الاستيطان اليهودى، ثم إن العرب كانوا يعتبرون أن بقاء الانتداب هو العقبة الرئيسية فى سبيل تحررهم، بينما كان الصهيونيون يعتبرون أن بقاء الانتداب هو السبيل الوحيد إلى بناء دولتهم وهكذا كانت الأهداف متناقضة وفى هذا التفسير يمكننا أن نفهم الدوافع التى كانت تحرك حملات الهجوم الصهيونية ضد الانتداب البريطانى.

فالواقع أنها كانت للمزايدة والتغطية والتمويه أكثر منها محاولات حقيقية للهجوم كما كانت هذه الحملات مدفوعة برغبة التعجيل ببناء الوطن القومى اليهودى، فهو إذن كان هجوماً من موقع التحالف مع بريطانيا وليس من موقع التناقض معها. وإذا كانت هناك تناقضات فهى تناقضات ثانوية.

ونلاحظ هذا بوضوح فى موقف الصحف الصهيونية فى مصر إزاء الحكومة البريطانية ففى الوقت الذى تهاجم فيه الموقف البريطانى وتتهمه بالتلكؤ وعدم الحرص على التعجيل بإنشاء الوطن القومى وحاولة التظاهر بأن الوطن القومى سوف ينفذ سواء استمرت بريطانيا فى الانتداب أم تخلت عنه فى هذا الوقت تعود الصحف الصهيونية إلى الاستدراك سريعا مؤكدة أن بريطانيا «أعقل من أن تتخلى عن الانتداب وتترك البلاد غنيمة باردة لمن يطمع فى الاستيلاء عليها بلا عناء وهى تعلم أن ميناء حيفا سيكون فى المستقبل أعظم ميناء بحرى فى الشرق الأدنى. ومثل هذا الميناء لا يسهل ـ تركه على سيدة البحار[1].

---

(١) الشمس ١٩٣٥/١٢/٣، ١٩٣٧/٨/٦ .

الاتفاق بين العرب واليهود

لقد اهتمت الصحف الصهيونية فى مصر بالإضافة إلى بعض الصحف المصرية مثل الاتحاد والسياسة والمقطم بالترويج للدعوة إلى التفاهم بين العرب واليهود لتسوية ما بينهما من خلافات، وقد حاولت الصحف الصهيونية أن ترد الخلافات بين العرب واليهود إلى أسباب غير حقيقية ترجع معظمها إلى عوامل خارجية لا تتعلق بجوهر الصراع العربى الصهيونى فى فلسطين إلا بصور غير مباشرة، ومن أبرز الأسباب التى حاولت أن تلصق بها الصحف الصهيونية الخلاف العربى اليهودى.

أولاً: الدعايات التى حاولت أن تبثها بعض الهيئات الأجنبية والعربية ضد اليهود والحركة الصهيونية.

ثانياً: الحكومة البريطانية وسياستها فى فلسطين.

ثالثاً: موقف حكومة النازى من اليهود ويلاحظ أن هذه الأسباب التى ركزت عليها الصحف الصهيونية كانت تختلف باختلاف المراحل التاريخية لتأسيس الوطن القومى.

فالحكومة البريطانية ومسئوليتها فى غرس بذور الشقاق والصراع الدائم بين العرب واليهود كانت تلك الحجة هى النغمة السائدة فى الصحف الصهيونية خلال العشرينيات والثلاثينيات.

أما فيما يتعلق بالسبب الثالث وهو الدعاية النازية التى أدت إلى تسرب هذا الخلاف بين العرب واليهود لم نلحظ وجوده فى الصحف الصهيونية إلا فى نهاية الثلاثينيات وطوال فترة الحرب العالمية الثانية.

ومن اليسير تفسير ذلك وهو يرجع فى الواقع إلى موقف الرأى العام المصرى من بريطانيا أثناء الحرب العالمية الثانية ومدى تعاطفه مع المحور وخصوصاً بعد أن حطم رومل الجيش الثامن البريطانى ووصل إلى العلمين وخرجت الجماهير المصرى تهتف إلى الأمام يا رومل اعتقاداً منهم أن هزيمة الإنجليز هى الطريق الوحيد لخلاص البلاد منهم.

هنا بدا القلق واضحاً على الحركة الصهيونية وممثليها فى مصر وعبرت الصحف الصهيونية عن ذلك وخصوصاً صحيفة الشمس التى أوضحت مخاطر الانزلاق فى هذا الوضع هو الاستجابة لدعاة النازية الذين يغررون بالشعوب أملاً فى استعبادهم بعد ذلك(١).

ولقد قامت الصحف الصهيونية فى مصر بحملة دعائية مكثفة لمقاومة استجابة الرأى العام المصرى إلى الدعاية النازية.

وحاولت تلك الصحف إبراز الجوهر العنصرى للسياسة النازية ضد اليهود والعرب معاً.

وقد أشارت صحيفة الشمس إلى ذلك فى عدة مقالات فندت فيها موقف هتلر من الشعوب العربية والاحتقار الذى يكنه لهذه الشعوب وخصوصاً الشعب المصرى.

كما أوضحت الصحيفة مدى التناقض بين الدعاية النازية وتعاليم الإسلام وتشهير هذه الدعاية بالأديان وسخريتها بالرسل والأنبياء. وقد دعت الشمس العرب إلى الاتحاد مع اليهود باعتبارهم ينتمون إلى الجنس السامى وذلك لمواجهة الدعاية النازية وتطهير الشرق من آثارها التخريبية(٢).

وسوف نتناول بالتفصيل أسباب الخلاف بين العرب واليهود كما

(١) صحيفة الشمس ١٩٣٦/١/٣٠ .

(٢) انظر الشمس ١٩٣٨/١١/٣، ١٩٣٤/١١/٩، ١٩٣٦/٢/٣٠، ١٩٣٤/٩/٢١ .

صورتها الصحف الصهيونية.

وفيما يتعلق بالسبب الأول الخاص بالعصابات الأجنبية والعربية المعادية لليهود وللصهيونية فقد ركزت الصحف الصهيونية على الدور الذى تقوم به الدعايات العربية فى تشويه صورة اليهود والصهيونية وأهدافها الحقيقية فى فلسطين «وبذلك يضعون ألغاماً فى طريق التفاهم بين الشعبين العربى واليهودى ويسممون العلاقات بينهما ويحولون دون التقائهما من أجل خدمة مصالحهما المشتركة فى فلسطين»[١].

وهنا تشترك معظم الصحف اليهودية فى الدفاع عن الصهيونية وإنجازاتها فى فلسطين ويؤكدون أن نجاح المشروعات الصهيونية لن يعود على اليهود فحسب بل لابد أنه سيشمل أيضاً العرب ويلقون باللوم الشديد على الصحف العربية التى تقوم بدور تخريبى سوف يتحمل مسئوليته جميع العرب فيما بعد[٢].

أما الدعايات الأجنبية التى ارجعت إليها الصحف الصهيونية أسباب الشقاق بين العرب واليهود فهى تنحصر أساساً فى الدعاية الشيوعية فقد زعمت الصحف الصهيونية أن الدعاية الشيوعية كانت سبباً رئيسيّاً فى أحداث البراق ١٩٢٩ وأنه كان هناك ثمة تنسيق فى هذا الصدد بين موسكو واللجنة التنفيذية العربية فى فلسطين[٣].

كما اتهمت صحيفة إسرائيل الحاج أمين الحسينى مفتى القدس بأنه شيوعى وأنه يخدم مصالح الاتحاد السوفيتى فى المنطقة ـ فى حين اتهمته صحيفة الشمس بأنه على علاقة بالنازيين فى ألمانيا ـ ولم تسلم الصحف

(١) إسرائيل ١٩٣٠/٥/٢٠، الشمس ١٩٣٥/٨/١٦ .

(٢) انظر إسرائيل ١٩٣٠/٤/١١، ١٩٣١/٧/١٧، ١٩٣٠/٥/٢٠، الشمس ١٩٣٨/١١/١٠، ١٩٤٤/٨/٤ .

(٣) إسرائيل ١٩٣٠/٤/١١ .

المصرية من الاتهامات التى وجهتها إليها الصحف الصهيونية زاعمة أنها تشجع على القلاقل والاضطرابات فى فلسطين بما تنشره من أباطيل وافتراءات وخصوصاً عندما وقعت أحداث البراق ١٩٢٩ أكدت معظم الصحف المصرية مثل البلاغ وكوكب الشرق والأهرام والسياسة أحقية العرب فى حائط المبكى وأن الحل العادل للنزاع هو إعطاء الحائط للعرب.

وهنا ثارت ثائرة الصحف الصهيونية وانبرت صحيفة إسرائيل ترد فى عصبية على الصحف المصرية متهمة إياهم بأنهم يعملون لتوسيع شقة الخلاف وتشجيع العرب على الثورة مما سيؤدى إلى رفع راية النصرانية وإضعاف المسلمين واليهود معاً(١).

أما السبب الثانى الذى ألقت عليه الصحف الصهيونية مسئولية الشقاق بين العرب واليهود فهو يرجع إلى السياسة البريطانية فى فلسطين.

وكانت الصحف الصهيونية تلقى دائماً على بريطانيا المسئولية فى تعميق الخلاف بين العرب واليهود فى فلسطين وادعت هذه الصحف أن الدكتور وايزمان قد اقترح مرة على الحكومة البريطانية أن تسمح له بالاجتماع بممثلى العرب حول مائدة مستديرة مؤكداً ثقته فى الوصول إلى التفاهم معاً على كل شىء ولكن الحكومة الإنجليزية حاربت هذا الاقتراح كما حاربت كل محاولة للتقرب بين العرب واليهود(٢).

وتؤكد صحيفة إسرائيل أن الموظفين البريطانيين فى فلسطين أوقفوا جهودهم على إيقاع الشقاق بين العرب واليهود وإيجاد نزاع مستمر فى البلاد لن تستفيد منه سوى بريطانيا فحسب(٣).

(١) إسرائيل ١٩٣٠/٧/٤ .

(٢) إسرائيل ١٩٣٠/٦/١٣، الشمس ١٩٢٥/٨/٨ .

(٣) إسرائيل ١٩٣٠/٥/٢٣ .

وتبدى الصحف الصهيونية أسفها وحزنها لأن العرب لم يفطنوا إلى هذه الحقيقة المحزنة ومضوا يحتجون على تعيين موظف يهودى أو دخول مهاجر يهودى تعس إلى البلاد على حين تغافلوا عن الواقع المؤلم وهى أن البلاد انقلبت إلى مستعمرة إنجليزية بينما هم يهللون بالصغائر[١].

وتؤكد هذه الصحف بأن هناك طوائف يهودية يزيد عددها على عدد يهود فلسطين يعيشون فى كثير من الدول العربية ولم يحدث أن ضج سكان هذه البلاد من معاملة اليهود لهم مما يؤكد أن السياسة البريطانية فى فلسطين هى التى خلقت الفجوة بين الأخوين وخلقت منهما خصمين[٢].

وقد أجمعت الصحف الصهيونية على أن الوسيلة الوحيدة لتحقيق التفاهم بين العرب واليهود هى أن يتم ذلك دون تدخل الإنجليز لأنهم أدرى بأنفسهم وبشئونهم من هذا الوسيط[٣].

وقد تعمدت الصحف الصهيونية أن تشن هجوماً على الاستعمار البريطانى زاعمة بأنه لولا أساليبه فى تأجيج الصراع العنصرى والدينى بين العرب واليهود ما تدهورت الأمور بينهما إلى هذا الحد بل كان من الممكن بناء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين فى ظل مناخ متفهم ومتعاون من جانب العرب.

وقد ساعد على ظهور هذا التيار فى تلك المرحلة (الثلاثينيات) أن الحركة الوطنية الفلسطينية قد اتجهت أساساً إلى محاربة الاحتلال البريطانى باعتباره العدو الأساسى واعتبرت الصهيونية عدواً ثانوياً لأنها الفرع وليست الأصل.

(١) أنظر إسرائيل ١٩٣٠/٧/١١، الشمس ١٩٢٤/١١/٢ .

(٢) إسرائيل ١٩٣٢/٧/٢٩ .

(٣) إسرائيل ١٩٣٠/٧/١١ .

وقد حالت الحركة الوطنية الفلسطينية أن تتعاطف فى هذه المرحلة مع اليهود والحركة الصهيونية ضد الإنجليز، وقد أجرى العرب اتصالات باليهود مقترحين التوصل معهم إلى نوع من الاتفاق على أساس قطع العلاقات مع بريطانيا قطعاً تامّاً).

ولكن اليهود رفضوا ذلك على الفور لأنهم كانوا يعتبرون علاقتهم ببريطانيا مسألة جوهرية ليس هذا فحسب بل قرروا أن يشكلوا وحدات مسلحة ويحاربون إلى جانب البريطانيين إذا ما تجددت الثورة.

وفيما يتعلق بالسبب الثالث الذى اعتبرته الصحف الصهيونية عاملاً رئيسياً فى توسيع شقة الخلاف بين العرب واليهود فهو يرجع إلى الدعاية النازية المعادية لليهود التى أرجعتها الصحف الصهيونية إلى الأطماع الألمانية فى الشرق وخصوصاً فى فلسطين ويضاف إلى ذلك فى نظر الصحف الصهيونية رغبة الحكومة النازية فى الانتقام من اليهود بسبب مقاطعتهم للبضائع الألمانية ردّاً على اضطهاد اليهود الألمان.

وقد أشاعت الصحف الصهيونية أن الألمان على صلة وثيقة بمفتى فلسطين وأنهم يزودونه بالسلاح عن طريق ميناء حيفا.

وقد وجهت صحيفة الشمس عدة تحذيرات للرأى العام المصرى. والحكومة المصرية لاتخاذ موقف حازم من الدعاية النازية التى تهدد البلاد بثورة عنصرية لن يسلم منها أحد. وقد جاءت هذه التحذيرات بعد وقوع عدة اعتداءات من جانب الحركات السياسية المتطرفة «مثل مصر الفتاة والإخوان المسلمون» ضد اليهود المصريين.

وهكذا لم تتوقف محاولات الصحف الصهيونية فى مصر عن إقناع الرأى العام العربى والمصرى بأن قضية الصراع بين العرب واليهود فى فلسطين ليس منشؤها الوطن القومى لليهود ولكنها ترجع فى الأصل إلى

الدعايات المغرضة التى يقوم بها أطراف خارجيون لهم مصلحة مباشرة فى إشعال الحقد والكراهية بين العرب وآبناء عمومتهم من اليهود.

وتواصل صحيفة الشمس الضرب على هذا الوتر مؤكدة بأن الوسيلة الوحيدة لإحباط تلك المحاولات المغرضة هى الاقتراب بين الشعبين والتعاهد على بناء الوطن المشترك وتحرص الصحيفة على تكرار ذكر الأسباب التى تدعو كلا من العرب واليهود للتعاون والتفاهم وفى مقدمتها القرابة الجنسية إذ أنهما ينتميان إلى جنس واحد وهو الجنس السامى - وتستشهد على صحة ذلك بأقوال بعض العلماء فى الأنثروبولوجى كما لم يفتها الاستناد إلى بعض الآيات القرانية[1].

وتوجه صحيفة إسرائيل عتابها إلى العرب والمصريين ذلك أنهم آساءوا فهم حقيقة الوطن القومى لليهود فى فلسطين[2].

وتوضح الصحيفة الآثار النافعة التى ستترتب على تحقيق هذا الحلم وأنه سيكون وسيلة فعالة لإنهاض العرب واليهود معاً[3].

وتدعو إسرائيل العرب إلى عدم الإنصات للافتراءات التى توجهها الدول الاستعمارية وتطلب منهم العودة إلى تاريخ الحضارة الإسلامية التى قامت فى المنطقة بفضل تعاون العرب مع اليهود.

■ ■ ■

(١) انظر الشمس ١٩٣٤/١٠/٢٦، ١٩٤٤/١٢/٢٩، ١٢، ١٩٣٤/١١/١٢ .

(٢) إسرائيل ١٩٣٠/٧/١١ .

(٣) إسرائيل ١٩٢٧/١٠/١٧ .

الخـــاتمـــة

لقد تابعنا فى الفصول السابقة كيف استخدمت الحركة الصهيونية الأداة الإعلامية المكتوبة (الصحافة) فى مصر لخدمة أهدافها السياسية والعنصرية. كما شهدنا المواقف التى اتخذتها فى هذا النطاق بتنسيق يلفت النظر. وكيف كانت الحركة الصهيونية تعلق أهمية عظمى على جعل مصر مركزا لنشاطها الدعاتى فى الشرق. كما أنها أدركت مبكرا أهمية كسب الرأى العام المصرى إلى جانبها ومدى تأثير ذلك على الشعوب العربية والإسلامية، ومن هنا حرصت الحكومة الصهيونية على تجنيد الغالبية العظمى من اليهود المصريين لخدمة أغراضها الدعائية. وكانت الصحف إحدى الدعامات الرئيسية لتحقيق الأهداف الصهيونية خصوصاً فى المرحلة اللاحقة لصدور وعد بلفور وحتى قيام دولة إسرائيل ١٩٤٨.

وفى الواقع هناك ضرورة تحتم التمييز بين مرحلتين فى الدعاية الصهيونية مرحلة سابقة على وعد بلفور ومرحلة لاحقة على هذا الوعد. وقد دارت الفلسفة الدعائية للصهيونية فى المرحلة التالية لصدور وعد بلفور فى إطارين رئيسيين. أولهما يرتبط بالدعوة الصهيونية وثانيهما يرتبط بتأكيد قوة وعمق العلاقة بين المصالح الاستعمارية والمصالح الصهيونية.

وقد دارت الفلسفة الدعائية للصهيونية فى الإطار الأول حول ثلاثة محاور أساسية يمكن تلخيصها على النحو التالى:

١ ـ الوطن القومى لليهود أمر لابد منه. ذلك أن اليهود أينما وجدوا يشكلون شعباً واحدا. ما يحدث لليهود فى بلد ما لابد أن يؤثر على أوضاعهم فى البلاد الأخرى.

٢ ـ أن الحل الصهيونى هو الوسيلة البناءة لحل القضية اليهودية، وهو التعويض التاريخى الوحيد العادل. فضلاً عن أن هذا الحل سوف يضع حدا للعداء ضد السامية.

٣ ـ أن العرب بصفتهم الطرف المضاد المباشر يبرزون كأفراد لا علاقة لهم بالأرض الفلسطينية التى خربوها على مدى الأجيال. وهذا التركيز يرافقه عادة محاولة لتضخيم الآثار اليهودية فى فلسطين.

ومن خلال تتبع الكتابات الصهيونية فى الصحف التى أصدرها اليهود المصريين يمكن استخلاص أبرز المفاهيم والقيم التى تضمنتها الدعاية الصهيونية والسمات التى تميزت بها فى تلك الفترة ويمكن تحديدها فيما يلى:

أولاً: أن الدعاية الصهيونية خلال تلك الفترة لم تكن دعاية رسمية، فهى لم تستند إلى جهاز له كيان فى نطاق العلاقات الدولية وإنما انحصرت فى جهود فردية.

ثانياً: كانت الدعاية الصهيونية تتسم بالطابع الدفاعى بشكل عام وقد اختلفت اللغة التى عتمدت عليها طبقاً لعاملين أولهما مراحل تأسيس الوطن القومى اليهودى وثانيهما نوع الجمهور الذى كانت تتوجه إليه سواء كان من اليهود أو من غير اليهود ولذلك اختلطت فيها عناصر المنطق الدعائى بعناصر الدعوة السياسية.

ثالثاً: تميزت أساليب الدعاية الصهيونية فى مصر فى العشرينيات والثلاثينيات بالهدوء والطابع المنطقى ولم تعمد إلى خلق جو من الحماس الجماهيرى. وقد تميزت الكتابات الصهيونية فى تلك المرحلة بالمنطق الرصين الواضح غير المشوه وكانت تتوجه أساساً إلى الجماهير اليهودية.

رابعاً: اختلفت أساليب الدعاية الصهيونية فى الأربعينيات وأصبحت تدور حول محاولة إثارة الاهتمام لدى مختلف فئات الرأى العام. فلم تعد

الصهيونية تتجه فقط إلى أبنائها وأنصارها بل أصبحت تركز على محاولة استثمار نقاط الضعف والثغرات السياسية والاجتماعية القائمة فى المجتمع المصرى لصالحها. ومنذ ذلك الحين بدأت الحركة الصهيونية تركز فى دعايتها على مخاطبة واستقطاب اهتمام مراكز القوى السياسية والثقافية فى المجتمع المصرى.وتبرز هنا تجربة استقطاب كبار المثقفين المصريين بزعامة طه حسين لإصدار مجلة الكاتب المصرى كواجهة مصرية للدعاية الصهيونية، فضلاً عن تعمد الصحف الصهيونية مخاطبة الرأى العام المصرى من خلال مداخل ومفاتيح معينة تضمن الاستجابة غير المشروطة لتلك الدعاية ويكفى أن نذكر فى هذا المجال موقف التأييد الكامل الذى كانت تبديه الصحف الصهيونية مثل الشمس والصراحة والكليم لحزب الوفد وزعاماته فى محاولة منها لكسب ثقة وتأييد جماهيره الواسعة. كما تنبهت الدعاية الصهيونية إلى ضرورة التركيز على النواحى الدينية والواقع أن هذا الجانب قد بلغ ذروته فى مرحلة الأربعينيات. وهنا تتجلى قدرة الحركة الصهيونية على التنسيق وتوزيع الأدوار بين الصحف اليهودية. إذ حرصت على استمرار سريان الدعاية الدينية من خلال بعض الصحف مثل الاتحاد الإسرائيلى والكليم بينما احتفظت صحف يهودية أخرى بوجهها الصهيونى السافر مثل إسرائيل. وفى ذات الوقت جمعت بعض الصحف بين السمتين مثل صحيفة الشمس.

واستخلاصا لكل ما سبق واستخلاصا لكل ما سبق يمكننا تحديد أهم النتائج التى تتعلق بنشأة وتطور الصحافة اليهودية فى مصر والدور الذى قامت به لخدمة الأهداف الصهيونية ويمكن إيجازها على النحو التالى:-

أولاً: أن معظم الصحف اليهودية التى صدرت بمصر منذ مؤتمر بال ١٨٩٧ وحتى قيام الكيان الصهيونى فى فلسطين ١٩٤٨ قد خدمت الأهداف الصهيونية بأشكال متفاوتة. فإذا كانت صحيفتا إسرائيل

والشمس قد حملتا الرسالة الصهيونية وكانتا مجندتين لترويجها والدفاع عنها بمختلف الأساليب الدعائية السافرة والمقنعة فإن الصحف اليهودية الأخرى مثل الاتحاد الإسرائيلى والكليم قد قامتا بتغليف الدعوة الصهيونية بغلاف دينى.

ثانياً: أن جميع الصحف الصهيونية قد تظاهرت بالعداء لبريطانيا وقد تجسد ذلك فى معالجاتها للسياسة البريطانية فى فلسطين. وكانت الصحف الصهيونية تلقى دائماً على بريطانيا المسئولية فى تعميق الشقاق بين العرب واليهود فى فلسطين. كما قاد الكتاب اليهود والمصريون والجناح الصهيونى على الأخص حملة نقد عنيفة على السياسة البريطانية فى فلسطين وكانوا يشككون فى مشروعية الانتداب البريطانى فى فلسطين ويؤكدون على الدور التخريبى الذى قامت به بريطانيا فى العبث بحقوق العرب واليهود على السواء. ويكفى أن نذكر فى هذ الخصوص مواقف صحيفتى الشمس وإسرائيل.

ثالثاً: أن بعض الصحف الصهيونية كانت تروج لفكرة الاتفاق بين العرب واليهود كحل أمثل للمسألتين اليهودية والفلسطينية معاً وحرصاً على بناء الوطن المشترك بين الشعبين الشقيقين. وكانت تقود هذا الاتجاه صحيفة الشمس أملا فى استقطاب تأييد ومساندة القوى الوطنية المصرية وحرصاً على إحداث بعض التوازن فى النغمة السائدة فى الصحف الصهيونية. وقد ساير هذه النغمة بعض الصحف المصرية مثل المقطم والاتحاد والسياسة رغم وجود بعض الاختلافات الجزئية بين موقف هذه الصحف والهدف الذى كانت ترمى إليه الصحف الصهيونية من وراء هذه الدعوة.

رابعاً: أن الحركة الوطنية المصرية قد احتضنت بعض العناصر الصهيونية دون إدراك لحقيقتهم. كما أن بعض المفكرين والكتاب المصريين

قد تعاونوا مع بعض القيادات الصهيونية باعتبارهم يهودا مصريين ويبرز في هذا الصدد مثالان هامان أولهما يتعلق بالدور الذى لعبه ليون كاسترو داخل الوفد وكيف كان يشغل فى وقت واحد رئيس المنظمة الصهيونية فى مصر والناطق الرسمى باسم الوفد فى أوربا وثانيهما خاص بعملية الاستقطاب الجماعية التى حدثت للمثقفين المصريين بزعامة طه حسين فى إصدار مجلة الكاتب المصرى بأموال صهيونية ولخدمة الحركة الصهيونية فى الأساس. وفيما يتعلق بالتعاون الذى حدث بين صفوة المفكرين والكتاب المصريين الذين تكونت منهم هيئة تحرير مجلة الكاتب المصرى وبين أسرة هرارى التى قامت بتمويل المجلة وكانت معروفة بميولها وصلاتها الوثيقة بالمنظمة الصهيونية العالمية، ويقال بهذا الصدد إن الدافع الحقيقى لهذا التعاون كان الرؤية الليبرالية لدى هؤلاء الكتاب والتى دفعتهم إلى التعامل مع أسرة هرارى باعتبارهم يهودا مصريين فى الأساس.

خامساً: لقد لوحظ من خلال عرضنا لتطور نشاطات «الجالية اليهودية» فى مصر واتجاهاتها الصهيونية الغالبة، أن ذلك قد ارتبط إلى حد بعيد بطبيعة تركيب هذه الجالية الاجتماعى والاقتصادى والسياسى.

ورغم أنه ليس محتما ألا تتخذ طائفة أو جالية معينة اتجاها مضادا للمسار العام للحركة الوطنية، إلا أن الجالية اليهودية فى مصر كانت ذات طبيعة معينة فى تركيبها حالت دون مساهمتها الواسعة فى الحركة الوطنية المصرية، وجعلت التعبير الغالب من جانبها لصالح دعاوى مضادة للتيار الوطنى وهى الصهيونية باستثناءات معروفة للعناصر اليهودية التى اختارت جانب الحركة الوطنية الديمقراطية. ويبدو لنا هذا الوضوح من خلال تأملنا لأعداد اليهود المصريين ونسبتهم إلى اليهود الذين كانوا يحملون جنسيات أجنبية.

لقد كان فى مصر حتى سنة ١٩٤٧ ٦٤,٥٠٠ ألف يهودى. لم يكن

منهم متجنسا بالجنسية المصرية إلا ٥ آلاف يهوديا، ٣٠ ألف كانوا يحملون ٥ جنسيات أوروبية متنوعة.. والآخرون لا جنسية لهم، وحتى لو لم يكن هذا الانتماء بسبب الفرق أو الأصل وإنما لأسباب الانتهازية السياسية فإن ذلك لا يخلو فى ذاته من دلالة.. وقد انعكس ذلك من الناحية العملية، عندما تصاعد الموقف فى مصر ضد الحركة الصهيونية وفى جانب منه ضد الجالية اليهودية كطائفة، وأجبرت هذه الاتجاهات أعدادا كبيرة من اليهود إلى الهجرة من مصر. لقد هاجر حوالى ٢٠ ألف يهودى من مصر سنة ١٩٤٩، ولم يتجه منهم إلى إسرائيل نفسها إلا ٧ آلاف نسمة بينما استقر الباقون فى أوربا مهربين أموالهم من مصر. ومعنى ذلك أن التيار الصهيونى كتيار استعمارى قد اعتمد على عناصر ذات انتماءات أوربية ولم يستطع أن ينجح فى أن يكون ذا أصول مصرية حقيقية أو بين فئات اجتماعية مصرية أصيلة.

وبرحيل العناصر الصهيونية التى أوهمت شعب مصر أنها جزء من طوائفه الدينية التى يحترمها، أسقط العقل المصرى كما أسقطت الثقافة العربية فى مصر من حسابها كل الأنشطة والمقولات الصهيونية، بل وأصبحت مصر العربية دعامة المواجهة الصلبة للصهيونية كتجسيد حى للاستعمار الاستطيانى فى المنطقة.

إن الفكرة الصهيونية والكيان الصهيونى لا يعيش إلا فى جو العزلة الذى يحاول الاستعمار فرضها على الشعب المصرى وفى ظل تركيب اقتصادى اجتماعى معين يتيح للصهيونية النفاذ عن التركيب الرأسمالى وهذا ما حدث تمهيداً لقيام دولة إسرائيل.. ومن هذه الطبيعة حاول النفاذ للحركة الثقافية والإعلام فى مصر.

■■■

يعيش لمصر. القاهرة، المطبعة الفخرية، ١٩٣٨، ١٨ص (ن. رقم ٢٥١/٩).

٦ ـ **الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية:** بيان الرابطة.. القاهرة، مطبعة الشبكشى ١٩٤٧، ١٦ص.

٧ ـ **المر برجر:** اليهودية دين لا قومية. مصر، دار المعارف، د. ت، ١٤٣ص (اخترنا لك ٥٤).

٨ ـ **المر برجر:** إسرائيل باطل يجب أن تزول، ترجمة أميل خليل بيدس. القاهرة، مطابع دار الكشاف ١٩٦٥، ١٧٤ص.

٩ ـ **الوكالة اليهودية:** نشرات: ما هو طريق الخلاص. القدس (مطبعة سيناى) ٢٤ص.

١٠ ـ **أهرون كوهين:** القضية اليهودية ومشكلة فلسطين (القدس مطبعة حوى ١٩٤٥) ٩٤ص. (من منشورات هاشومير هاتصاعير فى فلسطين اللجنة التنفيذية/ القسم العربى).

١١ ـ **إيلى ليفى أبو عسل:** يقظة العالم اليهودى. تأليف إيلى ليفى أبو عسل.. القاهرة، مطبعة النظام ١٩٣٤، ٣١٢.

١٢ ـ **جودا ليون ماغنس:** السلام فى فلسطين، لا تثبت دعائمه إلا إذا ـ ارتكزت على صخرة الاتفاق بين العرب واليهود، للدكتور ج. ل ماغنس لم يذكر موضع الطبع (١٩٣٧) ٨٠ص.

١٣ ـ **روفائيل باتاى:** إسرائيل والفكرة الصهيونية، (تأليف) روفائيل باتاى، جوزيف هيلر ـ جاك مادولى (مصر).

١٤ ـ **صموئيل ميكنيس:** من الممكن إحلال السلام بين إسرائيل والدول العربية. حيفا، دار الاتحاد للطباعة والنشر التعاونية، اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الإسرائيلى ١٩٥٤، ٣٠ص.

١٥ ـ **مراد فرج:** اليهود معنى وعقيدة. العقائد وأصحابها. الأحاديث

مراجع عن الصحافة اليهودية

١ ـ سهام عبد الرازق عشرى: صحافة اليهود العربية فى مصر ـ رسالة ماجستير غير منشورة ـ كلية الإعلام ـ جامعة القاهرة ١٩٧٨.

2 - Maurice Kraizman: La press Juive en Belgique et aux pay Bas. Analyse Quantitative de Content. Sous la Direction de willy Bock. Ed. de l'univ. de Druxelles, 1975.

3 - Frankel Joseph: (The Jewish Press of the Diaspora) in jewish social studies No. 4, Vol. XXVI, New York, October, 1964.

4 - Frankel Joseph: The Jewish Press of the word.

published by the Cultural Dept. of the World Jewish Congress London, 1967.

مراجع عن تاريخ اليهود والصهيونية:

١ ـ **إبراهام ليون:** المفهوم المادى للمسألة اليهودية، ترجمة وتقديم عماد نويهض. بيروت. دار الطليعة للطباعة والنشر ١٩٦٩، ٢٠٣ص.

٢ ـ **إسرائيل كوهين:** هذه هى الصهيونية (مصر) مطابع مجلس الخدمات ١٩٥٦.

٣ ـ **إسرائيل كوهين:** هذه هى الصهيونية (مصر) دار [illegible] ، ١٩٥٤، ١٥١ص، تصاوير، جداول، خرايط (اخترنا لك١).

٤ ـ **إسرائيل ولفنسون:** تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الإسلام، تأليف إسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب) مصر لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٤٥ ـ ١٩٢٧.

٥ ـ **ألبرت مزراحى:** محمود فهمى النقراشى، الرجل الحديدى الذى

5 - La Tribune Juive 1936, Le Caire.

6 - Le Voix Juif 1931 - 1933, Le Caire.

رسائل جامعية غير منشورة:

١ ـ سعيد محمد السيد: الصحافة العربية فى عصر الخديو إسماعيل رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الصحافة بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة ١٩٧٣.

٢ ـ د. عواطف عبدالرحمن: اتجاهات الصحافة المصرية إزاء القضية الفلسطينية. رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الإعلام جامعة القاهرة ١٩٧٥.

مراجع عن تحليل المضمون:

أ ـ مذكرات غير منشورة:

١ ـ **د. جيهان رشتى:** محاضرات فى تحليل المضمون ـ كلية الإعلام جامعة القاهرة ـ ١٩٧٤، ١٩٧٥.

٢ ـ **السيد ياسين:** مناهج البحث فى علوم الإعلام ـ كلية الإعلام جامعة القاهرة ـ ١٩٧٥.

ب ـ مراجع أجنبية:

3 - Berlson, Bernard: Content Analysis in Communication Research. The Free press, Glencoe, 111inois, 1952.

4 - Randolf Svend: La Methode du Content Analysis, un revue de l'institut de Sociologie de l'universite Libre de Bruxelles, 1951.

المـراجـع

١ ـ المصادر الأساسية:

أ ـ الصحف والمجلات اليهودية والصهيونية الناطقة بالعربية:

١ ـ صحيفة الحقيقة من ١٨٨٩ ـ ١٨٩٢.

٢ ـ مجلة التهذيب من ١٩٠١ ـ ١٩٠٣.

٣ ـ صحيفة إسرائيل ١٩٢٠ ـ ١٩٣٤.

٤ ـ مجلة الاتحاد الإسرائيلى ١٩٢٤ ـ ١٩٢٩.

٥ ـ مجلة التليفون من ١٣ أبريل ١٩٢٧ ـ ٢٧ أبريل ١٩٢٧.

٦ ـ صحيفة الشمس من ١٩٣٤ ـ ١٩٤٨.

٧ ـ صحيفة التسعيرة من ١٩٤٤ ـ ١٩٥٤.

٨ ـ مجلة الطعيم من ١٩٤٥ ـ ١٩٥٤.

٩ ـ مجلة الكاتب المصرى ١٩٤٥ ـ ١٩٤٨.

١٠ ـ صحيفة الصراحة المصرية ١٩٥٠ ـ ١٩٥٣.

ب ـ الصحف اليهودية والصهيونية الناطقة بالفرنسية:

1 - La Renaissance Juive, 1917 - 1920, Le Caire.

2 - La Revue Sioniste 1920 - 1923, Le Caire.

3 - Isreal 1927 - 1929, Le Caire.

4 - Kadima 1935 - 1937, Le Caire.

والتوراة مصر، مطبعة مزراحى، ١٩٤٦، ٧٨ص.

١٦ ـ **مراد فرج:** اليهودية. القاهرة مطبعة التوفيق ١٩٢ ١٦٤ص.

١٧ ـ **مراد فرج:** القراؤون والربانون. مصر.. مطبعة الرغائب ١٩١٨، ١٨٧ص.

١٨ ـ **مصر. جمعية الدراسات التاريخية الإسرائيلية المصرية:** الحفلة الرسمية لإحياء الذكرى المئوية الثامنة لمولد العلامة موسى بن ميمون القاهرة. مطبعة لارابيدو (السرعة) ١٩٣٦.

١٩ ـ **ميشيل إسحق ستون:** دفاع عن حقوق اليهود فى احترام الشعوب لهم وعطفهم عليهم وحقوقهم فى التوطن بفلسطين. دفاع مؤيد بآيات من القرآن الكريم. الإسكندرية. مطبعة صلاح الدين، ١٩٣٨. ٢٤ص.

٢٠ ـ **ميشيل سركيس:** الصهيونية والاتحاد وجلائل أعمالها فى فلسطين، كتاب يحتوى على جلائل أعمال الصهيونية فى فلسطين بقصد استنهاض المساعى والهمم لإزالة سوء التفاهم الواقع بين رجال فلسطين والصهيونية وإيجاد رابط للاتحاد والوفاق فيما بينهم، لصاحبيه وواضعيه ميشيل سركيس، دوباكو غالى. الجزء ١، مصر. مطبعة رمسيس.

٢١ ـ **نسيم ملول:** أسرار اليهود فى الدفاع عن اليهود وديانتهم. الجزء الأول. مصر، ٥٦٧١ عبرى ـ ١٩١١م (د. ك. وس. ص ١٨٥٦).

٢٢ ـ **هارون زكى حداد:** الوفد دين وعقيدة، القاهرة، مطبعة البلاغ ١٩٣٦.

٢٣ ـ **هشومير هتسعير:** طريق الاتفاق بين اليهود وعرب فلسطين، أصدرها هاشومير هتعير بمناسبة ١ آيار ١٩٦٧ (تل أبيب، مطبعة أحدوت ١٩٣٧، ١١ ص).

٢٤ ـ **يهو شفاط هركابى:** موقف إسرائيل من النزاع الإسرائيلى العربى تعريب شلو موزلخه. تل أبيب، دار النشر العربى ١٩٦٨ص، للكتاب طبعتان باللغتين العبرية والإنجليزية.

المراجع العامة:

١ ـ **أميل توما:** جذور القضية الفلسطينية ـ مركز الابحاث الفلسطينية ـ بيروت ١٩٧٣.

٢ ـ **حامد محمود:** الدعاية الصهيونية ـ الأنجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٧١.

٣ ـ **د. خيرية قاسمية:** النشاط الصهيونى فى الشرق العربى وصداه مركز الأبحاث الفلسضينية ـ بيروت ١٩٧٣.

٤ ـ **د. على إبراهيم عبده وخيرية قاسمية:** يهود البلاد العربية ـ مركز الأبحاث الفلسطينية ـ بيروت ـ يونيو ١٩٧١.

٥ ـ **فتحى الرملى:** الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ـ القاهرة ١٩٥٦.

٦ ـ **غسان كنعانى:** فى الأدب الصهيونى ـ مركز الأبحاث الفلسطينية بيروت ـ نوفمبر ١٩٦٧.

٧ ـ **د. رفعت السعيد:** اليسار المصرى والقضية الفلسطينية ـ بيروت ١٩٧٥.

٨ ـ **د. كامل خله:** فلسطين والانتداب البريطانى ١٩٢٢ ـ ١٩٣٩ م. أ. ف ـ بيروت ١٩٧٥.

٩ ـ **ناجى علوش:** الحركة الوطنية الفلسطينية أمام اليهود والحركة الصهيونية من ١٨٨٢ ـ ١٩٤٨ ـ بيروت ١٩٧٥.

١٠ ـ **د. محمد أنيس ورجب حراز:** التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث ـ القاهرة ١٩٧٢.

١١ ـ **شموئيل موريه:** فهرس المطبوعات العربية التى ألفها ونشرها

العلماء اليهود ١٨٦٢ ـ ١٩٧٢ الجامعة العبرية ـ القدس ١٩٧٣.

12 - Universal: The Jewish Encylopedia. edited by Issac Landman, New York, 1948.

13 - SCHECHTMAN, Joeseph, B.: Egypt's Jews, Vanishing Community, JAI, XVI, June 1961, P. 40. Review of Egyptian Jewish, Community Since 1948: Demography, Education and Political Situation.

14 - STARASELSK, Albert: Quelques Propos divers actucls.

Israel, 3, Dec. 1922, p. 1. Events in the Life of the Jews in Cairo in 1922.

15 - YAHUDIYA: les juifs on Egypt: apercu sur 3000 ans d'histoire in Egypt over 3000 years, esapecially on their political situation Geneve, Editions de I'Avenir, 1971, 74 P.P. History of Jews is the years 1945 - 1970.

المراجع الأجنبية:

1 - LESTCHINSKY, Jacob: Jews in Moslem Land - Egypt. Jan., 1,6 Apr. 1946, PP. 14 - 16. General Review of Egyptian Jews: Historical Back - ground, Demography, Economic and Political Situation.

2 - MELEH, Jacques: Presence Juive au Moyen Orient, Evidences. Jan. 1954, PP. 31 - 36. The Jews in Egypt since the Middle Ages, and especially since the 1940 s.

3 - La deoxieme sorite d'Egypt. Evidences, Mai, Juin 1955, PP. 41 - 45. Review in the Cairo Jewish Community including the Karaites, sice 1948.

4 - MOSCA, Moise Aben - Saadia: La vie dans nos Communautes, Le Caire 15, 111, 21, Juil. 1934, PP. 96 - 97. News from Cairo Jewish Community: The Life and Activities of Recently Descend Masseri Brothers; Hetlerian Propaganda and Jewish Reaction; The Local Journal, La Bourse Egyptienne.

5 - NAHOUM, Haim: Communication sur les origines historiques du Ghetto (Haret el Yahoud). In: Moscato, I (ed), Bulletin de la societe d'Etudes Historiques Juives d'Egypt. Le Caire, Imp, La Rabick, 1929, PP. 11 - 19. origins of the Jewish Quarter in Cairo.

6 - PERETZ, Don: Egyptian Jews Today. New York, American Jewish Committee, 1956, 48, 11. Mimeographed. Situation of the Jews in Egypt during the Years 1948 - 1950. Their Economy and Education.

7 - BARAM, philip, J.: The Middle East - Egypt. AJY5 LX111,

The 19 th and 20 th Centuries. Including History, Demography, 1962, PP. 422 - 425. Review of Events Concerning the Jews of Egypt. Especially on their Political Situation and on Rabbi Nahoum's Death.

8 - COHEN, Hayyim J.: Jews of the Middle East (1860 - 1972). (see No. 3832).

9 - FARGEON, Maurice: Les juifs en Egypt depuis les origines jusqu'a ce jour; histoire generale suivie d'un opercu documentaire. Le Caire, P. Barbey, 1938, 321 PP. General Review of Egyptian jews since Ancient Times Especially on The 19 th And 20 Th Centuries. Including History, Demography, Education And Institution.

10 - FARHI, Noury: La communaute juive d'Alexandrie de l'Antiquite a nos jours. Aleandrie, Imp. du Commerce, 1946, 31 PP. General Review of Alexandria Jewish Community since Ancient Times, on the 19 th and 20 th Centuries, PP. 19 - 13.

11 - HUREWITZ, J. c.: Middle East - Egypt. AJYB. L111, 1952, PP. 357 - 361. The Jewish Community in Egypt in 1950/51.

12 - Dans la Communaue d'Egypte. Js, V1, 54 - 55, Juin - Juillet 1937, P.91. Organizational, Charitable and Educational Activities of Cairo and Alexandria. B'nai B'rith Lodges' Account of social Activity of Circle of Sephardic Youth in Cairo.

13 - ISSAWI, Charles: Egypt - an Economic and Social Analysis, Modern Egypt. Including Social and Demographic Review. London, Oxford University press 1947, p. 219.

14 - DAER Gabriel: A History of Land Ownership in Modern Egypt, 1880 - 1950. London Oxford Unoversity press. Middle Eastern Monograph Iv, 1962, 252 pp. The Development of Private Ownershipe of Land. Land Distribution in 19th Centuries. Wakf, State and Public Domain and Land Reform before the Military Revolution in 1952. Jews: pp. 120, 129 - 130.

15 - CATTAUI, Joseph: Coup d'oeil sur la chronologie de la nation egyptienne. paris, plom, 1931, 447 pp. History of Egypt since Ancient Times.

16 - Harris, George Lawrence (ed): Egypt, New Haven. Human Relations Area Failes, 1957, 370 pp. "Analysis of Dominat Sociological, Political and Economic Aspects a Changing Society in Egypt".

الملاحق



ملحق رقم (١)

تطور عدد اليهود فى مصر ونسبتهم إلى مجموع السكان الكلى وتوزيعهم على المحافظات منذ عام ١٨٩٧ إلى عام ١٩٢٧.

فى عام ١٨٩٧ كان مجموع السكان المصريين ٩,٦٣٤,٧٥٢ نسمة منهم ٢٥,٢٠٠ يهودى، وبلغ عدد اليهود المصريين ١٢,٦٩٣ وعدد اليهود الأجانب ١٢,٥٠٧ وكانوا موزعين على النحو التالى: ـ

توزيع اليهود فى المحافظات

القاهرة	
الحى	عدد اليهود
الجمالية	٥٥٠١
الخليفة	٤
مصر القديمة	٩٤
الموسكى (درب البرابرة)	١٩٨٦
السيدة زينب	٢١
الوايلى والمطرية والظاهر	١٠٣٨
حلوان	١٧٥

الإسكندرية	
القسم	عدد اليهود
الجمرك	٥

باقى الإسكندرية	
القسم	عدد اليهود
الجمرك	١١٦٨
الجمرك	٢٦٧٥
اللبان	١١٥
العطارين	١٨١٤
مينا البصل	٥٣
محرم بك	١٠٨٥
المنشية	٢٧٤٦
الرملة	١٦٨
الميناء	٢

باقى الإسكندرية

البلد	عدد اليهود
دمياط	٨
بورسعيد	٤٠٠
الإسماعيلية	٣٩
السويس	١٢٠

القليوبية

البلد	عدد اليهود
قليوب	—
نوى	١
طوخ	١٨٤

الشرقية

البلد	عدد اليهود
بلبيس	٩
فاقوس	٩
ههيا	١
كفر شكر	—
مينا القمح	٢١
الزقازيق	٢٣٨

البحيرة

البلد	عدد اليهود
دمنهور	٢٢٨
شبراخيت	٢

باقى البحيرة

البلد	عدد اليهود
كفر الدوار	٢
النجيلة	٢
رشيد	٢
إيتاى البارود	٣

الدقهلية

البلد	عدد اليهود
دكرنس	١
فارسكور	٧
المنصورة	٥٠٨
ميت غمر	٢٣٨
السنبلاوين	٥١
منية سمنود	٣

الغربية

البلد	عدد اليهود
بلقاس	٥
البرلس	—
دسوق	٥٠
فوه	٤
كفر الشيخ	١٨
كفر الزيات	٦١
المحلة الكبرى	١٩٧

باقى الغربية	
البلد	عدد اليهود
طنطا	–
طلخا	٢
طنطا	٨٨٣
زفتى	١٨٤

المنوفية	
البلد	عدد اليهود
أشمون	–
شبين الكوم	٥
قويسنا	١٨
منوف	–
تلا	٣

الوجه القبلى	
البلد	عدد اليهود
بنى سويف	٣١
الفيوم	٩
الجيزة	١٧
المنيا	٦٥
أسيوط	١٣
جرجا	١٩
قنا	٤٢

النوبة	
البلد	عدد اليهود
أسوان	١٥
ادفو	٢
حلفا	١٣
كنوز	١

فى عام ١٩٠٧ بلغ عدد سكان مصر ١١,١٨٩,٩٧٨ نسمة منهم ٣٨,٦٣٥ يهودى موزعين على النحو التالى: -

المحافظة	عدد الذكور	عدد الإناث
القاهرة	١٠٤٠١	٩٨٨٠
الإسكندرية	٧٢٨٥	٧١٩٠
بورسعيد	١٩٦	١٨٢
الإسماعيلية	٧	٤
العريش	٣	٣

المحافظة	عدد الذكور	عدد الإناث
السويس	٢٩	٤٥
سيناء	—	—

محافظة البحيرة

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث
دمنهور	—	—
كوم حمادة	٤	٢
الرملة	١٠٣	١١٤
روست	١	—

محافظة الدقهلية

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث
دمياط	١	—
المنصورة	٢٧٩	٢٤٣
ميت غمر	٩٠	١٠٠
السنبلاوين	١٠	١٠

محافظة المنوفية

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث
قويسنا	١٢	٩
أشمون	١	٦
شبين الكوم	٨	٦
تلا	٨	٤

محافظة الغربية

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث
فوه	٤	٢
دسوق	٤	—
كفر الشيخ	١٣	١١
كفر الزيات	١٦	١٦
طلخا	٣	١
شربين	٣	—
طنطا	٥٥٠	٥٥٤
زفتى	٤٤	٣٧
المحلة الكبرى	٦٩	٧٦

محافظة القليوبية

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث
ضواحى مصر	١	–
نوى	٦	٤
قليوب	٢	—
طوخ	١٠٦	٧٢

محافظة الشرقية

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث
بلبيس	٥	—
فاقوس	٥	٨
ههيا	٢	—
كفر شكر	٣	—
مينا القمح	١٤	١٥
الزقازيق	١٣٠	١١٠

مصر العليا (وجه قبلى) أسيوط

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث
أسيوط	٧	—
ديروط	١	—
منفلوط	١	١
أسوان	٢٤	٢٠

بنى سويف

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث
بنى سويف	٣٣	٢٤
ببا	٢	٤
الواسطى	٢	٢
الفيوم	٢٥	١٨

جرجا

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث
سوهاج	٢٤	١٥
طهطا	٢	—

الجيزة

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث
العياط	٢	—
الصف	١	—
الجيزة	٢٤	١٢

المنيا

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث
أبو قرقاص	٦	٢
بنى مزار	٤	—
مغاغة	٣	٢
المنيا	٣٦	١٨
سمالوط	١	—

قنا

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث
دشنا	١	—
إسنا	١	—
الأقصر	١٥	١٢
نجع حمادى	٣	١
القصير	١	—
قوص	١	—

فى عام ١٩١٧ بلغ عدد سكان مصر ١٢,٧١٨,٢٥٥ نسمة، وكان عدد اليهود ٥٩,١٤٨ نسمة موزعين على النحو التالى: ـ

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
القاهرة	١٤٤١١	١٤٧٩٦	٢٩٢٠٧
الإسكندرية	١٢١٧٨	١٢٥٨٠	٢٤٨٥٨
القنال	٣٨٠	٣١٧	٦٩٧
دمياط	٥	٣	٨
السويس	٨٣	٧٤	١٥٧
الصحراء الشرقية	١	—	١
الصحراء الغربية	—	—	—
سيناء	١	١	٢

البحيرة

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
أبو حمص	٨	—	٨
بندر دمنهور	٢٧	٢٦	٥٣
مركز دمنهور	٣	—	٣
الدلنجات	٥	٣	٨
كفر الدوار	٣	٢	٥
كوم حمادة	١٠٢	—	١٠٢

باقى البحيرة

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
آشور إسكندرية	٦	١٤	٢٠
روست	٥	٥	١٠
شبراخيت	٧	—	٧
إيتاى البارود	١٤	٥	١٩
المجموع	**١٨٠**	**٥٥**	**٢٣٥**

الدقهلية

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
أجا	١	–	١
دكرنس	٩	٣	١٢
فارسكور	١	—	١
بندر المنصورة	٣٠٥	٢٨١	٥٨٦
مركز المنصورة	٣	–	٣
ميت غمر	١٢٧	١٤٩	١٧٦
السنبلاوين	٨	—	٨
المجموع	**٤٥٤**	**٣٤٤**	**٨٨٧**

الغربية

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
دسوق	١٠	٢	١٢
فوه	٦	—	٦
كفر الشيخ	٢٠	١٨	٣٨
البرلس	—	—	—
كفر الزيات	٥٦	١٢	٦٨
المحلة الكبرى	٥٢	٥٠	١٠٢
السنطة	١	—	١
شربين	٢٨	٤	٣٢
طلخا	٢	—	٢
بندر طنطا	٦٢١	٥٦٢	١١٨٣
مركز طنطا	٥٢	١	٥٣
زفتى	٢٥	٢٧	٦٢
المجموع	**٨٣٦**	**٦٧٦**	**١٥١٢**

المنوفية

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
أشمون	١	–	١
منوف	—	—	—
قويسنا	٢٠	١٥	٣٥

باقى المنوفية

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
شبين الكوم ب	٤	٣	٧
شبين الكوم م	–	–	–
تلا	١	–	١
المجموع	**٢٦**	**١٨**	**٤٤**

القليوبية

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
بنها ب	٨٨	٩٠	١٧٨
بنها م	٤٢	٢	٧٠
ضواحى مصر	٨	٨	١٦
قليوب	٨	٢	١٠
شبين القناطر	١٧	–	١٧
طوخ	١٥	١٣	٢٨
المجموع	**١٧٨**	**١٤١**	**٣١٩**

الشرقية

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
بلبيس	٨	٢	١٠
فاقوس	٥	٦	١١
ههيا	١	—	١
كفر شكر	١٥	٧	٢٢
منيا القمح	٨	٢	١٠
الزقازيق ب	١٢٥	١١٦	٢٤١
الزقازيق	—	—	—
المجموع	**١٦٢**	**١٣٣**	**٢٩٥**

مصر العليا

البلد	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
أسوان	١٢٤	١٨	١٤٢
أسيوط	٨٨	٤٩	١٣٧
بنى سويف	٤٩	٣٩	٨٨
الفيوم	٤٨	٣٥	٨٣
جرجا	٨٥	٥٨	١٤٣
الجيزة	٢٤	٢٦٨	٤٨٢
المنيا	٩٩	٧٤	١٧٢
قنا	٧١	٤٣	١١٤

توزيع اليهود حسب طوائفهم ونسبة المتعلمين منهم سنة ١٩٢٧ حيث كان عدد سكان مصر ١٤,١٧٧,٨٦٤ نسمة وبلغ عدد اليهود ٦٣,٥٥٠ نسمة.

مجموعة طائفة القرائين ذكور وإناث	مجموع الأميين	مجموع المتعلمين	مجموع المصريين	مجموع الأجانب
طائفة القرائين				
٤٥٠٧	٢٠٥٢	٢٤٥٥	٢٦٥٩	١٨٤٨
طائفة الربانيين				
٥٩٠٤٣	٢٠٢٤٠	٣٨٨٠٣	٢٩٦٦١	٢٩٣٨٢
المجموع الكلى لكل طائفة				
٦٣٥٥٠	٢٢٢٩٢	٤١٢٥٨	٣٢٣٢٠	٣١٢٣٠

المصدر:

Fageon Mauriee Les Juifs en Egypt depuis les origines jusqu'a ce jour. Le Caire, 1938, pp. 305 - 320.

ملحق رقم (٢)

« بيان الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية »

نشأت الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية من الشعور بخطر الصهيونية على حل المشكلة اليهودية، هذه المشكلة القديمة الأليمة، ومؤسسو الرابطة لا يجهلون المصاعب والعقبات المختلفة التى ستعترض بدون شك طريقهم وهم ماضون فى كفاحهم ليس من أجل الطائفة الإسرائيلية المصرية بل من أجل يهود العالم أجمع.

إنهم يعلمون جيداً الوسائل الخطيرة والماكرة التى يلجأ إليها الساسة الصهيونيون كما يلجأ إليها أولئك الذين يستعملون الصهيونية كأداة لخدمة سياسهم الاستعمارية فى الشرق الأوسط وهم لا يقللون من مدى تغلل الأوهام والأحلام الخطيرة التى تبثها الدعاية الصهيونية فى أذهان اليهود. فمؤسسو الرابطة الميزون منذ بدء كفاحهم ضد الصهيونية فى مصر.. بين الضحايا المخدوعين الذين ضللتهم الدعاية الصهيونية، وبين تلك الجماعة من الساسة والمأجورين الذى يجعلون من المشكلة اليهودية وسيلة يستغلونها لتحقيق أغراضهم ومطامعهم الأنانية.

إن كفاحنا ضد الصهيونية جزء لا يتجزأ من الكفاح العام لحل المشكلة اليهودية.

أ ـ المشكلة اليهودية ونواحيها المختلفة:

يشهد رماد ستة ملايين من اليهود، ممن ذهبوا ضحية لتوحش الفاشيين إبان سيطرة النازيين على أوربا، بوجود مشكلة يهودية وليس العداء لليهودية كما يدعى العنصريون ـ ظاهرة يرجع سببها إلى صفات

خاصة باليهود، ولا كما يدعى الصهيونيون إلى صفات خاصة بغير اليهود. إنها ظاهرة ـ شأنها شأن الأزمات الاقتصادية والحروب متولدة من أعماق هيكلنا الاجتماعى وهى دليل مثلهما على عدم توازن وخلل فى مجتمعنا. فلأن هناك عيوباً ومظالم فى مجتمعنا. ولأن هناك أناسا مضطهدين ومستغلين نرى المسئولين عن هذا الاستغلال والاضطهاد يحاولون ـ وكثيراً للأسف ما ينجحون ـ فى تحويل كفاح ضحاياهم الذى يزداد خطراً عليهم، نحو الذين خصصهم التاريخ للقيام بدور كبش الفداء ألا وهم اليهود. فالعداء لليهودية ـ وهى السلاح المفضل لدى الرجعية الفاشية ليس موجها ضد اليهود فحسب بل هو موجه أيضاً ضد الجماهير اليهودية، التى يرمى الفاشيون لتحويل كفاحها، أى إبقائها فى أغلال العبودية.

فالمشكلة اليهودية لا تهم فقط اليهود الذين يحملهم أعداؤهم العيوب ولهذا نجد الحركات الديمقراطية فى جميع أنحاء العالم تحارب العداء لليهودية باعتباره سلاحا فى يد أعداء التقدم والحرية.

وهذا التضامن فى المصالح وهذا التحالف الواقعى بين الجماهير اليهودية والقوى الديمقراطية العالمية. هو خير ضمان لحل هذه المشكلة القديمة حلاً نهائياً حاسماً.

فنحن على عكس الصهيونيين الذين يعتبرون العداء لليهودية ظاهرة أبدية لا يمكن تجنبها نثق ثقة تامة بالإنسانية ونثق بقوى التقدم ونتفاعل بالمستقبل الدانى، إننا نؤمن بإنشاء عالم لا يكون فيه البؤس والحرب والعداء لليهودية وكل فظائع الحاضر المخجلة سوى ذكرى أليمة لماضٍ بغيض.

إن مشكلة اليهودية قد تفرعت اليوم فأصبحت ذات ثلاثة جوانب متمايزة الواحدة عن الأخرى.

توجد أولاً مشكلة الأقليات اليهودية التى تعيش فى أغلب أنحاء العالم

وهذه هى الناحية الرئيسية للمشكلة اليهودية إذ تمس مباشرة الأغلبية الساحقة من اليهود.

وهناك ثانياً: مشكلة يهود فلسطين ويريد الصهيونيون إظهارها على أنها المشكلة اليهودية بأسرها.

وتوجد أخيراً، مشكلة اليهود الذين لا مأوى لهم غير معسكرات المشردين فى أوربا الغربية.

هذه هى النواحى الحالية للمشكلة اليهودية التاريخية.

شاء التاريخ أن يعيش اليهود منذ قرون فى جميع القارات وفى معظم أنحاء العالم وأن يكونوا فيها أقليات تعيش جنبا إلى جنب مع أغلبية السكان تشاركهم أعمالهم وآلامهم وآمالهم ولكن ـ وهنا تبدأ المشكلة اليهودية ـ تنتهز العناصر المعادية للديمقراطية فى المجتمع وجود عدد من اليهود بين المسئولين عن بؤس الجماهير لإثارة الشعب ضد الأقلية اليهودية بأجمعها، فتشيع الارتباك بين صفوف الجماهير الشعبية وتحول كفاحها التحريرى الوطنى الاجتماعى إلى كفاح عقيم ضد «الجنس اليهودى».

ويدعى الصهيونيون أن الحل الوحيد للمشكلة اليهودية هو جمع اليهود فى فلسطين وإنشاء دولة يهودية على غرار الدول الأخرى. ونحن نعلن أننا لا نعترض من ناحية المبدأ على فكرة تكوين قومية يهودية فى جهة ما من العالم، ولكنا نراه أمراً خيالياً ومستحيلاً لا من الوجهة العلمية فى ظروف العالم الحاضرة أن تتكون قومية تضم جميع اليهود أو أغلبيتهم أو حتى قسما هاما منهم، كما أننا ننكر أن تكون فلسطين هى البلد الذى يتوقع أن يتجمع فيه عدد من اليهود يسمح بحل المشكلة اليهودية.

وما نعيبه على الصهيونيين هو أنهم يريدون جذب اليهود إلى فلسطين بالرغم من معارضة سكانها من العرب وبمساعدة القوات الاستعمارية الظالمة.

فالصهيونية بدلاً من أن تحل المشكلة اليهودية تؤدى بالعكس إلى تعقيدها وزيادتها حدة. فلا يوجد بلد على سطح الأرض يعيش فيه اليهود وسط عداء أغلبية السكان وفى ظل نظام استعمارى ظالم كفلسطين.

والصهيونية تساعد الآن على قلب العالم العربى المشهور بصداقته التقليدية نحو اليهود إلى أرض خصبة للحركات المعادية لهم. وليس أدل على فشل الصهيونية فى حل القضية اليهودية من أنه قد ذبح ستة ملايين من اليهود بعد نصف قرن نشاط صهيونى عالمى وبعد ربع قرن من نشاط صهيونى فلسطين. إن الصهيونية التى ولدت فى الأحياء اليهودية القديمة كأمل عاطفى ليست اليوم إلا أداة بين أيدى القوى الاستعمارية العالمية التى تريد استخدام اليهود لتأكيد سيطرتها على الشرق الأوسط.

إننا نعتبر الصهيونية حركة معادية لليهود لأنها تخدم فى آخر الأمر مصالح أجنبية وضارة بهم.

ونحن نعلن أن الطريق الوحيد الذى يجب على اليهود أن يسلكوه هو الاشتراك الصريح المخلص فى الحياة القومية للبلد الذى يعيشون فيه. إننا لا نطلب اندماج اليهود الكامل - أى ذوبانهم - فى الأغلبية المحيطة بهم، إذ دلت التجارب على أن ذلك ليس ممكنا فى كل مكان ولكننا نؤكد أن اشتراك اليهود الفعلى فى الحركة هو الوسيلة الوحيدة لعرقلة نشاط أعدائهم ولتقريب اليوم الذى توضع فيه عداوة اليهود إلى الأبد فى متحف التاريخ.

لا يتقدم العداء لليهودية إلا حيث تتراجع الديمقراطية. فالفاشية هى العدو الرئيسى لليهود وعلى هذا فمن الواجب علينا أن نكافح بكل قوتنا للقضاء على جميع بقايا الفاشية، وعلى جميع المحاولات التى تبذل لإحيائها من جديد، إننا نتهم الصهيونيين بصرف اليهود عن الكفاح ضد عدوهم الأول ـ ألا وهو الفاشية، بل أكثر من هذا نتهم الساسة

الصهيونيين بالتعاون المتزايد مع عناص مشهورة بنزعاتها الفاشية وفى ذلك خيانة لا تغتفر للقضية اليهودية، هذه القضية التى لا يمكن فصلها عن قضية الشعوب العامة.

إن سلام الأقليات اليهودية لن يكفل إلا بالتحالف مع القوى الديمقراطية التى بتحقيقها للحرية والرفاهية لكافة الشعب ستحقق بهذا الحرية والرفاهية لليهود.

ب- المشكلة الفلسطينية:

ليس معنى معارضتنا للصهيونية التى تدعى إمكان حل المشكلة اليهودية بجمع اليهود فى فلسطين، أننا لا نهتم بالمشكلة الفلسطينية المتصلة بمصير يهود فلسطين الذين بلغ عددهم الآن ثلث سكان تلك البلاد. لا تمنعنا معارضتنا للصهيونية عن التشهير بجميع المحاولات التى ترمى إلى طرد السكان اليهود من فلسطين أو عدم الاعتراف لهم بكامل حقوق المواطنين، ونحن فخورون بما حققه إخواننا فى فلسطين فى الميدان التعاونى والمادى بل إننا نريد المحافظة على هذه الأعمال وضمان نموها وبهذا فإننا نفضح الصهيونية ونكافحها.

إن الصهيونية تجعل بقاء اليهود فى فلسطين فى خطر فهى بتعاونها الخطير مع القوى الاستعمارية التى تسيطر على فلسطين أو تحاول أن تسيطر عليها، وبالتفرقة المصطنعة التى تساعد على إيجادها بين الجماهير اليهودية والعربية، تعمل على جعل اليهود آلة طيعة فى أيدى الاستعمار وتضعهم فى وجه الحركة التحريرية العربية وتفصلهم عن حلفائهم الطبيعيين، القوى الديمقراطية العالمية.

ولكن وعى الجماهير اليهودية فى فلسطين يزداد باستمرار، كما يزداد إحساسها بخطر السياسة الصهيونية الإجرامية. إن النظام البوليسى

الاستبدادى الذى يكبل اليوم فلسطين التى حولت إلى قلعة عسكرية يبين بوضوح الأغراض الأنانية للاستعمار الذى لا يعتبر فلسطين إلا كقاعدة للسيطرة على الشرق الأوسط وللدفاع عن مصالح احتكارات البترول. أن المشكلة الفسطينية هى أساساً مشكلة تحرير فلسطين من الاضطهاد والاستعمار والطريق الوحيد الذى يجب أن يسلكه يهود فلسطين هو التفاهم مع العرب والاتحاد معهم، لتحرير فلسطين من نير الاستعمار. إن فلسطين مستقلة ديمقراطية هى الوحيدة التى تستطيع أن تضمن للسكان اليهود حياة رغدة حرة ومثمرة.

أما عن الأشكال الدستورية التى ستتخذها الدولة الفلسطينية المستقلة الديمقراطية فإننا نرى أن هذه المسألة يجب أن تترك للفلسطينيين أنفسهم عربا ويهودا ليحلوها كيفما شاءوا.

ويعارض الساسة الصهيونيون فى نزع أمر استقلال فلسطين فالمشكلة الفلسطينية فى نظرهم ليست سوى مشكلة الهجرة اليهودية وهذه النظرة لا تخدم سوى الاستعمار لأنها تستر سيطرته العسكرية والسياسية والاقتصادية ولأنها تتيح له أن يلعب دور «الحكم» بإشعال نار الخلاف بين العرب واليهود.

إننا نرفض تأييد سياسة الهجرة تعارضها أغلبية سكان فلسطين وتؤدى عمليا إلى نتائج تتعارض مع الأغراض الإنسانية المزعومة إننا لسنا فى حاجة إلى هجرة تؤدى بإخواننا اليهود إلى أن يعيشوا فى جو حرب أهلية فى فلسطين، إن لم تؤد بهم إلى معسكرات قبرص المشؤومة وراء الإسلام الشائكة، ولكننا واثقون أن فلسطين الحرة المستقلة ستشترك عن طيب خاصر مع الدول الديمقراطية الأخرى فى إيواء اليهود المشردين.

إننا نتهم الإرهاب اليهودى فى فلسطين أنه حركة فاشية موجهة

أساساً ضد الجماهير اليهودية ولا تخدم فى الواقع سوى المستعمرين الذين وجدوا فى الحركات الإرهابية تحت ستار المحافظة على الأمن حجة قانونية فى الظاهر لتحويل فلسطين إلى معسكر مسلح فى خدمة مشروعاتهم العدوانية، وتبريراً أدبيا فى الظاهر لإخضاع السكان إلى نظام اضطهاد واستبداد دائم.

إننا نحمل الصهيونية مسئولية الأفكار والوسائل الفاشية بين اليهود، إذ ليست الحركات الإرهابية سوى نتيجة منطقية للسياسة الصهيونية المغامرة.

إن تكوين جبهة موحدة مع الحركة التحريرية العربية فى سبيل فلسطين حرة مستقلة ديمقراطية هو طريق الخلاص الوحيد للجماهير اليهودية فى فلسطين.

ج ـ مشكلة المشردين:

إننا واثقون أن كل إنسان جدير بإنسانيته مهما كان دينه ومهما كانت جنسيته لا يمكن إلا أن يشعر باشمئزاز رهيب أمام الموت كما أنه ولابد يحيى ذكرى هؤلاء البؤساء الذين ذهبوا ضحية البربرية الهتلرية، ولكن مئات الآلاف ممن نجوا من هذه المعسكرات لا يزالون إلى الآن ـ بعد أكثر من سنتين من انتهاء الحرب ـ مسجونين فى معسكرات المهاجرين فى أوربا الغربية.

إننا نعيب على الصهيونيين عدم اهتمامهم بهؤلاء اليهود المشردين إلا فى حدود مصالحهم الضيقة الأنانية، إذ يرفض الصهيونيون التفكير فى أى حل لهؤلاء التعساء سوى الذهاب إلى فلسطين، وبذلك يطيلون عذابهم ليتمكنوا من استغلاله فى حدود مصالح السياسة الصهيونية.

إننا نعتبر مشكلة إخواننا فى معسكرات المشردين كمشكلة إنسانية تهم الضمير العالمى. ولذلك نوجه نداءنا إلى جميع أحرار العالم ليجدوا حلا لهذه المشكلة الأليمة.

ونحن نرى أنه من الواجب ضمان إمكانية الرجوع فى الحال لليهود المشردين فى معسكرات آلمانيا والنمسا إلى البلاد التى طردتهم منها الفاشية، ويزيد هذا الحل اليوم سهولة أن أغلبية المشردين كانوا يعيشون فى بلاد شرق أوربا المحررة التى تعاقب الآن بعقوبات صارمة قد تذهب إلى حد الإعدام ـ جريمة العداء لليهود. أما الذين يريدون لأسباب نفسانية بدء حياة جديدة بعيداً عن ذكريات الماضى المحزنة فإننا نرى أنه من واجب جميع البلاد ولا سيما الواسعة منها استقبال هؤلاء المشردين ومساعدتهم على التوطن فيها.

د ـ الطائفة اليهودية فى مصر:

عاشت الطائفة اليهودية المصرية العريقة فى القدم منذ قرون طويلة جنبا إلى جنب فى مودة وإخاء مع بقية سكان مصر. ويكفى أن نذكر أسماء فيلون الإسكندرى وسعد بن يوسف الفيومى وموسى بن ميمون كدليل على حرية الفكر اليهودى فى مصر.

ولكن منذ بضع سنوات وجد يهود مصر أنفسهم تحت ضغط وتأثير دعاية مركزة صهيونية واسعة النطاق تحاول أن تبث فيهم ما يسمونه دولة يهودية فى فلسطين، إن الأزمة الاقتصادية التى تسير الآن أخذت تمس اليهود بازدياد، إذ أن أغلبيتهم ينتمون إلى الطبقات المتوسطة، فصاحب الحرفة اليهودية والتاجر الصغير والمستخدم الذين يقاسون شظف العيش كثيرا ما يقعون فريسة للدعاية الصهيونية التى تجعلهم يحلمون بالهرب من حياتهم الصعبة ليعيشوا فى فلسطين «كفلاحين للأرض فى الهواء الطلق وبدون أن يهتموا بقوت الغد» ويضاف إلى أكاذيب الدعاية الصهيونية ضغط بعض أصحاب الأعمال الصهيونيين أو المحبذين للصهيونية.

إننا نعادى فى صراحة وسائل الدعاية الصهيونية فى مصر التى ترمى إلى عزل الطائفة اليهودية عن الشعب المصرى عزلا خطيراً. وإننا لمصممون بكل قوتنا على مكافحة عملاء الصهيونية فى مصر الذين يخونون المصالح الحقيقية لليهود المصريين لخدمة مصالح متعارضة كل التعارض مع مصالح اليهود ومصالح الشعب المصرى بأجمعه. إننا نراه واجبا مقدسا وعلى يهود مصر أن يعلنوا حربا لا هوادة فيها ولا رحمة على الأفكار الصهيونية وعلى من يقومون بالدعاية لها. يجب أن نخلص الشباب اليهودى فى مصر من سموم الصهيونية.

ونحن نعلن أن السبيل الوحيد ليهود مصر هو الانضمام إلى الحركة الوطنية المصرية والتضامن التام معها فى سبيل تحقيق جميع أهدافها.

إذا لا تختلف مصالح الجماهير اليهودية بتاتا عن مصالح الشعب المصرى العامة. ولا يمكن أن يعيش يهود مصر متساوين مساواة أخوية مع مجموع السكان إلا إذا كانت مصر مستقلة حرة ديمقراطية.

والرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية تعلم أنها بكفاحها ضد النفوذ الصهيونى الضار إنما تخدم مصالح الطائفة اليهودية كما أنها تخدم مصالح الوطن المصرى.

هـ ـ أغراض الرابطة:

إن أغراض الرابطة تتفق وخطتها السليمة لحل المشكلة اليهودية فى نواحيها المختلفة فلأن الصهيونية ترمى إلى زج يهود العالم كله إلى مأزق حرج أو لأنها تعرض للخطر مصير يهود فلسطين، كما أنها تستغل لأغراض أنانية ما يعانيه المهاجرون من بؤس، ولأنها تحاول أخيرا عزل الطائفة اليهودية المصرية عزلا خطيراً عن مجموع الشعب المصرى، لهذا تعتبر الرابطة أن الصهيونية هى أخطر حركة ظهرت فى تاريخ اليهود لأن

الصهيونية عقبة فى طريق حل المشكلة اليهودية.

والكفاح ضد الصهيونية واجب مقدس على كل يهودى ويهودية، خاصة وأن تقدم القوات الديمقراطية فى العالم يفتح أمامنا إمكانيات حل قريب للمشكلة اليهودية العتيقة.

وفى الوقت الذى تكافح فيه الرابطة ضد الصهيونية تناضل من أجل جميع العناصر الإيجابية التى تسهل من حل المشكة اليهودية. وأغراض الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية هى:

١ ـ الكفاح ضد الدعاية الصهيونية التى تتعارض مع مصالح كل اليهود والعرب.

٢ ـ الربط الوثيق بين يهود مصر والشعب المصرى فى الكفاح من أجل الاستقلال والديمقراطية.

٣ ـ العمل على التقريب بين اليهود والعرب فى فلسطين.

٤ ـ العمل على حل مشكلة اليهود المشردين.

وقد اقتصرت الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية على قبول اليهود دون غيرهم كأعضاء عاملين فيها، لأنها تعتبر نفسها حركة يهودية تعمل أساساً بين الجماهير اليهودية، وبمناهضتها للصهيونية تخدم المصالح الحقيقية للطائفة اليهودية المصرية بالرغم من ستقلالها عن جميع الأحزاب السياسية، فالرابطة تعلن استعدادها للتعاون مع جميع الذين يؤيدونها بإخلاص فى كفاحها لتحقيق أغراضها. وبمقدار نجاح الرابطة فى كفاحها ضد الصهيونية وبمقدار نجاحها فى جذب الجماهير اليهودية نحو الحركة الوطنية الشعبية المصرية، تعلم الرابطة أنها فى خدمة مصلحتها وهى فخورة بذلك والرابطة واثقة فى عدالة دعواها، واثقة من نتيجة الكفاح الذى تخوضه وواثقة من تأييد الرأى العام

الديمقراطى لها ـ تشن نضالها ضد الصهيونية أداة الاستعمار وعدوة اليهود تحت شعار: ـ

ضد الصهيونية،... فى صالح اليهود،... فى صالح مصر....

الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية

القاهرة يونيو ١٩٤٧

المصدر: د. رفعت السعيد: اليسار المصرى والقضية الفلسطينية بيروت ـ ١٩٧٥.

ملحق رقم (٣)
افتتاحيات الصحف اليهودية
افتتاحيات «إسرائيل»

العدد الأول:

الافتتاحية عن إسرائيل فى عامها الرابع عشر.

العدد الثانى:

الافتتاحية عن مشكلة الأمن فى فلسطين.

العدد الثالث: غير موجود.

العدد الرابع:

الافتتاحية حول زيارة سمو الخديو السابق لفلسطين.

العدد الخامس:

الافتتاحية عن حاجة الحياة السفارادية إلى التجديد.

العدد السادس:

الافتتاحية عن تفاقم الحالة فى ألمانيا والنازية تمهيداً لحرب أهلية.

العدد السابع: غير موجود.

العدد الثامن والتاسع:

الافتتاحية رثاء لألبير موصيرى.

العدد العاشر: غير موجود.

العدد الحادى عشر:

الافتتاحية عن تفاقم الحالة فى ألمانيا ومتى يستيقظ الضمير الإنسانى.

العدد الثانى عشر:

الافتتاحية عن الاجتماع الكبير فى الجوت دى ليه للاحتجاج على اضطهاد اليهود فى ألمانيا.

العدد الرابع عشر حتى العدد الثامن عشر ـ غير موجود.

العدد التاسع عشر:

الافتتاحية عن تأليف لجنة يهودية مصرية لمساعدة اليهود الألمان.

العدد العشرون والحادى والعشرون ـ غير موجود.

العدد الثانى والعشرون:

الافتتاحية عن «عيد شيوعرت».

العدد الثالث والعشرون والرابع والعشرون ـ غير موجود.

العدد الخامس والعشرون:

الافتتاحية عما يدور فى شرق الأردن.

العدد السادس والعشرون:

الافتتاحية عن صدى عطف غبطة البطريرك المارونى على يهود ألمانيا فى الشهبا.

العدد السابع والعشرون حتى العدد الثانى والثلاثين ـ غير موجود.

العدد الثالث والثلاثون:

الافتتحاحية عن المستر داف ـ يميط اللثام عن اضطرابات سنة ١٩٢٩.

العدد الرابع والثلاثون:

الافتتاحية عن المؤتمر الصهيونى الثامن عشر.

العدد الخامس والثلاثون والسادس والثلاثون ـ غير موجود.

العدد السابع والثلاثون:

الافتتاحية عن مقاضاة الحكومة الألمانية بمقتضى القانون الدولى واجب على اليهود فى الوقت الحاضر.

العدد الثامن والثلاثون:

الافتتاحية عن القومية فى العلم والعالم وماذا تعنى اليهودية بالوطن القومى؟

العدد التاسع والثلاثون:

الافتتاحية عن فاجعة العرب بوفاة الملك فيصل.

العدد الأربعون والحادى والأربعون:

الافتتاحية عن الهتلرية نكبة على ألمانيا.

العدد الثانى والأربعون:

الافتتاحية عبارة عن كلمة صريحة فى أذن الأستاذ سامى سراج.

العدد الثالث والأربعون حتى الخامس والأربعين ـ غير موجود.

العدد السادس والأربعون:

الافتتاحية عن المظاهرات فى فلسطين وأنها لن تحل المسألة الفلسطينية.

العدد السابع والأربعون:

الافتتاحية بيان إلى زعماء اليهود فى مصر خاصة وفى بلاد الشرق عامة.

العدد الثامن والأربعون:

الافتتاحية عبارة عن مقال بعنوان «نحن وجيراننا» وكتبها «بن غوريون».

العدد التاسع والأربعون:

الافتتاحية عبارة عن مقال بعنوان «نحن وجيراننا» وكتبها «بن غوريون».

العدد الخمسون ـ غير موجود.

العدد الحادى والخمسون:

الافتتاحية عن حيرة الحكومة البريطانية فى حل المسألة الفلسطينية.

افتتاحيات «الاتحاد الإسرائيلى»

العدد الأول ـ بتاريخ ٢٠ أبريل سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية عن حاجة الطائفة اليهودية إلى مجلة معبرة عن فكرها والهدف من صدور هذه المجلة.

العدد الثانى ـ بتاريخ ٤ مايو سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية عن قانون الطائفة وضرورة احترامه بالعمل على تنفيذه.

العدد الثالث ـ بتاريخ ١٨ مايو سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية عن اجتماع لثراة الطائفة.

العدد الرابع ـ بتاريخ ٧ يونيو سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية عن شئون الطائفة.

العدد الخامس ـ بتاريخ ١٥ يونيو سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية عن اجتماع الجمعية العمومية للطائفة.

العدد السادس ـ بتاريخ ٢٩ يونيو سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية عن حركة الانتخابات لتجديد المجلس الملى.

العدد السابع ـ بتاريخ ١٣ يوليو سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية عن واجبات الناخبين فى عشر وصايا.

العدد الثامن ـ بتاريخ ٢٧ يوليو سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية عن تفكك الطائفة بعد تضامنها وحث الأفراد على تقديم مساعدتهم للطائفة.

العدد التاسع ـ بتاريخ ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية عن ضرورة مساندة البعض للبعض.

العدد العاشر ـ بتاريخ ٢٤ أغسطس سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية عن الرغبة فى سرعة إنشاء الكنيس وتوجيه اللوم للذين لم يتبرعوا بأموالهم.

العدد الحادى عشر ـ بتاريخ ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية عن شئون الطائفة.

العدد الثانى عشر ـ بتاريخ ٢١ سبتمبر سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية عن تهنئة موجهة لأبناء الطائفة بمناسبة العيد.

العدد الثالث عشر ـ بتاريخ ١٥ أكتوبر سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية ترجمة خطبة سيادة حاخامباشى الطائفة.

العدد الرابع عشر ـ بتاريخ ١٩ أكتوبر سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية ترجمة خطبة سيادة حاخامباشى الطائفة.

العدد الخامس عشر ـ بتاريخ ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية عن السامريين وأصلهم وتاريخهم وتوارثهم.

العدد السادس عشر ـ بتاريخ ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية عن اليهود فى الدول الإسلامية وفضلهم على أوربا.

العدد السابع عشر ـ بتاريخ ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية حول الانتخابات التى تجريها حاخمانخانة الطائفة.

العدد الثامن عشر ـ بتاريخ ١٤ ديسمبر سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية عن قبور سيدنا إبراهيم وعائلته رضوان الله عليهم.

العدد التاسع عشر ـ بتاريخ ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية عن بطلان انتخابات المجلس المحلى الجارية.

العدد العشرون ـ بتاريخ ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٤:

الافتتاحية عن كيان الطائفة.

العدد الحادى والعشرون ـ بتاريخ ١٨ يناير ١٩٢٥:

الافتتاحية حول الاحتفال بحلف اليمين ومهزلة الانتخابات.

العدد الثانى والعشرون ـ بتاريخ ١ فبراير ١٩٢٥:

الافتتاحية عن حياة الحبر العلامة الحاخام إبراهيم شموئيل.

العدد الثالث والعشرون ـ بتاريخ ١٥ فبراير سنة ١٩٢٥:

الافتتاحية عن جوانب حياة مؤسس الكليم.

العدد الرابع والعشرون ـ بتاريخ ٨ مارس سنة ١٩٢٥:

الافتتاحية عن قصة حياة ستنا استير الملكة.

العدد الخامس والعشرون ـ بتاريخ ٢٢ مارس سنة ١٩٢٥:

الافتتاحية عن قصة الملك يونان والحوت.

العدد السادس والعشرون ـ بتاريخ ١٥ أبريل سنة ١٩٢٥:

الافتتاحية عن الموسيقى عند اليهود.

افتتاحيات «التسعيرة»

العدد الأول ـ بتاريخ ١٧ يوبيه سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن صدور المجلة فى ظل الملك فاروق والزعيم مصطفى النحاس وأن المجلة ستقدم خدماتها القائمة على الصراحة فى القول والمواجهة فى الحقائق.

العدد الثانى ـ بتاريخ ٢٤ يونية سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن قتل هتلر التاجر الجشع وإذا قيل عن التجار الجشعين اقتلوا واحد يرتدع الباقون فإن هذا القول ينطبق على هتلر.

العدد الثالث ـ بتاريخ ١ يولية سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن التصريحات الرسمية وغير الرسمية من أقطاب السياسة والاقتصاد فى العلم والتى تؤكد أن مصر فى عهدها الحاضر وبفضل حكومتها الحاضرة تعتبر بمثابة جنة.

العدد الرابع ـ بتاريخ ٨ يولية سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن اجتماع نقابات العمال وانتخاب فؤاد سراج الدين رئيساً فخريّاً لها مدى الحياة.

العدد الخامس ـ بتاريخ ١٥ يولية سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن تكريم فؤاد سراج الدين وزير الداخلية والشئون الاجتماعية.

العدد السادس ـ بتاريخ ٢٢ يولية سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن احتفال افتتاح الوزير فؤاد سراج الدين لجمعيتين تعاونيتين جديدتين فى الجيزة.

العدد السابع ـ بتاريخ ٢٩ يولية سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن الملك فاروق ملك الشعب وأن جيل الشباب أحبه لأنه يمثل روحهم الوثابة كما أحبه آباء هذا الجيل وأساتذته الجهابذة لأنهم وجدوا عنده العلم الغزير.

العدد الثامن ـ بتاريخ ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن اتفاقية السكر وبأنها أحلى من السكر إلا أن هناك شرزمة يثيرون ضجة حول تصرفات الحكومة الشعبية وأمين عثمان بالذات.

العدد التاسع ـ بتاريخ ١٢ أغسطس سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن أزمة الورق التى تتعرض لها الجريدة.

العدد العاشر ـ بتاريخ ١٩ أغسطس سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن دعوة ليهود مصر إلى عدم التدخل فى مشكلة الوطن القومى بفلسطين.

العدد الحادى عشر ـ بتاريخ ٢٦ أغسطس سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن خروج إسماعيل صدقى حجرة الصامت ونشره فى الأهرام كلمة أشاد فيها بالمشروعات التى قدمتها الحكومة الوفدية ثم

وصفها بأنها مشروعات مائعة أريد منها أن تكن دعاية للقائمين بها على حساب مالية الدولة.

العدد الثانى عشر ـ بتاريخ ٢ سبتمبر سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن أزمة الورق التى تتعرض لها الجريدة.

العدد الثالث عشر ـ بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٤٤:

الافتتاحية عن أزمة الصينى الذى احتجب خلال الحرب وأن الجمهور يريد بيانا كاملا بهذا الشأن.

العدد الرابع عشر ـ بتاريخ ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية تتعرض لمقال نشرته الأجيبشيان جازيت عن آن وزارة التموين لم تنجح فى إيجاد نظام للبطاقات.

العدد الخامس عشر ـ بتاريخ ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن الزيادة فى الأسعار وأن انجلترا لم ترفع الأسعار إلا بنسبة ٣٠٪ فى حين أن مصر لم تشترك فى الحرب وارتفعت الأسعار فيها بنسبة ٤٠٪.

العدد السادس عشر ـ بتاريخ ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن أزمة الورق التى تتعرض لها الجريدة.

العدد السابع عشر ـ بتاريخ ٧ أكتوبر سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن النهضة الصناعية فى مصر والتى ترجع إليها الفضل فى خروجنا من محنة الحرب سالمين ويجب المحافظة عى تلك الصناعات.

العدد التاسع عشر ـ بتاريخ ٢١ أكتوبر سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن زيادة الأسعار يوماً بعد يوم.

العدد العشرون ـ بتاريخ ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٤٤:

مقال بتوقيع (محرر الدرجة التاسعة) بعنوان حديث الأسبوع فى نقابة الصحفيين وصندوق الادخار.

العدد الحادى والعشرون ـ بتاريخ ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٤:

يوالى نشر مقال (محرر الدرجة التاسعة).

العدد الثانى والعشرون ـ بتاريخ ١١ نوفمبر سنة ١٩٤٤:

يوالى نشر مقال (محرر الدرجة التاسعة).

العدد الثالث والعشرون ـ بتاريخ ١٨ نوفمبر سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن مشكلة فلسطين وأن مثل هذه الحركة الإجرامية إنما هو معول قضية اليهود فى فلسطين من أساسها وأن اليهود فى مصر ليس لهم أية مصلحة فى تلك الحركة ويستنكر الحادث الذى ذهب ضحيته اللورد موين وزير الدولة البريطانى.

العدد الرابع والعشرون: بتاريخ ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٤٤:

مقال بقلم التاجر سمعان الشبراوى.

العدد الخامس والعشرون ـ بتاريخ ٢ ديسمبر سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن مهاجمة راشد أفندى صاحب جريدة طنطا للأستاذ قاسم جودة صاحب جريدة الوفد المصرى.

العدد السابع والعشرون ـ بتاريخ ١٦ ديسمبر سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن حادث مؤسف فى نادى الصحفيين وأن هناك صحفيا يتحكم فى أعضاء النادى ويضرب الزوار.

العدد الثامن والعشرون ـ بتاريخ ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية مهاجمة لراشد أفندى صاحب جريدة طنطا.

العدد التاسع والعشرون ـ بتاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٤٤:

الافتتاحية عن العلاقة بين النائب وناخبيه كما يراها ستالين من خطبة له فى أهل دائرته الانتخابية.

العدد الثلاثون ـ بتاريخ ٦ يناير سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن خروج الصحيفة على الوفد وأنها لا يسعها إلى أن تتبرأ من الوفد كما تتبرأ منه الأمة كلها.

العدد الحادى والثلاثون ـ بتاريخ ١٣ يناير سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن أزمة الورق التى تتعرض لها الجريدة وأن الغمة قد انقشعت عن الديار المصرية بإقالة الوزارة وتسلمت الزمام وزارة جديدة اشتهر رئيسها بالحزم والاتزان فآمن المصريين جميعاً بأن عهد المحسوبية قد انتهى ويطلب من الوزارة الجديدة إعطاء الجريدة ما تستحقه من ورق.

العدد الثانى والثلاثون ـ بتاريخ ٢٠ يناير سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عبارة عن أربعة أسئلة تريد الجريدة إجابة عنها وكلها تتعلق بالمسائل التموينية.

العدد الثالث والثلاثون ـ بتاريخ ٢٧ يناير سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن مقال للأستاذ مصطفى القشاشى هاجم فيه نادى المحفل الماسون وتدافع الجريدة عن النادى وترجو مصطفى القشاشى ألا يخوض فى هذا الموضوع مرة أخرى.

العدد الرابع والثلاثون ـ بتاريخ ٣ فبراير سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن لجنة الدفاع عن تجار الصينى.

العدد الخامس والثلاثون ـ بتاريخ ١٠ فبراير سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن مولد الملك فاروق وتعظيم وتمجيد فى الملك.

العدد السادس والثلاثون ـ بتاريخ ١٧ فبراير سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن تجار الكماليات الذين يستغلون أموال الشعب ولماذا لا يعاقبون شأن تجار الضروريات.

العدد السابع والثلاثون ـ بتاريخ ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن أحمد ماهر وأنه جاء إلى الحكم فى ظل ظروف حرجة فالوزارة الماضية كانت تمثل حزبا ادعى أنه حزب الأغلبية ويؤيدها البرلمان على طول الخط.

العدد الثامن والثلاثون ـ بتاريخ ٣ مارس سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية تنعى أحمد ماهر المجاهد الأول.

العدد التاسع والثلاثون ـ بتاريخ ١٠ مارس سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن حياة أحمد ماهر وأنه مات فقيرا بالرغم من وصوله إلى أعظم المراتب.

العدد الأربعون ـ بتاريخ ١٧ مارس سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن اختفاء جريدة «المطرقة» ووفاة صاحبها وأن جريدة التسعيرة ستشرك معها محررى جريدة «المطرقة».

العدد الحادى والأربعون ـ بتاريخ ٢٤ مارس سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن الرحلات التفتيشية التى قام بها وزير التموين لبعض الأقاليم وأن جميع الأنظمة التى وضعتها الحكومة الوفدية كانت قائمة على تمكين سماسرتهم من السيطرة على السوق السوداء.

العدد الثانى والأربعون ـ بتاريخ ٣١ مارس سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن الحرية التى يتغنى بها مصطفى أمين.

العدد الثالث والأربعون ـ بتاريخ ٧ أبريل سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن خبر كاذب نشرته أخبار اليوم أدى إلى بعض الاضطرابات فى البورصة وغيرها.

العدد الرابع والأربعون ـ بتاريخ ٢١ أبريل سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن الشركات المصرية والأجنبية والمختلطة التى تتخم خزائنها بالأرباح دون مراعاة للأيدى العاملة والمستهلكة الفقيرة.

العدد الخامس والأربعون ـ بتاريخ ١٤ أبريل سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن التزايد المستمر لنشاط اللصوص ووجوب زيادة قوة البوليس فى مختلف القطر المصرى للمحافظة على الأمن العام.

العدد السادس والأربعون ـ بتاريخ ٢٨ أبريل سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية تمتدح الملك فؤاد وولى عهده فاروق.

العدد السابع والأربعون ـ بتاريخ ٥ مايو سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن جلوس الملك فاروق على عرش مصر فى يوم ٦ مايو سنة ١٩٣٦ وأن مصر تنتظر المجد الأكبر فى عهد الملك فاروق.

العدد الثامن والأربعون ـ بتاريخ ١٢ مايو سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن الرواج المؤقت الذى يصبغ الصناعة المصرية بلون من الرخاء واليسر على التجار والمنتجين أن يدرسوا مركزهم بعد الحرب ويجدون سوقهم وينظمون حساباتهم.

العدد التاسع والأربعون ـ بتاريخ ١٩ مايو سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن انتهاء الحرب فى أوربا واستسلام الوحش الفاشى وأن موجة من البهجة والانشراح تسرى فى العالم ولا تزال اليابان عقبة فى طريق السلام ولكن لقد ذهب الألمان كما ذهب الطليان وانكسرت شوكة الطغيان.

العدد الخمسون ـ بتاريخ ٢٦ مايو سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن الحرب العالمية التى قامت لأن دولة من الدول وهى ألمانيا أرادت أن تفرض كلمتها على بقية الدول بالحديد والنار ولكن انتهى بها الأمر إلى الدمار والخراب وأن بولندا الشهيدة الأولى مازالت بعيدة عن مؤتمر سان فرانسيسكو ومازالت الدول الصغيرة والمتوسطة تلقى بمطالبها العادلة على أسماع الدول الكبرى.

العدد الحادى والخمسون ـ بتاريخ ٢ يونية ١٩٤٥:

الافتتاحية عن أن الحيوان يعطف على الحيوان وأن أغنياءنا لا يعطفون على الفقراء.

العدد الثانى والخمسون ـ بتاريخ ٩ يونيو سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن قسم الصيدليات بوزارة الصحة وموقفه من تسعيرة الأدوية.

افتتاحيات «الكليم»

العدد الأول ـ بتاريخ ١٦ فبراير سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن الهدف من إصدار الكليم.

العدد الثانى ـ بتاريخ ٢ مارس سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن حاجة الطائفة للإصلاح.

العدد الثالث ـ بتاريخ ١٦ مارس سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن عيد الفصح.

العدد الرابع ـ بتاريخ ١ أبريل سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن جهود الطائفة فى الحرب وموقف الطائفة بجانب قضية الحلفاء.

العدد الخامس ـ بتاريخ ١٦ أبريل سنة ١٩٤٧:

الافتتاحية عن اهتمام الطائفة بالشئون الاجتماعية.

العدد السادس ـ بتاريخ ١ مايو سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن سياسة الملجس المحلى.

العدد السابع ـ بتاريخ ١٦ مايو سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن سبب تأخير الميزانية فى الملجس المحلى.

العدد الثامن ـ بتاريخ ١ يونيو سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن المشغل الخيرى والمعارض التى أقامها المشغل.

العدد التاسع ـ بتاريخ ١٦ يونيو سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن عرض تاريخى لقصة إنشاء الكنيس.

العدد العاشر ـ بتاريخ ١ يوليو سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن بناء الحاخامخانة الهدم.

العدد الحادى عشر ـ بتاريخ ١٦ يوليو سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن افتتاح دار جديدة وتوضيح للنفع الذى سيعود على الجميع من عملية اقتناء دار جديدة.

العدد الثانى عشر ـ بتاريخ ١ أغسطس سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن التقليد وأنه عادة شائعة فى الشرق وتأثيره على الأخلاق وأبناء الطائفة.

العدد الثالث عشر ـ بتاريخ ١٦ أغسطس سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن دار حسين الخيرى.

العدد الرابع عشر ـ بتاريخ ١ سبتمبر سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن القدوة الحسنة فى أعضاء المجلس المحلى.

العدد الخامس عشر ـ بتاريخ ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن القدوة الحسنة فى أعضاء المجلس المحلى.

افتتاحيات «الصراحة»

العدد الأول ـ بتاريخ ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن شكر لفؤاد سراح الدين على تصريحه بالتسعيرة من قبل سنة ١٩٤٤ كذلك شكر للأستاذ عبدالفتاح حسن وللقراء الذين شجعوا صدور هذه الجريدة وولاء للملك فاروق ومصطفى النحاس.

العدد السادس عشر ـ بتاريخ ١ أكتوبر سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن الشباب فى المجلس المحلى وأعماله وأهدافه الحيوية وتأخير الملجس فى البت فى بعض الأمور.

العدد السابع عشر ـ بتاريخ ١٦ أكتوبر سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن تبرعات الكثير من الأشخاص للمشروعات الخيرية وعدم تنفيذ هذه المشروعات رغم أن هذه التبرعات من مدة طويلة.

العدد الثامن عشر ـ بتاريخ ١ نوفمبر سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن إعداد السبل لمعالجة الفقراء والجهل والمرض.

العدد التاسع عشر ـ بتاريخ ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن التعصب الجنسى ضد اليهود فى ألمانيا ومصر وصلة القرابة بين اليهود والعرب وأن الأديان السماوية معززة بعضها البعض وفضل اليهود فى الهند ومصر الحديثة وحوادث ذكرى وعد بلفور فى القاهرة واستنكارها من الحكومة واليهود والهيئات المختلفة والشباب المثقف.

العدد العشرون ـ بتاريخ ١ ديسمبر سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن أفضال المجلس الملى عن الطائفة وأن الطائفة لا تعرف عن أعمال المجلس شيئاً باستثناء الميزانية.

العدد الحادى والعشرون ـ بتاريخ ١٦ ديسمبر سنة ١٩٤٥:

الافتتاحية عن عرض لما يجب أن تكون عليه الشخصية اليهودية.

العدد السابع ـ بتاريخ ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٥٠:

الافتتاحية عن موقف بريطانيا من مصر وحق مصر الطبيعى فى الجلاء ووحدة وادى النيل، وأن الاحتلال الإنجليزى فى منطقة القناة أمر ضد إرادة المصريين وأن مصر عضو هيئة الأمم التى تنص إحدى مواده على عدم مشروعية الاحتلال الأجنبى لأرض أية دولة منضمة إلى الهيئة.

العدد الخامس عشر ـ بتاريخ ٥ أكتوبر سنة ١٩٥٠:

الافتتاحية عن محاولة بريطانيا الإبقاء على دول الشرق الأوسط ضعيفة برفض إرسال الأسلحة إليها ومنها مصر وأن مصر لا تريد

بالتسلح مواجهة خطر روسيا الذى يلوح فى الأفق.

العدد الرابع والعشرون ـ بتاريخ ١٦ أكتوبر سنة ١٩٥٠:

الافتتاحية عن المحادثات المصرية الأمريكية بين صاحب المعالى الدكتور محمد صلاح الدين وزير الخارجية ووزير خارجية الولايات المتحدة ورغبة مصر فى الحصول على قدر كبير من المعونة العسكرية الأمريكية لتعزيز قواتها والنزاع بين مصر وبريطانيا على مستقبل السودان واستمرار وجود القوات البريطانية فى قناة السويس وأن أمريكا ستحاول أن تلعب دور تلك الوساطة بين مصر وانجلترا.

العدد الثالث والثلاثون ـ بتاريخ ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٠:

الافتتاحية عن الاحتفال بمرور خمسة أعوام على تأسيس هيئة الأمم.

العدد الحادى والأربعون ـ بتاريخ ٥ نوفمبر سنة ١٩٥٠:

غير موجود.

العدد الحادى والخمسون ـ بتاريخ ١٦ نوفمبر سنة ١٩٥٠:

الافتتاحية عن خطاب بالعرض وأن جاء دستور شامل لشئون البلاد الداخلية وسياستها الخارجية وفقدان معاهدة ٣٦ صلاحيتها كأساس للعلاقة بين مصر وبريطانيا.

العدد التاسع والخمسون ـ بتاريخ ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٥٠:

غير موجود.

العدد السابع والستون ـ بتاريخ ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠:

الافتتاحية عن خطر نشوب حرب عالمية.

العدد السابع والسبعون ـ بتاريخ ١٦ ديسمبر سنة ١٩٥٠:

الافتتاحية عن حالة الطوارئ بالولايات المتحدة وأن سببها هو حكام الاتحاد السوفيتى.

العدد السادس والثمانون ـ بتاريخ ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٥٠:

الافتتاحية عن محاولة المعارضة تشويه سمعة الحكومة الحالية رغم ما تبذله من جهود فى سبيل القضية الوطنية.

ملحق رقم (٤)
قائمة بأسماء الصحف والمجلات اليهودية التى صدرت فى مصر

١ ـ أبو زمارة (La Clarinette) (المحرر يعقوب صنوع) باريس ١٧ تموز ١٨٨٠ مجلة أسبوعية.

٢ ـ أبو صفارة ـ جريدة هزلية أسبوعية لانبساط الشبان المصرية من المظالم الفرعونية منشئها محب الاستقلال والحرية (يعقوب صنوع) باريس ١٨٨٠، فى داغر، ص ٥٥١: «أبو صفارة».

صدر منها ٣ أعداد فقط أولها فى ٤ حزيران (يونيو) ١٨٨١ ( )، ذكر فيها أنها جريدة أسبوعية لانبساط الشبان.

٣ ـ أبو نضارة: لسان حال الأمة المصرية الحرة، مدير ومحرر الجريدة جمس سافودا أبو نظارة زرقا المصرى (باريس) ١٨٧٧ ـ ١٨٨١ (؟) العنوان الرنسى: Abou Naddara فى دار الكتب الوطنية والجامعية بالقدس وجد مجموعة غير كاملة للسنة الخامسة ١٨٨١ «صدرت كل عشرة أيام أو كل أسبوعين مرة».

٤ ـ أبو نضارة زرقا، جريدة مسليات ومضحكات (المحرر يعقوب صنوع) القاهرة ١٢٢٩ هـ ١٨٧٨م. ظهرت هذه الصحيفة فى القاهرة فى ٢١ ربيع الأول ١٩٢٩ هجرية ـ ١٨٧٨م وصدر منها ١٥ عدداً.

٥ ـ الثرثارة المصرية (المحرر يعقوب صنوع). باريس ١٨٨٦ (ف. ص ٤٠، رقم ٧٠٦) وفى عام ١٨٨٦ أصدر بثمان لغات، جريدة أسماها

«الثـرثارة المصـرية» Le Bavard Egypyien وهى أول جـريدة فى العـالم صدرت بهذا العدد الكبير من اللغات.

٦ ـ جريدة أبى نظارة، مصر للمصريين (المحرر يعقوب صنوع) باريس ١٨٨٥، ١٨٩٥ صدر عددها الأول بتاريخ ١٠ كانون الثانى (يناير) ١٨٨٥.

٧ ـ الحـاوى ـ الحـاوى الكاوى اللى يطلع من البـحـر الداوى عـجـائب النكت للكسلان والغـاوى (المحـرر يعقـوب صنوع). باريـس (١٨٨١) مـجلة أسبوعية الحاوى Le Charmeur تمثل السنة الخامسة لجرائد أبى نظارة ـ ظهرت فى شباط (فبراير) ١٨٨١ فى باريس.

٨ ـ الحقـيقة، جـريدة أدبية علمية تجارية تاريخية أسبوعية، صاحبها فرج مزراحى وجورج مرزا، الإسكندرية ١٨٨٩.

٩ ـ رحلة أبى نظارة زرقـا الولى من مـصـر القـاهرة إلى باريس الفـاخـرة، مـدير وحـرر الجـريدة جـمس سـاندوا أبو نظارة زرقـا المصـرى (يعقوب صنوع) باريس ١٨٧٧ ـ ١٨٧٩.

١٠ ـ العـائلة ـ جـريدة تصـدر أول كل شـهـر ومنتصف الشـهـر مـؤقت صـاحـبـتـهـا اسـيـتـرمـويال. القـاهـرة (أيار ـ مـايو) ١٨٩٩ ـ ١٩٠٤ مـجلة أسبوعية.

١١ ـ النظارات المصرية، نصف شهرية (المحرر يعقوب صنوع) باريس، ١٨٧٩ ـ ١٨٨٠ (ف، ص ص ١٥٦، رقـم ٣٠٨٦) فـى داغـــــــر، ص ٥٥١، النظارات المصرية (!) جريدة أسبوعية أسبوعية. أدبية علمية، ظهرت فى ١٦ أيلول (سبتمبر) ١٨٧٩ ـ جريدة علمية. تحرير مصر والإسكندرية.

١٢ ـ الوطنى المصرى (المحرر يعقـوب صنوع) باريس ١٨٨٣ ظهر منها عددان فقط، أولهما فى ٢٩ أيلول (سبتمبر) ١٨٨٣.

١٣ ـ أبو نظارة ـ جريدة تصويرية فكاهية، مديرها أبو نظارة شاعر الملك بباريس (١٩٠٧ ـ ١٩٠٨).

١٤ ـ الاتحاد الإسرائيلى، مجلة علمية أدبية أسبوعية مصورة، لسان حال ـ جمعية اتحاد القرائين بمصر.

المدير المسئول باروخ ليتومنجوبى. القاهرة ٢٠ نيسان (أيلول) ١٩٢٤ ـ ١٩٣٠.

١٥ ـ الأخبار اواسونية، مجلة شهرية للمحافل المصرية، علمية آدبية أصحاب الامتياز موسى جردنشتين وإسكندر فرح. مدير: اليريزيات القاهرة، ١٩٢١.

١٦ ـ إسرائيل، جريدة أسبوعية حرة تظهر بثلاث لغات: العبرية والعربية والفرنسية. مدير الجريدة: ألبرت موصيرى، محرر القسم العربى: يوسف مانوفيلا. القاهرة ١٩١٩ ـ ١٩٢٣ (طرازى، جـ ٤، ص ١٩٨ وف. ص ١٥ رقم ٢٢٨ وم. ب) «دلخت إسرائيل التى تصدر فى مصر فى عامها الخامس وهى لا تألوا جهدا فى خدمة الأمة والوطن. غير أنه لا يسعنا إلا أن نأسف كثيراً لانحجاب القسمين العبرى والعربى وانحصار صدورها بالفرنسية».

١٧ ـ الأطفال المصور، مجلة أسبوعية فكاهية، صاحبها يعقوب ليسكوفتشى محررها محمود كامل فريد. القاهرة ١٩٢٥.

١٨ ـ بريد العاصمة، أسبوعية «شهرية مؤقتا» قضائية إخبارية أدبية، مصرية رئيس تحريرها يعقوب دانا. القاهرة ١٩٣٠.

١٩ ـ التسعيرة، جريدة سياسية جامعة خاصة بنشر التسعيرة. أسبوعية صاحبها ألبرت مزراحى. القاهرة ١٩٤٤ ـ ١٩٥٤.

٢٠ ـ التهذيب، تصدر فى الشهر ثلاث مرات، يحررها مراد فرج المحامى بمصر. جريدة آدبية تهذيبية علمية تاريخية لطائفة الإسرائيليين القرائين بمصر. القاهرة مطبعة مدرسة الطائفة ١٩٠١ ـ ١٩٠٥.

٢١ ـ التودد، جريدة شهرية أدبية علمية تجارية تحت رئاسة جاك قطاوى ونظارة أبى نظارة. باريس، ١٥ كانون الثانى ١٨٨٨ ـ ١٨٩٢.

٢٢ ـ التيمز المصرى، جريدة أسبوعية سياسية آدبية تصدر باللغتين العربية والإنجليزية، صاحبها فكتور كتان. القاهرة ١٩٣٤.

٢٣ ـ الشبان القرائين، مجلة جامعة نصف شهرية رئيس تحريرها إبراهيم عبد الواحد. القاهرة ١٩٣٧.

٢٤ ـ الشجاعة، جريدة أسبوعية أدبية فكاهية تصويرية، صاحبها أحمد عباس وانطونيو رومانو. القاهرة ١٩٠٨.

٢٥ ـ الشمس، جريدة أسبوعية جامعة، صاحب الجريدة وناشرها ورئيس تحريرها المسئول سعد يعقوب مالكى، القاهرة. مطبعة جريدة الشمس ١٩٣٤ ـ ١٩٤٨.

٢٦ ـ الصراحة، جريدة يومية، صاحبتها يصول مزراحى.

٢٧ ـ الكليم (Al - Kalim Revue - Isrealite Caraine).

صاحب الامتياز: جمعية الشبان الإسرائيليين القرائين ـ رئيس التحرير يوسف كمال (مجلة نصف شهرية) مصر ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢.

٢٨ ـ المنصف، مجلة شهرية (المحرر يعقوب صنوع) باريس ١٨٩٩ ـ ١٩٠٣.

ملحق رقم (٥)

صور لبعض الإعلانات التى كانت تنشرها الصحف اليهودية والصهيونية فى مصر لترويج بيع الأراضى الفلسطينية.

إخوانى الإسرائيليين

إن فلسطين تناديكم بأعلى صوتها طالبة منكم أنتم أبنائها الأبرار، أن تشتروا كل واحد منكم قطعة أرض بالنقد أو بالتقسيط وذلك بواسطة البنك على يد الوكيل الوحيد بالقطر المصرى مع التسهيلات فى الدفع، وفى زيارة واحدة فى منزله تشهدوا بصدق قولنا وأمانتنا فهيا اذهبوا إلى شارع عبد العزيز رقم ١١ شقة رقم ١٨ الدور الرابع. عجلوا ولا تتأخروا إذ الأراضى يزيد ثمنها من يوم إلى يوم والمسألة فرصة عظيمة.

الوكيل الوحيد

إبراهيم يعقوب سبرييل

والمقابلة معه من الساعة ١,٣٠ إلى الساعة ٣,٣٠ بعد الظهر من كل يوم.

نشر هذا الإعلان فى صحيفة الشمس بتاريخ ١٩٣٥/١/١١ العدد ١٨

أمضوا أجازتكم
فى جبل الكرمل

جبال، غابات، حمامات بحرية، تبعد بضع دقائق عن الفندق..

فنادق حديثة، ومطابخ أوربية، وأربع أكلات فى اليوم، والأثمان متهاودة.

أسعار الرحلة: القاهرة ـ حيفا ـ القاهرة..

مع البقاء ١٤ يوما فى الكرمل جنيه إنجليزى ١٣,٠٧٠

مع البقاء ٢١ يوما فى الكرمل جنيه إنجليزى ١٦,٩٢٠

مع البقاء ٢٩ يوما فى الكرمل جنيه إنجليزى ٢٠,٧٧٠

أسعار الرحلة: إسكندرية ـ حيفا ـ إسكندرية..

مع البقاء ١٤ يوما فى الكرمل جنيه إنجليزى ١٣,٦٨٠

مع البقاء ٢١ يوما فى الكرمل جنيه إنجليزى ١٧,٥٣٠

مع البقاء ٢٨ يوما فى الكرمل جنيه إنجليزى ٢١,٠٠٠

كافة الاستعلامات تطلب من المكاتب الرسمية لشركات فلسطين ومصر لويد ليمتد..

٤ شارع المغربى ١٧ شارع شريف باشا

تليفون ٥٠٩٧٦ ـ ٥٤٩٣٩ القاهرة تليفون ٢٨٣٨٥ الإسكندرية

نشر هذا الإعلان بصحيفة الشمس ١٥/٨/١٩٣٥ العدد ٤٨

وكالة الأراضى والأملاك الفلسطينية
(سيون)

وكيلها فى مصر: ألبرت كباسو

لبيع الأراضى والأملاك ومحلات تجارية فى فلسطين

إدارة توكيل: تسليف على رهون

انتداب للحصول على الكوشان

استعلامات مجانية. نصائح. مراقبة

المكاتب:

القاهرة: شارع المدابغ رقم ١٨ بالقرب من البنك الأهلى (ص. ب ١٧٧٨).

الإسكندرية: ميدان محمد على رقم ١٣.

القدس: مركز مسحارى عمارة طسن (ص. ب ٦١٥).

نشر هذا الإعلان فى صحيفة الشمس بتاريخ ١٢/٤/١٩٣٥ العدد ٣١.

ملحق رقم (٦) (جـ)
الكاتب المصرى

رجب ١٣٦٥ يونية ١٩٤٦

مجلد ٣ ـ عدد ٩
من القاهرة إلى بيروت

آرأيت إلى الظلمة الحالكة التى تغمر الكون، وتطبق على الفضاء، وتجثم على كل شىء، ويومض مع ذلك بين طبقاتها المتراكبة المتكاثفة برق ضئيل نحيل خاطف لا يكاد يظهر حتى يستخفى؟

أرأيت إلى هذه الظلمة العريضة العميقة المتكاثفة، التى تلح على كل شىء حتى تضطر كل شىء إلى سكون متصل طويل هو النوم، أو شىء يشبه النوم، وحتى تكون كل حركة فيها حلما، أو شيئاً يشبه الحلم؟

أرأيت إلى هذه الظلمة العريضة البغيضة التى توشك أن تكون فى صورة للعدم الأبدى، إن أمكن أن تكون للعدم الأبدى صورة، والتى يجاهد فيها هذا البرق الخاطف ليمس الأشياء والأحياء بشىء من نور، كما تجاهد القوة الخفية فى هذا العالم السرمدى لتشيع فى الأشياء شيئاً من وجود؟

تصور هذا النحو من الظلمة كما تشاء أو كما تستطيع، وقدر أنها هى التى كانت تكتنف نفسى فى اليوم الرابع والعشرين من شهر إبريل حين كنت أتهيأ للسفر. ولم أكن أعرف علة لهذه الظلمة التى كانت تكتنف نفسى وتملأ ضميرى، وتأخذ عقلى من جميع أقطاره. فلم يكرهنى أحد

على هذه الرحلة. ولم يفرضها على ظرف من الظروف، وإنما أقبلت عليها عن رضا، وأزمعتها عن اختيار، وهمَّ المتصلون بى أن يصرفونى عنها، فلم ألق إليهم سمعا ولا بالا. وإنما مضيت فى الاستعداد لهذه الرحلة، لا أتردد ولا أقف عند عقبة من العقبا، أو مشكلة من المشكلات، حتى إذا أصبحت أمراً واقعاً لا سبيل إلى العدول عنه أو التردد فيه، ضاقت بها نفسى أشد الضيق، وامتلأ لها قلبى حزنا، وأقبلت عليها كارها لها أشد الكره، مكرها عليها أشد الإكراه.

كان حزناً كاملاً شاملاً عميقاً، يتخلله بين حين وحين، شعاع ضئيل سريع، من أمل أجده ولا أحققه، وكنت على ذلك اتهيأ للسفر، نشيطاً عظيم النشاط أمر وأنهى، وأسمع وأقول، وأستقبل وأزور، وأخضع فى أثناء هذا كله وعلى رغم هذا كله، لهذا الحزن العريض العميق، ولهذا الأمل الضئيل السريع، كأنما كانت حياتى الشاعرة حلما من هذه الأحلام التى تقطع راحة النوم، حتى إذا انتصفت الساعة الخامسة، وانطلق القطار بعد هذه اللحظات الحلوة المرة، التى يبسم فيها الوجه ويعبس فيها القلب، ويكون فيها وداع المودعين وشكر المشيعين، أويت إلى نفسى فى زاوية من زوايا «البولمان» أريد أن أفكر، وأن ألتمس علة لهذه الظلمة القاتمة التى كانت تأخذ نفسى من كل وجه، فلم أجد سبيلاً إلى التفكير ولا إلى التعليل، وهممت أن أشارك من كان معى فيما كانوا يأخذون فيه من حديث، فلم أجد سبيلاً إلى القول، كما لم أجد سبيلاً إلى احتمال الصمت، فقضيت هذه الساعات القصار الطوال، بين القاهرة والإسكندرية، فى قلق غريب، لا أمنح نفسى ولا أمنح من حولى من العناية، إلا أقلها وأيسرها، لأنى لم أكن قادراً على تدبير إرادتى، وتنظيم سيرتى مع نفسى ومع الناس، وكذلك دخلت الإسكندرية مع الليل، وشاركت فى بعض الحديث، وفى الجلوس إلى المائدة، وفى الإصابة من الطعام،

وأنفقت الليل لا أدرى أكنت فيه نائماً أو يقظان، فلم أفقد الشعور بنفسى لحظة، ولم أتبين مع ذلك جلية نفسى لحظة، وإنما كنت شيئاً يشبه الأداة المسخرة المسيرة التى تعمل فى دقة ونظام، دون أن تحقق عملا أو دقة أو نظاما، وكذلك أنفقت وجه النهار من غد، وكذلك خصت من هذه الجماعات التى كانت تزدحم حول السفينة ازحاما منكرا، وتصطحب اصطحابا بشعا، وكذلك قلت وسمعت، ورضيت وسخطت، وابتسمت وعبست، دون أن أحقق من هذا كله شيئاً، ودون أن أجد لشىء من هذا كله ذوقا، حتى إذا تأذن صائح السفينة فى المدعين أن قد آن لهم أن ينصرفوا، لأن السفينة مبحرة بعد حين، ثابت إلى نفسى كلها، أو ثبت أنا إلى نفسى كلها، وإذا أنا أجد ما كنت افتقد، وأعلم ما كنت أجهل، وأتبين أن مصدر هذه الظلمة العريضة المتكاثفة، ومبعث هذا الحزن الثقيل الملح، ليس إلا شيئاً واحداً، هو أنى أفارق مصر فى وقت لم تكن النفس تطيب فيه عن فراق مصر، فى وقت يحتاج المصرى فيه إلى أن يشعر بوجوده الوطنى قوياً كاملاً مسيطراً على عقله وقلبه، مدبراً لعمله ونشاطه، ملاحظاً لكل ما يقال، ولكل ما يعمل، ولكل ما يتناوله النشاط الفردى والاجتماعى، أليس كل شىء فى مصر يفرض على المصريين فى هذه الأيام، هذه الملاحظة الدقيقة اليقظة التى لا يفوتها شىء، أو التى تحاول ألا يفوتها شىء؟ أليس مصيرها السياسى موضوعا للأخذ والرد، معرضا لأن يقرر فى وقت قريب أو بعيد إلى أجل طويل أو قصير؟ أليس مصيرها الاجتماعى موضوعا للخصام والجدال، معرضا لأن يخطو إلى أمام خطوات تقصر أو تطول، أو لأن يرجع أدراجه أمداً بعيداً أو قريباً؟ أليست الحياة المصرية كلها تمخض فى هذه الأيام مخضا عنيفا كما يمخض اللبن فى القربة، دون أن يتحقق أحد النتيجة الممكنة لهذا المخض العنيف؟ أليس طبيعياً مع هذا كله أن يقيم المصرى فى مصر، متنبها يقظا،

ملاحظا ما استطاع الملاحظة، عاملاً ما استطاع العمل، محاولا ما وجد إلى المحاولة النافعة سبيلاً؟ بلى! ولكنه السأم الذى يصيب بعض النفوس حين تضيق بما حولها من هذا السخف الذى لا ينقضى، ومن هذا الكلام الكثير الذى لا يغنى، ومن هذا الخصام العنيف الذى لا يجدى، ومن هذا النشاط المختلط الذى لا يفيد، ومن هذا المكر الخفى الذى يفسد كل شىء، ومن هذا الإخلاص الجلى الذى لا يصلح شيئاً، ومن هذا الكيد اليقظ الذى يستأثر بالخير، ومن هذه الصراحة النائمة التى تورط فى الشر وتعرض للأذى، ولا تغنى عن أصحابها ولا عن الوطن شيئاً. أجل! هو هذا السأم الذى يجده بعض النفوس من هذه الحياة المصرية التى يمكر بها الماكرون، ويعجز عن إصلاحها الناصحون، والتى يقاد فيها الشعب إلى غير ما يريد، ويساس فيها الوطن على غير ما يحب، هو هذا السأم الذى يملأ النفوس فى بعض الأحيان ضيقا وسخطا، ويدفعها إلى أن تود لو تجد من هذه الحياة الثقيلة مخرجا يتيح لها الراحة الموقوتة من هذا العناء الثقيل البغيض، الذى يشقى به أصحابه أعظم الشقاء، دون أن يكون شقاؤهم هذا مغنيا عنهم أو عن غيرهم شيئاً.

هو هذا السأم الذى كان يأخذ نفسى بين حين وحين، ويدفعنى إلى أن أتمنى الراحة من هذه الحياة الثقيلة الفارغة، أتيحت له الفرصة ـ ت يوم، فبلغ بى ما أراد، تمنيت فى ذات يوم أن أستريح قليلاً ـده الحياة الجوفاء الممضة، ولم ينقض النهار حتى كنت أدعى إلى فرنسا، فشككت غير طويل، ثم أجبت إلى ما دعيت إليه، ثم صممت، ثم مضيت لا أقبل مشورة ولا أحفل بصعوبة، حتى إذا لم يبق فى القوس منزع، ولا إلى التردد سبيل، تمادت نفسى تذكر الواجب، وتذكر الحق، وتذكر العمل، وتأسى على ما قدمت، وتتمنى أن تستأنف التفكير، وتنقض ما أبرمت، ولكن هيهات! سبق السيف العذل، ولابد مما ليس منه بد، وهذه السفينة

تترك الإسكندرية موجهة إلى بيروت لتوجه بعد ذلك إلى مارسيليا، فلنصبر النفس على ما يجب أن نصبرها عليه، ولنحى مع أهل السفينة حياتهم هذه الجديدة التى قد تجد فيها شيئاً من سلو وفضلاً من عزاء.

ولكن حياة السفينة على ما فيها من جدة وطرافة، وعلى ما فيها من اضطراب واختلاط، لم تتح للنفس سلوا، ولا عزاء، وإن كانت قد حلت بعض هذه الظلمة المتكاثفة، وألقت بين نفسى وبين الحزن العريض البغيض حجابا رقيقاً، لا أكاد أفكر فيه حتى يزول، وإذا أنا أستحضر مصر كما تركتها: مفاوضات تجرى من وراء ستار، وانتخابات تجرى ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قلبه العذاب، وخصومات تتصل حول ما كان وحول ما هو كائن وحول ما يمكن أن يكون وحول ما يجب أن يكون، وبؤس يلح حتى يضيق بنفسه ويبتئس بطبيعته، وحتى يشقى الشقاء نفسه لشدة ما يمعن فى طبيعته، ونعيم ينتشر وينتشر حتى يضيق به أصحابه، وحتى يلتمسوا الراحة منه، بين حين وحين، بتكلف شىء من هذه الحياة الخشنة التى تريحهم بالجوع من التخمة المتصلة، وبالظمأ من الكظة المهلكة، وبالشظف من اللين الذى يفسد النفوس ويضنى الأجسام، وأستحضر مصر كما يراها الطارئون عليها والزائرون لها من الأجانب بلدا غريبا غير مألوف، له وجهان: وجه باسم يغرى ويدعو إلى الفتون، ووجه عابس يملأ النفوس ضيقاً وسخطاً وإشفاقاً: رخاء يثير حسد الحاسدين وطمع الطامعين، وشقاء يثير الرحمة فى القلوب التى لا تعرف الرحمة، والرثاء فى النفوس التى لم تتعود الرثاء، ترف وشظف يسعيان فى طريق واحدة، ويمشيان فى شارع واحد، ويبتسمان للحياة ابتسامتين تتشابهان فى ظهار الأمر، وتختلفان فى حقيقة الأمر: إحداهما تستقبل الحياة ساخرة منها مزدرية لها، والأخرى تستقبل الحياة راغبة فيها متهالكة عليها، والنيل يجرى مع ذلك للناعمين والبائسين جميعاً، لم يخلف

لفـريق منهم دون فـريق. والشـمس مع ذلك ترسل ضـوءها وحـرارتهـا للناعمين والبائسين معاً تومر بأن تؤثر بهما فريقا دون فريق. والهواء مع ذلك يملأ الفضاء ويتنفس فيه الناعمون والبائسون جميعاً. لم يكلف أن يبيح التنفس فيه لفريق دون فريق. الأرض وحدها هى التى خرجت عن هذه القاعدة، وامتنعت على هذا النظام. فآثرت بما تحمل من الخير فريقاً من الناس دون فريق. لكنها رضيت آخر الامر أن تكون كالماء والهوء والشمس، حرة عادلة. مسوية بين سكانها حين يدركهم الموت: تمنح كل واحد منهم هذه الحفرة الضيلة التى يأوى إليها ليستريح ويريح، لا تفرق بينهم فى ذلك قليلاً فأستحضر مصر كما هى. وأذكر أنى راحل عنها فى وقت لا ينبغى أن يرحل فيه المصريون عن وطنهم، وإذا أنا أعود إلى تلك الظلمة العريضة المتكاثفة وإلى ذلك الحزن البغيض العميق. على أنى كنت أتجنب ما استطعت رفع هذا الحجاب، وأمعن ما استطعت فى مشاركة السفر فى حياتهم هذه الضيقة المختلطة الفارغة.

وقد كانت هذه الحياة غريبة حقّاً، لم أعرفها من قبل على كثرة ما ترددت فى السفن بين الشرق والغرب. فنحن فى أعقاب الحرب لم نصل بعد، ولست أدرى متى نصل، إلى الحياة اليسيرة المألوفة. ولا يكاد أحدنا يستقبل النهار أو يستقبل الليل متى خرج عن حياته التى ألفها، حتى يرى ما يثير فى نفسه العجب حينا، والسخط حينا، والرضا حينا آخر. وقد كان أول عهدنا «باشمبوليون» فى هذه الرحلة مثيراً لهذه العواطف جميعاً، ولعواطف أخرى لا تكد تحصى فضلاً عن أن يفكر كاتب فى تسجيلها. فهذه السفينة التى ألفناها أنيقة مترفة، قد فقدت كل أناقة وكل ترف، لكثرة ما عملت فى البحر والمحيط أثناء الحرب، ولكثرة ما تعرضت له من تغيير لتصبح ملائمة لنقل الجند، بعد أن كانت مقصورة أو كالمقصورة على نقل المترفين من أصحاب الثراء. قد فقدت زينتها كلها أو أكثرها،

وأصبحت سفينة كغيرها من السفن، حسبها أن تقل المسافرين لتنقلهم من ثغر إلى ثغر، وهى مع ذلك قد احتفظت بشىء ضئيل، ضئيل جداً، من بقايا هذه الزينة، فأصبحت أشبه شىء بالأطلال حية متنقلة ليست ثابتة ولا مستقرة. وكانت زينة «الشمبوليون» من الطراز المصرى القديم، أليس اسمها يكفى للدلالة على ذلك! فقد ذهب كثير من هذه الزينة وبقيت منها ملامح ضئيلة، وأصبح هناك ائتلاف موسيقى بين هذه الأطلال المتحركة المتنقلة بين الثغور، وهذه الأطلال الثابتة المستقرة فى المعابد والقبور كل شىء هنا وهناك يصور البلى، ويدل على عبث الزمان بالأشياء والأحياء، ويعيد فى الذاكرة قول الشاعر العباسى القديم:

يا دار غيرك البلى ومحاك   يا ليت شعرى ما الذى أبلاك !

ونحن نعلم أن المعابد المصرية وغيرها من الآثار قد أبلاها مر الغداة وكر العشى، وأن زينة الشمبوليون قد أبلاها نقل الجند على ما يكون بينهم من اختلاط واضطراب، وأبلتها ضرورات الحرب التى لا تحفل بالعرف ولا تحفل بالزينة، وإنما تحفل بشىء واحد هو التغلب على المصاعب والإفلات من الموت.

وفى الشمبوليون كما فى كثير غيرها من السفن روعة مؤثرة، تأتى من هذا التناقض الغريب بين هذه الزينة البالية المهملة التى كأنها الأطلال، وبين هذه القوة العظيمة التى تملؤها حياة ونشاطا وتمكنها من مغالبة البحر والريح، لأن أدواتها متينة كل المتانة، رصينة كل الرصانة، شديدة البأس عظيمة المراس، قادرة على مغالبة الطبيعة، والثبات للعواصف والأنواء زينة بالية تتمحى شيئاً فشيئاً، وأداة قوية تزداد بين حين وحين قوة وبأسا، والناس يضطرون بين هذين المتناقضين، يأسون لهذا الجمال الشاحب الذى يوشك أن يزول، ويعجبون بهذه الأداة القوية التى تغالب الموج والريح. على أن هؤلاء الناس أنفسهم يثيرون فى النفس

كثيراً من الخواطر المتناقضة. ففيهم الغنى الذى لا يستطيع أن يحصى ثروته، وفيهم المعدم الذى لا يجد ما ينفق، وفيهم متوسط الحال، كما يقال وأولئك وهؤلاء سواء حين يصطخب الموج، وحين تعصف الريح، وحين ترقص السفينة بين اصطخاب الموج وعصف الريح، وهم سواء كذلك فى الخضوع لهذه الضرورات التى فرضتها الحرب من الاكتفاء بالقليل والخضوع للنظام والإذعان لما لم يتعودوا أن يذعنوا له. هذا الرجل المترف الذى تجرح خديه خطوات النسيم ويدمى بنانه لمس الحرير مضطر إلى أن يقنع بحياة خشنة كلها شظف وغلظة. ليس له غرفة يستأثر بها، وليس له سرير يأوى إليه، قد يسعده الحظ فيظفر بمضجع رقيق يعلقه فى السقف هنا أو هناك، ويأوى إليه إذا جنه الليل فينام فيه نوما متقطعا، مترجحاً فى نظام إن سكنت السفينة، مترجحا فى اضطراب إن لعبت الأمواج بالسفينة إن عصفت بها الريح. حتى إذا أرسل الفجر سهمه الفضى الضئيل تدلى من مضجعه ذاك الرقيق وضمه إليه كما يضم إليه ما يحمل من متاع. وقد لا يتاح له هذا المضجع الرقيق، وذا هو هائم فى السفينة يصعد حينا ويصوب حينا. يلتمس لنفسه أشبارا يمد عليها جسمه حين يجهده الإعياء. وقد يلتمس شبرا أو شبرين يجلس فيهما، أو قل يقعى فيهما إقعاء قد عطف أعلاه على أسفله واستسلم للقضاء وانتظر أن يزوره النوم، وجعل النوم يداعبه مداعبة بغيضة يدنو منه لينأى عنه، وإذا هو كما يقول الشاعر القديم:

لا يذوق النوم إلا غـــــرارا   مثل حسو الطير ماء الثماد

وليس كل الناس فى السفينة قادراً على أن يصيب حاجته من الطعام، فقوم يتاح لهم الجلوس إلى المائدة، وقوم يسعون بآنيتهم إلى حيث يلقى لهم فيها خليط من الطعام يقيمون به الأود ويصدون به عن أنفسهم ألم الجوع. وقسمة الحظوظ بين هؤلاء الناس لم تجر على نظام مقر ولا على

قاعدة مألوفة. وإنما هى قوة غريبة عمياء قد قسمت الحظوظ بين هؤلاء الناس كما أرادت هى لا كما أراد المنطق، ولا كما أراد النظام، ولا كما أراد ما دفعوا من المال. وليس لهم خيار بعد أن أبحرت السفينة، فهم مضطرون إلى أن يقبلوا ويذعنوا لهم أن يجهروا بالسخط وأن يضمروه، ولكن إعلان السخط أو إسراره لا يغير من حظهم شيئاً. وهم قد قبلوا ذلك وأذعنوا، وهم قد جهروا بالسخط وخافتوا به وأسروه فيما بينهم وبين أنفسهم ولكنهم جميعاً سمعوا وأطاعوا، ولم يخطر لواحد منهم أن يخالف عما كان يصدر من أمر.

وقد كانت الأوامر تصدر إليهم جملة وتفصيلا، لا من طريق المنشورات التى تعلق مكتوبة هنا وهناك كما ألفنا فى أوقات السلم، ولكن من طريق الصالح العام الذى يعلن الأوامر بواسطة مكبرات الصوت، فيسمعها المسافرون جميعاً على اختلاف طبقاتهم ومنازلهم فى وقت واحد، ويأخذ كل واحد منهم بين هذه الأوامر ما يعنيه، فيسمع ويطيع راضيا أو ساخطا، ولكنه سامع مطيع على كل حال. وكذلك أنفق المسافرون يوماً كاملاً مضطربين فى هذه الحياة المضطربة بين هذه العواصف المختلطة، إلا السفينة فإنها لم تضطرب ولم تتردد، وإلا عمال السفينة فإنهم لم يضطربوا ولم يترددوا، وإنما مضوا بسفينتهم إلى حيث أمروا أن يمضوا لا يحفلون بأحد ولا يحفلون بشىء إلا بالواجب الذى ينبغى أن يؤدوه. حتى إذا بلغت السفينة «حيفا» من الغد كان المنظر الذى يبعث فى النفس ألما أى ألم وغضبا أى غضب ورثاء أى رثاء وبغضا أى بغض وحبا أى حب أيضاً. فقد كانت السفينة تحمل ألفاً أو نحو ألف من ضعاف اليهود المهاجرين: من الأطفال والصبية الذين لم يبلغوا الحلم ومن النساء الأيامى، منهن من فقدت كل شىء ولم تحتفظ حتى بهذا الأمل الضئيل الذى يرسم على الثغور هذه الابتسامة الحزينة، ومنهن من فقدت كل شىء، ولكن بين أحشائها حياة تثير فى قلبها الحزين المكلوم أملا

ويأسا، ورضا وسخطا، ولذة وألما. وقد أقبل هؤلاء المهاجرون جميعاً يقودهم رسل من الحلفاء إلى فلسطين ليجدوا فيها أمنا بعد خوف وراحة بعد عناء. ولكن أهل فلسطين لم يستشاروا ولم يستأمروا فى إيواء هؤلاء البائسين، ولكن فى الأرض أوطانا كثيرة أقدر على إيوائهم من فلسطين. وهؤلاء الجنود البريطانيون قد ملئوا ثغر حيفا بالعدد والعدة وبالبأس والقوة، ليحموا هبوط هؤلاء البائسين إلى هذه الأرض التى تُكره على إيوائهم إكراها. هؤلاء البائسون يهبطون من السفينة فى نظام، ترتفع أصواتهم البائسة المتهالكة بغناء لست أدرى أكان يصور الفرح والمرح وانتصار الفاتحين، أم كان يصور الحزن والبؤس وانكسار المطرودين، أم كان يصور هذا كله فى وقت واحد. لست أدرى! ولكنى أعلم أنه كان يملأ النفوس غضبا وحنقا ورحمة ورثاء، حتى عمال السفينة أنفسهم كانوا ينظرون إلى هذا كله ساخطين عليه ضيقين به مبغضين له، يجهرون بالشكوى من تحكم المنتصرين الذين يسخرون سفينة فرنسية لشىء يملأ صدور العرب حرجا وضغينة دون أن يستطيعوا إباء وامتناعا. أليست فرنسا مضطرة إلى أن تصانع المنتصرين من البريطانيين والأمريكيين لتستطيع أن تعيش!.

وقد انجلت هذه الغمرة آخر الأمر، ورفع هذا الحمل الثقيل عن الصدور، وأبحرت السفينة من حيفا إلى بيروت، وقد شاع فيها وفى أهلها شىء من المرح يشبه ما يجده النائم حين يزول عنه الكابوس أو حين تؤمنه اليقظة من حلم بغيض منكر مخيف.

ولم تشرق الشمس من غد حتى كانت الحياة كلها ابتساما رائقا رائعاً حين أقبلت السفينة على بيروت، فإذا السماء الصافية تبسم للأرض المشرقة، وإذا الجبل الشامخ الرصين يبسم للبحر الهادئ الرزين، وإذا الأحياء المستقرون على الأرض يبسمون للأحياء المقبلين من البحر، وإذا

هؤلاء السفر أنفسهم قد امتلأت قلوبهم غبطة وفاضت وجوههم بهجة وبشراً. أليسوا مقبلين على الراحة بعد الجهد، وعلى النعيم بعد البؤس، وعلى للين والخفض بعد الشدة والشظف! كل شيء كان رضا، وكل شيء كان ابتساما، إلا هذه القلوب الخبيثة التى لا تعرف الصفو الخالص ولا النعيم النقى البرىء، وإنما تفسد كل شيء بما تدبر من كيد، وما تضمر من شر، وما تنظم من مكروه. فلم يكن جميع الذين هبطوا من السفينة يستقبلون حياة نقية بقلوب نقية. كان فيهم من يفكر تفكيراً بريئاً فى راحة بريئة، وكان فيهم من يفكر تفكيراً خبيثاً فى راحة خبيثة كان فيهم من يبتغى حياة هادئة وادعة فى لبنان الهادى الوديع، وكان فيهم من أعد للشر عدته فهو يريد أن ينتفع هنا وهناك، يريد أن يبيع ويشترى، يريد أن يسرق ويختلس، يريد أن يغير نقدا بنقد، وأن يفيد من هذا التغيير قليلاً أو كثيراً، يجهر بذلك حينا ويخافت حينا ويخفيه فى أعماق نفسه فى أكثر الأحيان. وكذلك اندفع أهل السفينة إلى الأرض، وتلقاهم أهل بيروت، وجرت الأمور بين أولئك وهؤلاء كما تجرى بين الناس حين يلتقون فى كل مكان.

مزج من الخير والشر، وخليط من الطهر والإثم، والأبرياء والغافلون يرون هذا كله ولا يستطيعون له تغييراً، بل لا يستطيعون حديثاً عنه أو خوضا فيه وإنما يرون وينكرون، ويقوى بعضهم لبعض أو يقولون لأنفسهم إنما هى الحياة تجرى كما تستطيع، وإنما هى طبيعة الإنسان لا تستطيع أن تخلص للخير وحده، ولا أن تخلص للشر وحده، وإنما هى مضطرة إلى أن تضطرب بين هذا وذاك، يدفعها العقل إلى الخير فترغب فيه وقد تصيب منه، وتدفعها الغريزة إلى الشر فتتورط فيه وقد تغرق فيه إلى الأذقان أو إلى الآذان.

وقد زرت بيروت مرات كثيرة، ولكنى لم أر أهلها يبسمون للحياة فى

صراحة، ويسعدون بها فى صراحة، ويستقبلونها فى رضا وأمن وأمل، كما رأيتهم هذه المرة. ولم لا؟ ألم يظفروا بما لم يظفر به كثر غيرهم من هذه الحرية السياسية، ومن هذه الاستقلال التام الذى تحلم به الشعوب المستضعفة وتتحرق قلوبها شوقا إليه؟ لم لا يستقبل اللبنانيون سفينتنا هذه مرحبين بها باسمين لها؟ ألم تلم بثغرهم العظيم لتجلى المحتلين عن آرض لبنان؟ ومع ذلك فقد كان ابتهاج اللبنانيين على عمقه وقوته هادئاً كل الهدوء وقورا كل الوقار متوثبا مع ذلك، يشعر بأن القوم لا يستقبلون استقلالهم على أنه نعمة سيقت إليهم، ولا على أنه فوز كسبوه بعد الجهد والجد والعناء، ولكن على أنه المرحلة الأولى من طريق طويلة طويلة جداً، عسيرة عسيرة جداً، لأنها طريق الواجب الذى يفرض على الشعب المستقل أن يثق بنفسه وأن يعتمد عليها فى احتمال التبعات الثقال التى لا تحصى. فليس الاستقلال لعبا ولا لهوا، وليس الاستقلال منحة تهدى ولا نعمة تتاح، وليس الاستقلال إخلادا إلى الراحة واستمتاعا بالحياة، وإنما الاستقلال ثقة بالنفس واعتماد عليها، وبذل للجهد ونهوض بالعبء، وإقدام على العمل فى غير أناة ولا تباطؤ ولا كسل: إقدام على العلم لإسعاد البائس وإطعام الجائع وتعليم الجاهل، وإنصاف المظلوم، وإقرار العدل، وتحقيق المساواة. واللبنانيون يشعرون بهذا كله، ويقدرون هذا كله. ويروضون أنفسهم على النهوض بهذا كله وهم من أجل ذلك لا يكابرون ولا يفاخرون، ولا يتحدثون عن الاستقلال حديث الغافل المتهاون، وإنما يتحدثون عنه حديث الرجل الذى يملأ قلبه الرضا ويملأ قلبه الحزم والعزم والثقة، ويملأ قلبه فى الوقت نفسه الحذر والاحتياط. فهم يتحدثون إليك حديثاً فيه حلاوة الرضا، ولكن فيه مرارة الصرامة والجد وهم من أجل ذلك يلقون فى نفسك صوراً جديدة غير التى ألفتها منهم حين كنت تزورهم قبل هذا العام.

آنست ذلك عند صفوتهم من الشيوخ والشباب، كما آنست ذلك عند عامتهم على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم، فلم أملك أن تمنيت للبنان كل ما يتمنى المرء لنفسه، وأن تمنيت لمصر كما يتمنى لها هذا اليوم الذى تشعر فيه بالسعادة الراضية الحازمة، وبالأمل الواثق المطمئن.

وقد أنفقنا فى بيروت يومين لقينا فيهما من أهل لبنان ما تعودنا أن نلقى من هذه الضيافة الحلوة المرحة الخصبة التى تشعر الضيف بأنه ليس ضيفا، وإنما هو رجل يعيش فى وطنه وبين أهله، لا يجد فى ذلك مشقة ولا جهدا، ذلك إلى هذا المتاع العقلى الذى يجده المصرى المثقف حين يلقى اللبنانيين المثقفين. وقد كادت هذه الزيارة تكون صفوا كلها، لولا أنى سألت عن صديق لبنانى أديب كانت له فى نفسى كما كانت له فى نفوس الأدباء الشرقيين جميعاً مكانة ممتازة. سألت عنه لأنى كنت أريد أن أسعى إليه. قلت لصاحبى: كيف حال الأستاذ عمر فاخورى؟ فقال فى هدوء حزين: لقد دفناه أمس يا أستاذ. هنالك أخذ الندى كله وجوم طويل لم نقل فى أثنائه شيئاً، وإنما قالت قلوبنا فى أثنائه كل شىء. وما عسى كنا نستطيع أن نقول، وقضاء الله أقوى وأمضى وأصرم من أن نملك أمامه شيئاً غير السكوت والإذعان، وهذا الحزن الذى يفنى القلوب، ويضاعف ثروة العقول، لم أقل شيئاً ولم يقل أصحابى شيئاً، وإنما اتخذت لهذا الأديب اللبنانى العظيم قبرا فى ناحية من نواحى قلبى، كما اتخذ اللبنانيون له قبورا فى قلوبهم، وكما احتفروا له قبرا فى مكان ما من أرض لبنان.

طه حسين

ملاحق التحقيقات
مع الباحثة
ديسمبر ١٩٨١

ملحق رقم (٧)

محضر تحقيق

فتح المحضر اليوم الموافق ١٠/١٢/١٩٨١

الساعة ٣٥ر١١ص بسراى النيابة

نحن هشام جنينه وكيل النيابة

وجابر تاج الدين أمين السر

حيث عهد إلينا السيد الأستاذ المحامى العام لنيابة أمن الدولة العليا باستجواب المتهمة عواطف عبدالرحمن محمد إبراهيم وقدم لنا سيادته صورة من التحقيقات التى أجريت معها بجهاز المدعى الاشتراكى أشرنا عليها بالنظر والإرفاق وحيث تبين حضور المتهمة خارج غرفة التحقيق وقد دعوناها داخلها تبين أنها فى العقد الرابع من العمر وقد سألناها شفاهة عن التهمة المنسوبة إليها وهى انضمامها إلى تنظيم غير مشروع يدعو إلى تغيير المبادئ الأساسية التى يقوم عليها نظام الحكم القائم فأنكرتها فى حضور الأستاذة أمينة شفيق عن نقابة الصحفيين والأستاذ صلاح عبدالمجيد المحامى مع المتهمة وقد رأينا استجوابها بالآتى أجابت.

اسمى عواطف عبدالرحمن سن ٤٣ أستاذ مساعد بكلية الإعلام جامعة القاهرة ومقيمة عمارات معروف عمارة ب شقة ٦٥ .

س ـ ما قولك فيما نسب إليك من قيامك وآخرين بتشكيل تنظيم غير مشروع يدعو لمناهضة المبادئ الأساسية التى يقوم عليها نظام الحكم القائم فى الدولة؟

ج ـ لم يحدث ذلك وأنا أحب أسجل بأن هذا الاتهام ملفق من قبل المخابرات العامة لأنها اقتحمت منزلى أثناء غيابى مرتين واستولت على أوراق خاصة كانت موجودة بدرج مكتبى ويرجع تاريخها إلى عام ١٩٧٩ وبعضها عام ١٩٨١ من منزلى فى قليوب.

س ـ ما هو مضمون تلك الأوراق التى ذكرتيها أنه تم الاستيلاء عليها من منزلك؟

ج ـ تعليقات على محاضرات الخاصة بى فى كلية الإعلام وندوات عامة بعضها عقد فى منظمة التضامن الإفريقى الآسيوى والآخر خاص بنقابة الصحفيين وأماكن أخرى لا أتذكرها.

س ـ وما أهمية تلك الأوراق؟

ج ـ هذه الأوراق كانت تحوى معلومات شخصية تتضمن تنظيم البرامج الدراسية وتجديد منزلى وتنظيم مذاكرة ابنى وبعض التعليقات الثقافية التى كنت أكتبها عن الندوات التى حضرتها فى جامعة القاهرة والتضامن الأسيوى الإفريقى وكانت هذه الأوراق بخط يدى.

ملحوظة: أطلعناها على الصور الفوتوغرافية لتلك الأوراق المضبوطة وقررت أن ما كتب بخط اليد منها يخصها وباقى الأوراق المطبوعة لا تخصها تمت الملحوظة.

س ـ وما تعليقك لمصدر تلك الأوراق المطبوعة التى جاء ببلاغ هيئة الأمن القومى أنها ضبطت بمنزلك؟

ج ـ هذا تلفيق من المخابرات العامة والأوراق دى أدخلت على لمحاولة إثبات علاقتى بتنظيمات غير مشروعة.

س ـ جاء بإحدى تلك الصور الخطية عبارة أنه لابد أن نبدأ من

جديد للمرة الأربعين قبل المائة مهام المرحلة الراهنة وطنياً للمشاركة فى أعمال المقاومة العلنية بكافة صورها فما الذى تعنيه هذه العبارة؟

ج ـ كنت أقصد بهذه العبارة التعبير عن رأينا فى القضايا الوطنية المطروحة وذلك بشكل علنى وكنت أستخدم تعبير جماعى هذا أسلوبى حتى فى المحاضرات التى ألقيها.

س ـ ما هى صور تلك المقاومة العلنية التى كنت تعنيها بهذه العبارة؟

ج ـ المقصود بتلك العبارة أنه نعبر عن آرائنا كلما تتاح لنا الفرصة فى الندوات أو المناقشات العامة ولا يقتصر ذلك على مجرد الحديث بها فى منازلنا.

س ـ وما هى تلك الأحاديث التى كانت تدور عن القضايا الوطنية وفى أى منزل كانت تعقد؟

ج ـ كانت تتم هذه اللقاءات مع الأصدقاء سواء فى النادى أو المنازل أو فى الندوات العامة.

س ـ وهل تمت بعض هذه اللقاءات بمنزلك؟

ج ـ لم يحدث ذلك.

س ـ ألم تحضرى إحدى هذه اللقاءات بمنزل الدكتور محمد عبدالسلام الزيات؟

ج ـ لم يحدث تنظيم لقاءات فى منزل محمد عبدالسلام الزيات وأود أن أضيف علاقتى بالدكتور الزيات أنها علاقة هامشية إذ أنه شقيق أستاذتى الدكتور لطيفة الزيات ولم تتح لى فرصة زيارة خاصة غير صداقة خلق صداقة.

س ـ جاء بإحدى الأوراق المضبوطة والمكتوبة بخط اليد تحت عنوان

دراسة الواقع المصرى النقاط الآتية: أجهزة الإعلام الشخصية ـ الجمهور ـ عزل المثقفين عن الحركة الشعبية ـ كيف يمكن نقل المثقفين من حالة الجمود واللامبالاة إلى التفاعل مع الأحداث ـ تحديد أشكال العمال ـ ندوات وكتيبات تكليفات محددة فما المقصود بتلك العبارات كل على حدة؟

ج ـ هذا مشروع دراسة كنا ننوى القيام بها لدراسة علاقة الإعلام المصرى بالرأى العام وتأثير النخبة المثقفة فى دور الإعلام ومدى فاعليته أو سلبيته من القضايا الاجتماعية الراهنة أما عن عبارة عزل المثقفين عن الحركة الشعبية فكان المقصود بها هو أن المثقفين كانوا لا ينقلون إلى وسائل الإعلام المشاكل الاجتماعية التى كانت تستحق معالجة الإعلام لها ولذلك وردت كلمة اللا مبالاة وسلبية المثقفين وقد دار ذلك فى أحد الاجتماعات العلمية فى المركز القومى للبحوث الاجتماعية أما عبارة تحديد أشكال العمل فهى خاصة بتوزيع مسئوليات البحث على فريق الباحثين المشتركين فى الدراسة ومن هنا جاءت عبارة تكليفات محددة وإصدار كتيبات فقد جرى العرف على تقسيم الدراسات الكبيرة إلى مراحل على أن يتم تنفيذها فى كتيبات بحثية ثم تجمع ويتم إعداد مقدمة عامة لها وتصدر فى مجلد كامل.

س ـ وما هى تلك القضايا التى كان يدور النقاش حولها بمركز البحوث الاجتماعية؟

ج ـ كان هناك مشروع كبير أعددنا له لمدة عشر سنوات كان يتم خلالها إعداد دراسات مرحلية تخرج فى الكتيبات التى سبق الإشارة إليها ونتناول مشكلات الصحافة المصرية المعاصرة من خلال دراسة الصفحات مثل صفحة الوفيات والصفحة الاجتماعية وبريد القراء وصفحة الحوادث وقد تم إنجاز الدراسات المرحلية الخاصة ببريد القراء وصفحة الحوادث أما الباقى فلا زلنا نواصل العمل لإنجازه.

س ـ أيعنى ذلك أن مشكلات الصحافة المصرية المعاصرة هى التى كانت محل بحث دون غيرها من باقى المشكلات الوطنية؟

ج ـ كانت هذه الدراسات تركز على تحليل مضمون المواد الإعلامية التى كانت تنشرها الصحف المصرية فى الستينيات والسبعينيات فى مختلف القضايا كما هو وارد فى إجابة السؤال السابق.

س ـ ورد بالأوراق المضبوطة بخط اليد بعض النقاط مثل دراسة عن الاتجاهات الشعبية أثناء الانتخابات وتصميم استمارات تتلاءم مع نوعية الجمهور المستهدف دوائر عمالية ـ دوائر ريفية ـ دوائر من المثقفين ـ ١٥ دائرة ـ دائرة مصطفى كامل مراد ـ البرامج والشعارات ـ نوعية الدائرة وعدد المرشحين فما المقصود بتلك العبارات؟

ج ـ هذا موضوع دراسة تم إنجازها بالمركز القومى للبحوث وقد طلبوا منى ترشيح بعض الباحثين الشبان للاشتراك لإنجاز هذه الدراسة وقد وعدتهم بذلك وأخذت نقاطا بالمطلوب وهى النقاط التى سبق ذكرها فى السؤال وتم ترشيح بعض الباحثين واشتركوا وانتهت الدراسة من مدة وأعتقد أنه تم طبعها بالمركز القومى بالبحوث وكانت هذه النقاط تتعلق بدراسة اتجاهات الرأى العام أثناء الانتخابات.

س ـ جاء أيضاً بتلك الأوراق الخطية بعض النقاط منها الإنجاز الفعلى للجنة الصياغة نحن لجنة صياغة فقط ـ حدود حركة اللجنة ـ إذا كنا نريد الاشتراك لابد من وضع تكليفات محددة للأعضاء بعد أن تحدد مهامنا فى المرحلة الراهنة وتحدد جمهورنا على الأخص وتساؤل: هل اللجنة نوط شرف نضعه على صدورنا للتباهى أمام الجهات الأجنبية فما المقصود بتلك النقاط؟

ج ـ العبارات دى كنت كتبتها لأنى بأحب دائماً أخذ النقاط لأى

موضوع اشترك فى مناقشته ولجنة الصياغة تتعلق بإعداد بيان صادر عن اللجنة المصرية للتضامن الإفريقى الآسيوى لمساندة شعب جنوب إفريقيا فى كفاحه ضد التفرقة العنصرية وحكم الأقلية البيضاء وعضو فى حدود حركة اللجنة فقط كان المقصود بها هو توجيه البيان إلى لجنةالتضامن فى آسيا وإفريقيا والاكتفاء به والاستغناء عن ضرورة الاتصال المباشر بهذه اللجان لأن الهدف من البيان نقل معلومات عن كفاح شعب جنوب إفريقيا أكثر من التدخل فى رد فعل هذه اللجان والمقصود بالتكليفات المحددة هو توزيع مسئولية صياغة فقرات البيان على جميع أعضاء اللجنة وعدم تركها لفرد واحد والمقصود بتحديد الجمهور المخاطب هذا اصطلاح إعلامى استخدمته كى يساعد اللجنة على تحديد الأسلوب الملائم لصياغة البيان بأن يكون أسلوب علمى غير دعائى.

س ـ من هو طارق البشرى الذى ورد اسمه بتلك الأوراق المضبوطة؟

ج ـ هو صاحب كتاب أى مؤلف كتاب تطور الحركة السياسية فى مصر ما بين ٤٥، ٥٢ وأنا أعرفه معرفة سطحية لأنه زوج زميلة لى اسمها السيدة عايدة العزب كانت زميلتى فى كلية الآداب.

س ـ وما هى تلك الموضوعات التى تناولها مؤلف ذلك الكتاب فى كتابه؟

ج ـ هو أساساً مؤرخ وهذا الكتاب يتناول سرد تاريخى للحركة السياسية فى مصر من ٤٥ ـ ٥٢ .

س ـ جاء بإحدى الأوراق المضبوطة لك عبارة تجربة المقاومة الفرنسية وإلى جوارها اسم سيدة تدعى ليلى فما الذى تعنيه تلك العبارة؟

ج ـ أنا كتبت تلك العبارة وأنا بصدد إعداد مشروع دراسة عن صحافة التحرر الوطنى فى العالم الثالث واستلزم ذلك ضرورة جمع مادة علمية عن صحافة المقاومة الفرنسية ضد النازى من أجل المقارنة بين

تجارب العالم الأول والعالم الثالث فى مجال الإعلام واسم ليلى ده اسم الباحثة اللى تتولى تجميع المادة العلمية فى هذا الموضوع.

س ـ ما المقصود بعبارة تحليل خطب السادات منذ المبادرة حتى توقيع المعاهدة الإسرائيلية وتأثيرها على الجماهير «وأطلعناها على الصورة الفوتوغرافية المتضمنة لتلك العبارة»؟

ج ـ أنا كتبت العبارة دى بصدد دراسة لمقارنة موقف الصحافة الفرنسية أثناء فترة المقاومة ضد النازى وذلك من خلال تحليل خطب الرئيس الفرنسى «بيتان» مع إجراء مقارنة بالتجربة المصرية ممثلة فى خطب السادات وهذا كله جزء من الدراسة التى سبق الإشارة إليها.

س ـ جاء أيضاً بتلك الأوراق المضبوطة ثلاث نقاط أولها تحديد الفئات الجماهيرية وثانيها سمات المرحلة الراهنة وثالثها العمل الذى اندرجت تحته عدة نقاط «أطلعناها على الصورة الفوتوغرافية لتلك الورقة المضبوطة؟

ج ـ هذه النقاط تتعلق بإحدى دراسات الرأى العام المصرى والعربى وكما ورد بالصورة الفوتوغرافية للخطوط كلمة إعداد قائمة مراجع أساسية عن تاريخ مصر والمنطقة العربية مما يؤكد أنها بحث علمى.

س ـ جاء ببلاغ هيئة الأمن القومى أنه كانت تعقد بعض اللقاءات بمنزلك الكائن ش ١٠ رمضان بقليوب فما هى طبيعة تلك اللقاءات وأشخاص من كانوا فيه؟

ج ـ لا لم يحدث أى لقاءات.

س ـ جاء بالبلاغ أيضاً أنه بتاريخ ١٩٨٠/١/١ توجهت إلى منزل محمد عبدالسلام الزيات حيث كان هناك لقاء مع آخرين فما هو موضوع هذا اللقاء والحديث الذى دار بينكم فيه؟

ج ـ لم يحدث ذلك اللقاء.

س ـ ما قولك وقد جاء بالبلاغ أنه تم تسجيل ذلك للقاء والذى كنت طرفاً فيه؟

ج ـ من السهل فى ظل التطور التكونولوجى الحديث لعلم الصوتيات تلفيق الموجات الصوتية المختلفة ومحاولة إلصاقها بأى شخص وهناك أجهزة خاصة قادرة على كشف هذا التزييف والفبركة.

س ـ ما هى صلتك برضوى مصطفى محمد عاشور؟

ج ـ هى صديقة لى وبدأت علاقتى بها من خلال انشغالنا فى تخصص مشترك يتاول الأدب والصحافة الإفريقية.

س ـ وما هو نشاطك السياسى؟

ج ـ أنا عضو فى حزب التجمع الوطنى منذ سنة ١٩٧٨ وعضو أيضاً فى لجنة الدفاع عن الثقافة القومية التابعة لحزب التجمع وأشارك فى حضور الندوات لأن اختصاصها قريب من دراستى.

س ـ ما الذى تعرفينه عن لجنة المائة؟

ج ـ لا أنا معنديش فكرة عنها وأنا أعرف سنة ١٩٦٢ كان فيه لجنة المائة للميثاق الوطنى أيام الرئيس عبدالناصر؟

س ـ ما هى معلوماتك عن البيان الصادر فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٨٠ الذى يسجل عنوان قاطعوا الوجود الإسرائيلى «أطلعناها عليه»؟

ج ـ أنا معرفش حاجة عن البيان ده.

س ـ هل اطلعت على كتيب بعنوان وجهة نظر تأليف أمينة الرشيد؟

ج ـ لم أطلع على هذا الكتيب.

س ـ هل اطلعت على بيان يحمل عنوان ماذا بعد ٢٦ مايو؟

ج ـ لا أتذكر.

س ـ ما هى صلتك بكل من الأشخاص الواردة أسماؤهم ببلاغ هيئة الأمن القومى «أطلعناها عليه»؟

ج ـ أنا أعرف الدكتور عبدالسلام الزيات لأنه شقيق أستاذتى الدكتورة لطيفة الزيات وحلمى الشعراوى من الجمعية الإفريقية ومحمد عباس سيد أحمد أسمع عنه فى الأهرام وكان زميل سابق أحمد حمروش لا أعرفه وأمينة رشيد زميلة لى فى كلية الآداب منذ نهاية الخمسينيات وأعرف فريدة النقاش كانت زميلة فى كلية الآداب والدكتور فؤاد زكريا كان أستاذى فى الكلية وأحمد لطفى الخولى زميل فى الأهرام ومحمد عبد الفتاح عودة أعرفه من النقابة وكذلك مصطفى طيبة أعرفه من النقابة وليلى الشربينى صديقة، وحسين عبدالرازق أعرفه لأنه زوج صديقة، وسامى منصور كان معايا فى الأهرام والدكتور محمد أحمد خلف الله أعرفه من لجنة التضامن الأفروآسيوى.

س ـ هل سبق أن التقيت ببعض الشخصيات الأجنبية بمنزل الدكتورة لطيفة الزيات أو بمنزل شقيقها؟

ج ـ لم يحدث إطلاقاً.

س ـ هل سبق أن ترددت على السفارة السوفيتية؟

ج ـ كانت وجهت إلى دعوة فى ٧ نوفمر سنة ١٩٧٨ وكانت بمناسبة الاحتفال بالثورة الاشتراكية فى روسيا وكانت الدعوات دى توجه عادة من المراكز الثقافية الأمريكية أو الروسية والأفريقية والآسيوية، لأساتذة الجامعة وكانت تبقى دعوات شخصية محددة بأسماء الأساتذة المتخصصين فى المسائل الثقافية.

س ـ ما هى معلوماتك عن الحادث الذى تعرضت له الدكتور أمينة الرشيد بدائرة مركز بركة السبع؟

ج ـ تصادف فى الوقت ده وفاة خالتى وأنا كنت توجهت للدكتورة أمينة بمستشفى القصر العينى للسؤال عن صحتها ومكنش الحالة تسمح بمعرفة شىء من تفاصيل الحادث «الأخرى» وهيه لم تستطع التحدث معى عن تفاصيل هذا الحادث.

س ـ ألم تدور فى خلال اللقاءات التى كانت تتم بمنزل الدكتورة لطيفة الزيات مناقشات حول الأوضاع الراهنة ونظام الحكم وسياسة الرئيس الراحل والمشكلات الاقتصادية؟

ج ـ لا لم يحدث أى مناقشات فى تلك المواضيع فى أى من تلك اللقاءات وكانت لقاءاتى بالدكتور لطيفة خاصة ومقتصرة على مسائل شخصية.

س ـ جاء ببلاغ هيئة الأمن القومى أن بعض الأحاديث كانت تدور بينك وآخرين بمنزل الدكتورة لطيفة الزيات أو شقيقها حول إنشاء جبهة ائتلافية فما هى معلوماتك عن تلك الجبهة؟

ج ـ أنا لم أسمع بما يسمى الجبهة الائتلافية إلا الآن فقط.

ـ ملحوظة اكتفينا بهذا القدر من استجواب المتهمة على أن تستكمل التحقيق فى تاريخ لاحق.

وكيل النيابة

وأقفل المحضر على ذلك عقب إثبات ما تقدم حيث كانت الساعة ٢م.

وكيل النيابة

(صورة طبق الأصل)

محضر آخر
فتح المحضر اليوم
الموافق ١٢/١٢/١٩٨١ الساعة ١٢ ظهراً
بالتهمة السابقة

حيث كنا قد حددنا اليوم موعداً لاستكمال التحقيق مع المتهمة وقد حضر معها الأستاذ صلاح عبدالمجيد المحامى والأستاذ حامد جبر المحامى والأستاذ أحمد محمود المراغى وكيل نقابة الصحفيين وبمناسبة وجودها سألناها بالآتى أجابت:

اسمى عواطف محمد عبدالرحمن ـ سابق سؤالها.

س ـ ما تعليلك بما ورد ببلاغ هيئة الأمن القومى من أنه كانت تتم اجتماعات بمنزل الأستاذ محمد عبدالسلام الزيات شقيق الدكتورة لطيفة الزيات وكانت تتم خلال هذه الاجتماعات مناقشات ببعض الجوانب السياسية والهجوم على نظام الحكم؟

ج ـ أنا لم أقم مطلقاً بزيارة منزل الأستاذ عبدالسلام الزيات وقد اقتصرت زياراتى للدكتورة لطيفة الزيات وكانت زيارات شخصية.

س ـ جاء ببلاغ هيئة الأمن القومى أنه فى خلال إحدى اللقاءات التى تمت بمنزل الدكتور عبدالسلام الزيات بتاريخ ٢٣/٢/١٩٨٠ كانت تدور المناقشات حول إصدار بيان وتحريك بعض الشخصيات العامة للتوقيع عليه وأن من بين تلك الشخصيات المرشحة للتوقيع على البيان الدكتور محمود فوزى نائب رئيس الجمهورية السابق.

ج ـ أنا قلت إن زيارتى للدكتورة لطيفة كانت زيارة شخصية وبالتالى لم نتعرض مطلقاً لمثل هذه المواضيع؟

ملحوظة: عرضنا على المتهمة الأشرطة المضبوطة المسجلة عن طريق هيئة الأمن القومى والمرفقة ببلاغها والتى جاء بها أنها كانت طرفاً فى إحدى تلك اللقاءات التى كانت تتم بمنزل الأستاذ محمد عبدالسلام الزيات فرفضت الاستماع إليها.

تمت الملحوظة

وكيل النيابة

س ـ ما سبب امتناعك عن سماع تلك الأشرطة؟

ج ـ آنا أعترض على مسألة التسجيل لأسباب دستورية ويتناقض ذلك مع الحقوق التى أقرها الدستور للإنسان المصرى كما أن التطور التكنولوجى لعلم الصوتيات يعطى الفرصة للمخابرات لتغيير وتزييف الموجات الصوتية لأى إنسان مما يؤكد إحكام تغيير وتزييف الصوت.

ملحوظة انصرف أثناء التحقيق الأستاذ صلاح عبدالمجيد المحامى لحضور التحقيق مع الأستاذ محمد عبدالسلام الزيات.

تمت الملحوظة

وكيل النيابة

س ـ هل سبق أن وجه إليك اتهام فى قضايا مماثلة؟

ج ـ لأ دى أول مرة.

س ـ وما تعليلك بما ورد فى بلاغ هيئة الأمن القومى والأشرطة المسجلة؟

ج ـ محاولة إلصاق تهمة بالأستاذ محمد عبدالسلام الزيات لأنى صديقة الدكتورة لطيفة وأنا عايزة أسأل النيابة إيه السبب الحقيقى لموقف المخابرات العامة منى فقد قاموا باقتحام منزلى أثناء سفرى وقبل اعتقالى فى سبتمبر الماضى وقاموا بسرقة أوراق خاصة بى تتعلق ببحوث ودراسات خاصة بمهنتى كما حاولوا تلفيق هذا الاتهام من خلال تسجيلات مزورة وغير دستورية وسوف أرفع الأمر للقضاء كى يجيب على هذا التساؤل الذى لا يزال معلقا فى ذهنى والذى ترتب عليه سجني لمدة ثلاثة شهور دون أسباب قانونية وإلحاق الضرر بسمعتى الوطنية والأدبية.. وابتعادى عن الجامعة وتعطيل أداء رسالتى إزاء طلابى وتخصصى وحرمان ابنى من رعايتى خلال هذه الفترة.

س ـ جاء ببلاغ هيئة الأمن القومى أن تلك اللقاءات التى كانت تتم بمنزل الأستاذ محمد عبدالسلام الزيات وشقيقته كانت بغرض الهجوم على النظام القائم «وإصدار» تشكيل الجبهة الائتلافية؟

ج ـ أنا خلال ترددى على الدكتورة لطيفة لزيارتها لم أتقابل مع أى فرد من الأفراد الوارد ذكرهم ببلاغ هيئة الأمن القومى وأنا كنت بأتقابل مع أى واحد من الأصدقاء المشتركين لى والدكتورة لطيفة ولم تكن هذه اللقاءات تضم هذا العدد المشار إليه ببلاغ هيئة الأمن القومى فضلاً عن أن أحاديثنا كانت شخصية.

س ـ هل سبق لك السفر إلى الاتحاد السوفيتى؟

ج ـ قمت بزيارة الاتحاد السوفيتى مرة واحدة سنة ١٩٧٤ بدعوة من المستشار الثقافى المصرى بموسكو وذلك لزيارة معهد الصحافة ومعهد الدراسات الأفريقية هناك وقد قمت بتقديم تقرير كامل عن الزيارة للكلية فى يوليو ١٩٧٤ ولا زال هذا التقرير محفوظا فى كلية الإعلام.

س ـ أنت متهمة بالانضمام إلى تنظيم غير مشروع يهدف إلى تغيير المبادئ الأساسية التى يقوم عليها نظام الحكم «الجبهة الائتلافية»؟

ج ـ محصلش وأحب أسجل أنه حدث تخبط فى التهمة الموجهة لى فقد تم التحفظ على باسم الفتنة الطائفية كما جاء على لسان رئيس الجمهورية السابق ووجه لى المدعى الاشتراكى تهمة التدبير لقلب نظام الحكم من خلال التخابر مع ضباط سوفييت كما نشرت الصحافة أخيراً ثم تحويلى مع آخرين إلى نيابة أمن الدولة للتحقيق فى تهمة التخابر مع دولة أجنبية واحتفظ بحقى كاملاً فى اللجوء إلى: «القضاء» لمقاضاة المخابرات العامة.. والصحف الحزبية ومايو والأحرار والصحف القومية نتيجة الأضرار التى لحقت بى.

س ـ هل لديك أقوال أخرى؟

ج ـ ليس لى أقوال أخرى.

وأقفل المحضر على ذلك عقب إثبات المتقدم حيث كانت الساعة ١٢,٣٥ ظهراً.

وكيل النيابة

فى تاريخه

هشام جنينه ـ وكيل النيابة

بعد عرض الأوراق على السيد المستشار النائب العام والسيد الأستاذ المحامى العام وما تم من تحقيقات قررنا:

ـ يخلى سبيل المتهمة عواطف محمد عبدالرحمن ما لم تكن مطلوبة لسبب آخر.

وكيل النيابة

(صورة طبق الأصل).



[illegible]



ملحوظة : [illegible]

[illegible] تمت المزاولة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كنت [illegible] العبارة [illegible]

[illegible]

[illegible]

المقصود بتلك العبارة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهل تمت [illegible]

ثم بحث [illegible]

ألم تحضر [illegible] هذه الفعاليات [illegible] الدكتور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



هذه [illegible] بالذات

[illegible] القضايا

الاجتماعية [illegible]

[illegible] المشاكل الاجتماعية التي كانت تستحق

معالجة [illegible]

وتلك [illegible] المركز القومي للبحوث الاجتماعية [illegible]

[illegible] المشتركين

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] مركز البحوث الاجتماعية ...

[illegible] مشروع كبير [illegible]

[illegible] مشكلات ...

[illegible]

[illegible] الدراسات

[illegible]

العمل [illegible]

أ- يعني ذلك [illegible] كانت [illegible]

[illegible]

وكانت هذه الدراسات تركز على [illegible] التي كانت تنشرها

[illegible]

[illegible] الاستقلال السياسي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



هذا ومعلوم [illegible] بالموت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

العبارات [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وما هي تلك [illegible]

هذا [illegible]

٤٠ – ٥٢



[illegible]

[illegible] باسم [illegible]

[illegible]

أما كتابة [illegible] العبارة [illegible] العالم الثالث

[illegible]

[illegible] العالم الأول والعالم الثالث [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] هذا الموضوع

أما المقصود [illegible] توزيع [illegible]

[illegible]

أما كتابة العبارة [illegible] الموقف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المرحلة [illegible]

[illegible]

هذه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



ماهي [illegible]

هل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ما الذي [illegible]

[illegible]

[illegible]

ماهي معلوماتك عن [illegible]

[illegible]

أنا [illegible]

هل اطلعت على [illegible]

لم أطلع على هذا الكتاب

هل [illegible]

[illegible]

ماهي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هل [illegible]

(٧٠)

[illegible]

لم يثبت إطلاقاً

هل سمعت [illegible] السفارة [illegible]

؟ أكانت [illegible] سنة ٧٨ [illegible] كانت [illegible] باسم الاحتفال

بالثورة الأمريكية [illegible] وكانت الدعوات [illegible] المؤتمر [illegible]

[illegible] بجامعة [illegible]

[illegible] المتخصصين [illegible]

[illegible] الدكتورة [illegible]

[illegible] الدكتورة [illegible]

[illegible] للسؤال [illegible]

[illegible] هذا الحادث

[illegible] الدكتورة [illegible]

[illegible] النظام الحاكم [illegible]

[illegible]

[illegible] المواضيع [illegible] باللقاءات [illegible]

[illegible] بالدكتورة [illegible]

[illegible] الدكتورة [illegible]

[illegible] معلوماتك

عن تلك الجبهة

[illegible] الجبهة [illegible]

[illegible]

[illegible]

وأنتم المحضر [illegible] إثبات [illegible] ٢

[illegible]

نص المحضر المبرم الموافق [illegible] ١٣٦٨ [illegible]

[illegible]

[illegible]

حيث كانت [illegible] اليوم [illegible] الأستاذ [illegible]
[illegible] وكيل [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] الأستاذ
محمد عبد السلام الزيات [illegible]
[illegible]

[illegible] الأستاذ [illegible]
للدكتور [illegible] الزيات [illegible]

[illegible] الدكتور
محمد عبد السلام الزيات [illegible]
[illegible]
[illegible] رئيس الجمهورية السابق
[illegible] للدكتور [illegible] وبالتالي لم تتعرض
[illegible]

ملحوظة: [illegible]
[illegible]
الأستاذ محمد عبد السلام الزيات [illegible]

تحت الملاحظة وكيل النيابة

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ملحوظة [illegible] مع الأستاذ
محمد عبد السلام الزيات [illegible] وكيل النيابة



(٩

هل سمعت أو ورد إليك [illegible] ما [illegible]

[illegible]

وما تعليقك على ما ورد في أقوال بلالي هاشم الأمين [illegible] الأمانة [illegible] المسيرة

حاولنا الاتصال [illegible] السلام [illegible] الدكتور [illegible] الطيب

[illegible] وقد كانوا [illegible]

[illegible]

[illegible] هذا [illegible]

[illegible] على هذا

[illegible] ثلاثة شهور.

[illegible] واتصال

مع الجامعة [illegible]

[illegible]

جاء في أقوال بلالي هاشم الأمين [illegible] كانت تتم في منزل [illegible]

[illegible] على النظام القائم [illegible]

وتشكيل الجبهة الاشتراكية [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] كنت [illegible]

المشترك [illegible] هذا [illegible]

[illegible]

هل سمعت [illegible]

[illegible] المستشار [illegible]

[illegible]

هناك [illegible] ١٩٧٤

[illegible]

[illegible] الذي [illegible]

[illegible] نظام الحكم [illegible] الجبهة الاشتراكية [illegible]

[illegible]



[illegible] ... [illegible]

باسم المنشور ... الطائفة ... [illegible] ... المذكور ... [illegible]

... [illegible] ... التنظيم ... [illegible]

كان ... الصحافة ... [illegible]

... التنظيم ... [illegible] ... [illegible]

... [illegible] ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

مدير النيابة

لدى عرضه ... على السيد المستشار النائب العام السيد ... [illegible]

... تم ... تحقيقات فورا.

- يخلى سبيل المتهم ... عبد الرحمن ... [illegible]

مدير النيابة

صدر للمؤلفة

١ ـ مقدمة فى الصحافة الإفريقية «طبعتان» الجمعية الإفريقية ـ دار الفكر العربى القاهرة ١٩٨٥ .

٢ ـ صورة إفريقيا فى الصحافة العربية «طبعتان» ـ دار الفكر العربى القاهرة ١٩٨٥ .

٣ ـ إسرائيل وإفريقيا «مشترك» ـ دار الفكر العربى القاهرة ١٩٨٣م.

٤ ـ الصحافة العربية فى الجزائر «طبعتان» ـ معهد الدراسات العربية ١٩٨١م والشركة الوطنية للنشر بالجزائر ١٩٨٥م.

٥ ـ مصر وفلسطين «ثلاث طبعات» عالم المعرفة الكويت ١٩٨٠، ١٩٨٥ ودار العربى القاهرة ١٩٨٩م.

٦ ـ الصحافة الصهيونية فى مصر ١٨٩٧ ـ ١٩٥٤ الثقافة الجديدة القاهرة ١٩٧٩م.

٧ ـ التبعية الإعلامية والثقافية فى العالم الثالث «طبعتان» ـ عالم المعرفة ـ الكويت ١٩٨٤ ـ دار الفكر العربى القاهرة ١٩٨٩م.

٨ ـ دراسات فى الصحافة المصرية والعربية ـ العربى القاهرة ١٩٨١م.

٩ ـ دراسات فى الصحافة المصرية العاصرة ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ١٩٨١م.

١٠ ـ تحليل المضمون فى الدراسات الإعلامية «مشترك» ـ دار الفكر العربى القاهرة ١٩٨١م.

١١ ـ دراسات فى الصحافة المصرية والعربية ـ قضايا معاصرة ـ دار الفكر العربى القاهرة ١٩٨٧م.

١٢ ـ دراسات فى الصحافة العربية والمعاصرة ـ دار الفارابى ـ بيروت ١٩٨٨م.

١٣ ـ الإعلام التنموى فى الوطن العربى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ١٩٨٦م.

١٤ ـ المدرسة الاشتراكية فى الصحافة ـ مركز البحوث العربية ـ القاهرة ١٩٨٦م.

١٥ ـ الإعلام وقضايا البيئة فى العالم العربى ـ كلية الإعلام ـ جامعة القاهرة ١٩٩٣م.

١٦ ـ التعليم الإعلامى وقضايا البيئة ـ كلية الإعلام وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة ١٩٩٥م.

١٧ ـ القائم بالاتصال فى الصحافة المصرية «مشترك» قسم الصحافة كلية الإعلام ـ جامعة القاهرة ١٩٨٩م.

١٨ ـ الصحافة العربية فى الصومال فى موسوعة الصحافة العربية ـ الأليكسو تونس ١٩٨٧م.

١٩ ـ الصحافة العربية فى مواجهة الاختراق الصهيونى ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ١٩٩٤م.

٢٠ ـ هموم الصحافة والصحفيين فى مصر ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ١٩٩٥م.

٢١ ـ قضايا إعلامية معاصرة ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ١٩٩٧م.

٢٢ ـ الإعلام والمرأة المصرية فى الريف والحضر ـ دار العربى القاهرة ١٩٩٩م.

٢٣ ـ الإعلام العربى وقضايا العولمة ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ٢٠٠٠م.

٢٤ ـ المسكوت عنه فى قرية جنوبية ـ مركز الفسطاط ـ القاهرة ٢٠٠١م.

٢٥ ـ قضايا الصحافة المصرية فى نهاية القرن العشرين ـ دار العربى ٢٠٠١م.

٢٦ ـ إعلام المقاومة فى العالم العربى ـ العربى للنشر ٢٠٠٣.

٢٧ ـ النظرية النقدية فى بحوث الاتصال ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ٢٠٠٢م.

٢٨ ـ الدراسات المستقبلية فى كتاب تذكارى مهدى للمؤلفة من طلابها الأساتذة بأقسام الصحافة فى مصر ـ بعنوان «بحوث معاصرة فى الصحافة» ـ دار العربى ـ القاهرة ٢٠٠١م.

٢٩ ـ الصحافة المصرية ـ دراسة تاريخية بالاشتراك مع د. نجوى كامل ـ مؤسسة الوطبجى للطباعة والنشر ٢٠٠٧ .

٣٠ ـ المرأة والإعلام فى صعيد مصر «جماعى» ـ العربى للنشر القاهرة ٢٠٠٨م.

٣١ ـ الإعلاميات العربيات ـ العربى للنشر ـ القاهرة ٢٠٠٩م.

٣٢ ـ الإعلام العربى فى عصر العولمة الرأسمالية ' العين ـ القاهرة ٢٠١٠م.

٣٣ ـ الإعلام الإفريقى فى عصر المعلومات «مشترك» ـ المكتبة الأكاديمية ـ القاهرة ٢٠١٠م.

٣٤ ـ الصحافة والجامعات المصرية «جماعى» العربى للنشر القاهرة ٢٠٠٩م.

٣٥ ـ مصر وفلسطين من ١٩١٧ ـ ٢٠٠٩ ـ المكتبة الأكاديمية ـ القاهرة ٢٠١٠م.

فهرس المحتويات

الفصل الأول

الفصل الثانى

الفصل الثالث

الفصل الرابع